٥٠٠ قصة

من قصص الصالحين

عبد الرحمن بكر

الكتاب: ٥٠٠ قصة من قصص الصالحين

الكاتب: عبد الرحمن بكر

الطبعة: ٢٠٢١

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف: ٣٥٨٢٥٢٩٣ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٦ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس: ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www. bookapa.com **E-mail: info@bookapa.com**

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

بكر، عبد الرحمن

٥٠٠ قصة من قصص الصالحين / عبد الرحمن بكر

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

٢٨٨ ص، ١٨*٢١ سم.

الترقيم الدولى: ٨ – ٨٩ – ٦٨٣٧ – ٩٧٧– ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع: ١٦٤٢٣ / ٢٠٢٠

٥٠٠ قصة
من قصص الصالحين

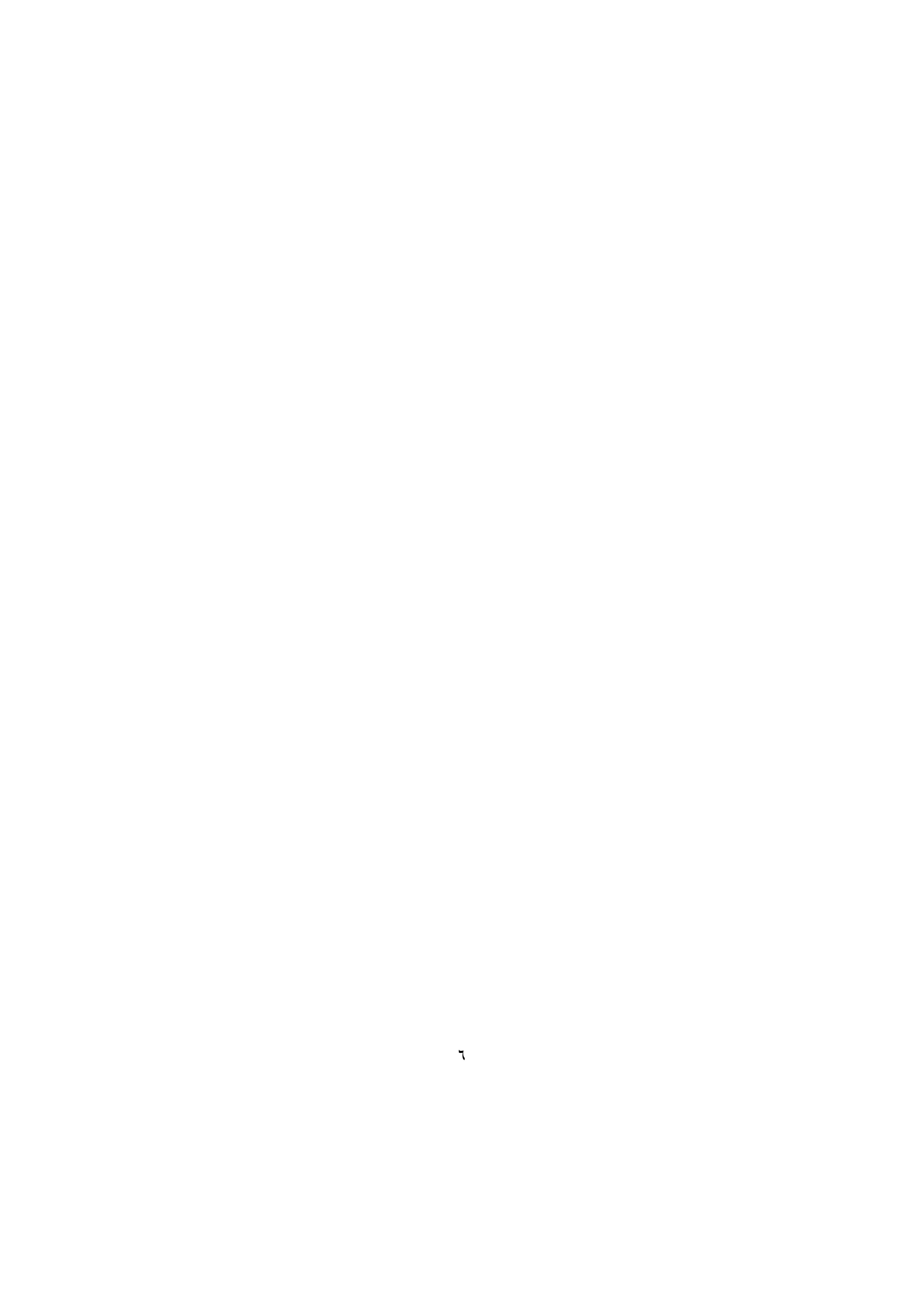




هذا الكتاب

يضم بين دفتيه لحظات ومواقف، وزهد ولطائف ودروس وعبر، نعيشها مع السلف الصالح، متعلمين منهم متأدبين بأدبهم متخلقين بخلاقهم، متفضلين بفضائلهم الكريمة، لعل في مواقفهم آيات لأولي الألباب.

عبد الرحمن بكر



١- عزة الإسلام

في السنة الخامسة عشرة من الهجرة أرسل عمر بن الخطاب ﷺ قادة الجيش الإسلامي إلى حاكم مدينة القدس ليسلمهم مفتاح المدينة،فأبى الحاكم بطريرك جعفر وينوس أن يسلم قادة المسلمين: عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة، وأبا عبيدة مفاتيح مدينة القدس.

وقال لهم: إنما قرأنا في كتابنا أوصافا لمن يتسلم مفاتيح مدينة القدس ولا نرى هذه الأوصاف فيكم.

فأرسلوا إلى الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ وقالوا له: تعالى يا أمير المؤمنين، فإن حاكم المدينة أبى أن يُسلمنا المفاتيح، ولا نريد أن ندخل معه في معركة حتى تأذن لنا.

فركب عمر بن الخطاب ﷺ دابته ومعه غلامه وكان عمر يركب وينزل والغلام يركب وينزل، والدابة تسير وحدها لتريح ظهرها.

وبينما هم يسيرون قريبا من حدود الشام إذا بمخاض من الطين تعترض طريق أمير المؤمنين، فنزل عمر وسار في الطين بقدميه حافيا، فسأله أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما: أتخوض في الطين بقدميك يا أمير المؤمنين.

فقال عمر ﷺ: نعم، أخوض في الطين بقدمي ,لقد كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله. وركب عمر بن الخطاب ﷺ الدابة ثم نزل،وركب الغلام الدابة،وقال أمراء الجند نتمنى أن تكون هذه المرة على عمر، وهو قادم على حاكم القدس، ولكن الغلام دخل راكبا وأمير المؤمنين ماشيا على قدميه.

ولما وصل الركب الكريم إلى حاكم القدس، نظر في ثوب عمر ثم أعطاه المفاتيح، وقال له: أنت الذي قرأنا أوصافه في كتابنا يدخل ماشيا، وغلامه راكب، وفي ثوبه سبعة عشر رقعة.

وعندما تسلم عمر ﷺ المفاتيح خر ساجدا، وقضى ليلته يبكي، وسُئل عن سبب بكائه فأجاب: أبكي لأنني أخشى أن تفتح عليكم الدنيا، فينكر بعضكم

بعضا، وينكركم أهل السماء عند ذلك.

٢- لو زادك لزدناك

قال الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: بينما نحن في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ إذ رأيت في المنام كأني أصلي الفجر خلف رسول الله ﷺ، فلما فرغت من صلاة الفجر، خرجت من المسجد فإذا بامرأة واقفة بباب المسجد وبيدها طبق فيه تمر. فقالت لي: يا عليّ خذ هذا الطبق وقدَّمه لرسول الله صلي الله عليه وسلم. فلما قدّمته لرسول الله صلي الله عليه وسلم في المنام وضع يده الشريفة في الطبق وأخذ تمرة فوضعها في فمي، فلما شعرت بحلو طعمها، قلتُ: زد ني تمره أخرى يا رسول الله.

ولكني استيقظت قبل أن يزدني، استيقظتُ ومؤذن الفجر يؤذن في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم. استيقظ علي ﷺ من المنام،وذهب ليصلي الفجر خلف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ.

قال عليّ ﷺ: فلمَّا فرغت من الصلاة خرجت من المسجد فإذا بامرأة واقفة بباب المسجد وبيدها طبق فيه تمر، فقالت لي: يا عليّ..أعطِ هذا الطبق لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ.

فلما أعطيته التمر أخذ تمرة، ووضعها في فمي، فشعرتَ بحلو طعمها، قلتُ: زدني تمرة أخرى يا أمير المؤمنين.

قال عمر بن الخطاب ﷺ: لو زادك رسول الله لزدتك.

فتعجب عليّ بن أبي طالب ﷺ من قول عمر بن الخطاب وقال له: يا أمير المؤمنين أهي رؤية رأيتها أم غيب اطلعت عليه؟!.

فقال لي عمر ﷺ: ما هي رؤيا ولا غيب، ولكنّ المؤمن إذا أخلص قلبه لله أصبح يرى بنور الله ٠

٣- إياس والتسرع

كان القاضى إياس بن معاوية مشهوراً بالذكاء والفطنة. وكان بعض الناس يحسدونه على مكانته، وعلو قدره، فحاولوا أن يشككوا فى قدراته.

فقالوا: إن فيه عيباً كبيراً لا ينبغى أن يتصف به القاضى، وهذا العيب هو تسرعه فى الحكم بين الناس، فلما علم إياس بما يقول هؤلاء الناس، استدعاهم، وأجلسهم فى مجلسه، ورحب بهم.وفى وسط المجلس، فاجأ إياس الجميع، ومد إحدى يديه، وسألهم: كم عدد هذه الأصابع؟

فقالوا على الفور: خمسة.

فقال: لم تسرعتم فى الإجابة؟! ولم لم تقولوا واحد اثنان ثلاثة وبذلك تكونون قد أبطأتم فى حكمكم وتريثتم؟!

فقالوا: ولم نبطئ فى عد شئ عرفناه.

فقال: وهكذا أنا؛ لا أؤخر شيئاً قد تبين لى فيه الحكم وبهذه الفكرة علمهم القاضى إياس أنه لا يتسرع في حكمه. وهنا فطن الناس إلى مقصد القاضى الحكيم.

٤- لا يبدأني بالسلام

اشتكى عمر يوماً لرسول الله ﷺ فقال له يا رسول الله إن عليا لا يبدأني بالسلام إلا إذا بدأته أنا.

فبعث النبيﷺ إلى الإمام على كرم الله وجهه وقال له:(يا على لماذا لا تبدأ عمر بالسلام)

فقال له على: يا رسول الله لأنك تقول من بدأ أخاه بالسلام بنى الله له قصراً في الجنة فأردت أن يبدأني عمر بالسلام فيأخذ ذلك القصر في الجنة

٥- إيوان كسرى

قال رجل للأحنف: أخبرنى من أثق به، إن أمير المؤمنين "هارون الرشيد" أمر "يحيى بن خالد" بهدم إيوان كسرى.

فقال يحيى: يا أمير المؤمنين، ما الحاجة إلى هدم بنيان يدل على فخامة شأن بانيه؟

فقال: اهدمه ولا ترجعنى فيه.

فحسب مقدار ما يصرف على هدمه، فجاء جملة كثيرة. فرجع الرشيد عن ذلك.

فقال له يحيى: ما كان أغناك عن ظهور عجزك فى هدم ما بناه غيرك.

٦- اليمين

وقال رجل "لمحمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب" – رضى الله عنهم: لم غر بك أبوك فى الحروب، وما غر بالحسن والحسين؟

قال: لأنهما عيناه، وأنا يمينه، فهو يدفع بيمينه عن عينيه.

٧- ما دينك؟

وسأل "الحسن بن سهل" دينار بن عبد الله: ما دينك؟

فقال: ما ظننت أن حياً يسأل عن هذه المسألة لأنها مسألة "منكر" و "نكير" للميت.

٨- مع أبى العيناء

وقال "المتوكل" لأبى العيناء: ما أشد ما مر عليك فى ذهاب بصرك.

قال: فوت رؤيتك، يا أمير المؤمنين.

فاستحسن هذا منه، وأمر له بجائزة حسنة.

وغاب "أبو العيناء" عن المتوكل مدة، ثم دخل عليه، فقال له: ما أقعدك عنا يا أبا العيناء؟

قال: سرق حمارى يا أمير المؤمنين.

قال: كيف سرق؟

قال: والله ما كنت مع اللص، فأعرف كيف سرقه.

وقيل لأبى العيناء: ما بال الحمير إذا أحست بالرجوع إلى مرابطها، والقرب من دور أهلها، أسرعت المشى البطيء منها، إلا حمارك؛ إذا قرب من دارك تخابث فى المشى؟

قال: لعلمه بسوء المنقلب.

٩- كل عمل بنيته

بلغ عمر بن الخطاب ﷺ أن رجلا بينه وبين زوجته خلاف وشقاق فأرسل عمر إليهما حكمين، حكماً من أهله وحكماً من أهلها، وقال لهما: أصلحا بينهما..

فلماعادا قالا: يا أمير المؤمنين لن يصطلحا. وكان مع عمر دوماً عصا يضرب بها المخطئ. فعلاهما بعصاه فقالا له: ما ذنبنا يا أمير المؤمنين؟

فقال عمر: لو كان في نيتكما أن تصلحا لأصلح الله بينهما لأن الله يقول: "إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما"

١٠- ابن جدك آدم

ووقف رجل "للواثق بالله" فقال: يا أمير المؤمنين، صل رحمك، وارحم أقاربك، وأكرم رجلاً من أهلك.

قال: من أنت؟ فإنى ما أعرفك قبل اليوم.

قال: أنا ابن جدك آدم.

قال: يا غلام، أعطه درهماً واحداً.

قال: يا أمير المؤمنين، ما أصنع به؟

قال: أرأيت لو قسمت بيت المال على إخوتك من أولاد جدى، أكان ينوبك حبة؟

فقال: لله درك! يا أمير المؤمنين، ما أذكاك! فأمر له بعطاء وانصرف.

١١- الفضل لعثمان

وقال "المتوكل" يوماً لجلسائه: أتعلمون أول ما عتب الناس على الخليفة "عثمان بن عفان"؟..

قالوا: لا ندرى – يا أمير المؤمنين– بماذا؟

قال: لأنه لما توفى رسول الله قام أبو بكر رضى الله عنه – على المنبر دون مقام رسول الله بدرجة، فلما ولى عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – نزل عن مقام أبى بكر درجة، فلما ولى عثمان بن عفان – رضى الله عنه – صعد إلى أعلى المنبر، مكان رسول الله فأنكر المسلمون عليه ذلك.

قال عبادة: يا أمير المؤمنين، ما أحد أعظم منة عليك من عثمان.

قال: وكيف ذلك؟

قال: كونه أعلى المنبر، ولو كان كل من ولى نزل عن مقام من تقدمه درجة، كنت أنت اليوم تخطبنا من بئر.

١٢- أسود وأبيض

اشترى الحجاج غلامين أحدهما أسود والآخر أبيض، فقال لهما: أريد أن يمدح كل منكما نفسه ويذم الآخر فقال الأسود:

ألم تـــر أن المســـك لا شـــىء مثلـــه وأن بيـــاض اللفـــت حمـــل بـــدرهم

وأن سواد العين لاشك نورها وأن بياض العين لا شيء فاعلم

فقال الأبيض:

ألم تر أن البدر لا شيء مثله وأن سواد الفحم حمل بدرهم

وأن رجال الله بيض وجوههم ولا شك أن السود أهل جهنم

فضحك الحجاج وكافأهما.

١٣- عن الصلاة قالوا

وسأل بعض العلماء الإمام مالك – رحمه الله فقالوا: يا إمام، ما تقول فى الفرض، وفرض الفرض، وما يتم به الفرض، وصلاة لا فرض، وصلاة تركها فرض، وصلاة بالطول والعرض، وصلاة بين السماء والأرض، وصلاة فى السماء والأرض؟

فكتب رضى الله عنه: أما قول القائل: الفرض: فهو الخمس صلوات،

وفرض الفرض فهو الوضوء وأما قوله ما يتم به الفرض فهو الصلاة على رسول الله، وأما قوله: صلاة لا فرض، فهى صلاة الصغير قبل البلوغ، وأما الصلاة التى تركها فرض، فهى صلاة السكران.

وأما الصلاة التى بالطول والعرض، فهى صلاة يونس فى بطن الحوت.

وأما الصلاة التى بين السماء والأرض، فهى صلاة سليمان عليه السلام.

وأما الصلاة التى فى السماء والأرض، فهى صلاة رسول الله ليلة المعراج.

١٤- ذكاء شاب

قال: تكلم شاب يوماً عند الشعبى.

فقال للشعبى: ما سمعنا بهذا؟

فقال الشاب: أكل العلم سمعت؟

قال: لا.

قال: فشطره (نصفه).

قال: لا.

قال: فاجعل هذا فى الشطر الذى لم تسمعه.

فأفحم الشعبى.

١٥- كيف يفخرون؟

وافتخر قوم من أهل اليمن عند هشام بن عبد الملك فغاظوه، فقال لخالد بن صفوان: أجبهم.

فقال: هم بين حائك برد، ودابغ جلد، وسائس قرد، ملكتهم امرأة، ودل عليهم هدهد، وغرقتهم فأرة.

يقصد بذلك عمل أهل اليمن فى الخياطة ودباغة الجلد وترويض الحيوانات والمرأة

التى ملكتهم هى بلقيس ودل عليهم هدهد سليمان، وغرقوا لما أكلت الفئران أساس سد مأرب.

١٦- الخليفة الذكي

دفن رجل ماله تحت شجرة خروع في الصحراء وسافر إلى الحج، وبعد عودته لم يجد ماله فذهب إلى الخليفة عضد الدولة ليشكو له سرقة ماله.

فلما سمع الخليفة ذلك تعجب من تلك القضية ثم فكر في حل عجيب فأحضر كل أطباء المدينة،

ثم قال لهم: هل داويتم أحداً بجذوع الخروع هذا الموسم؟

فقال أحدهم: أنا داويت فلاناً بجذوع الخروع.

فأرسل الخليفة إلى ذلك المريض، فلما جاء سأله: من جاءك بجذوع الخروع؟ التى

تداويت بها؟

فقال الرجل: خادم لى.

فأمر الخليفة بإحضار الخادم. فلما جاء سأله:من أين جئت بجذوع الخروع؟

فقال الخادم: من شجرة بالصحراء.

فأمره الخليفة أن يذهب مع الرجل ليريه الشجرة.

فلما ذهبا إليها وجد الرجل أنها الشجرة التى دفن ماله تحتها، فعاد إلى الخليفة وأخبره،

فقال الخليفة للخادم: أنت الذى وجدت المال؟

فقال: نعم،

فأمره أن يرد المال إلى صاحبه، فأخذ الرجل والمال وشكر الخليفة.

١٧- معاوية أمير الدهاء

رحم الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقد كان رضى الله عنه زاهداً فى الدنيا لا يرغب سوى فيما عند الله، وكان لا يحب أن يرى علامات الترف تظهر على ولاته لكي لا يلتفتوا إلى الدنيا ويتركوا الرعية.وفى إحدى المرات ذهب عمر– رضى الله عنه– لزيارة والى الشام معاوية بن أبى سفيان– رضى الله عنه–.

فاستقبله معاوية بن أبى سفيان – رضى الله عنه– فى موكب عظيم،فتعجب عمر

وقال:هذا والله هو كسرى العرب. و غضب غضباً شديداً، ولام معاوية على هذه المظاهر.

فرد عليه معاوية رداً ذكياً، قال فيه: نحن بأرض جواسيس العدو بها كثير، فيجب أن نُظهر من عز السلطان ما يرهبهم، فإن أمرتني فعلت وإن نهيتنى انتهيت.

فقال عمر: لئن كان ما قلت حقاً، إنه لرأى أريب (أى: سديد مُقنع)، وإن كان

باطلاً فإنه لخدعة أديب.

فقال معاوية: مُرني يا أمير المؤمنين.

فقال عمر: لا آمرك ولا أنهاك.

١٨- أربعة أشهر

لقد طال هذا الليل واسود جانبه   وأرقني أن لا حبيب أداعبه

فوالله لولا الله نخشى عواقبه   لحرك من هذا السرير جوانبه

سمع عمر ﷺ تلك الكلمات أثناء تفقده أحوال الرعية ليلا وكان الصوت لامرأة ففهم عمر أن هذه المرآة غاب عنها زوجها وهى تشكو من طول غيابه فذهب إلى أم المؤمنين حفصة ابنته وسألها: كم شهر تستطيع المرآة أن تستغني عن زوجها؟

فاستحت السيدة حفصة أن ترد على أبيها فقال لها: يا حفصة أنت ابنتي وأمي فأنت أم المؤمنين. فأشارت إليه بأربعة أصابع ولم تنطق بها ثم تلت قوله تعالى (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر)[1] فسأل عمر عن زوج تلك المرآة فعلم أنه على جبهة القتال فكتب إلى قواده أن الجندي لا يجب أن يغيب في القتال أكثر من أربعة أشهر.

١٩- العطار الخائن

أراد رجل السفر فأودع عقداً ثميناً عند عطار، فلما عاد طلبه منه فأنكر العطار. فشكاه الرجل إلى الخليفة العباسى عضد الدولة وكان شديد الذكاء،

فقال له الخليفة: اذهب الآن واقعد أمام دكان العطار، ولا تكلمه ولا تسأله عن العقد، وافعل ذلك ثلاثة أيام. وفى اليوم الرابع سأمر عليك أنا وبعض رجالى، وسأنزل عن فرسى، وأسلم عليك فلا تبالي ورد على السلام وأنت جالس. وإذا سألتك سؤالاً

---

(١) البقرة ٢٢٦.

أجب على ببرود ولا تزد شيئاً ولا تودعني، وإذا انصرفت ذكر العطار بالعقد.

وفى اليوم الرابع بينما الرجل جالساً أمام العطار مر الخليفة عليه بالفعل، ونزل عن فرسه، وسلم عليه بحرارة، وقال له: أين أنت يا صديقي لم أرك منذ مدة؟!

فقال الرجل: سأمر عليك قريباً.فلما انصرف الخليفة، نادى العطار الرجل، وقال له: صف لى العقد الذى تتحدث عنه، فوصفه الرجل. فقام العطار وفتش دكانه، وأحضر العقد. فأخذه الرجل، وذهب إلى الخليفة،

فأرسل الخليفة جنوده فأحضروا العطار وعاقبه على خيانته أشد العقاب.

٢٠- وفاة عبد الملك

كان لعمر بن عبد العزيز– رحمه الله – ابن يسمى عبد الملك، وكان حسن الخلق باراً بأبيه، لكن عبد الملك هذا مرض ثم مات فى حياة أبيه.

وخرج عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– فى جنازة ولده، فلما فرغ من دفنه وقف على قبره، وترحم عليه. وأحب أن يشاركه الجميع فى الدعاء لولده بالرحمة والمغفرة، فرفع يديه وقال: رحم الله كل عبد، حر أو عبد، ذكر أو أنثى، دعا لك برحمة.

فكان الناس يترحمون على ولده عبد الملك ليستفيدوا من دعوة عمر بالرحمة لمن دعا لولده، عسى أن تُستجاب دعوته، فقد كان– رحمه الله– من مُستجاببالدعاء.

٢١- هو في النار

مر عمر براهب فوقف ونودي بالراهب فقيل له: هذا أمير المؤمنين. فلما خرج نظر إليه عمر فإذا به يرى الضرر والاجتهاد وترك الدنيا ظاهرة عليه. فلما رآه عمر على هذه الحال بكى!! فقيل له: إنه نصراني..

فقال عمر: قد علمت ولكني رحمته، لما ذكرت قول الله: "عاملة ناصبة تصلى ناراً حاميه" فرحمت نصبه واجتهاده وهو في النار.

٢٢- عتاُب حسن

دخل رجل على الخليفة المأمون، لينصحه فاشتد عليه في النصح حتى تضايق المأمون وتغير وجهه فلما خرج الرجل من عند الخليفة ندم على ما قاله،

وخاف من عقاب الخليفة.

فلما ذهب الرجل إلى بيته أرسل إليه الخليفة يطلبه، فذهب الرجل إليه خائفاً، فقال له المأمون: يا هذا، إن الله قد أمر من هو خير منك بإلانة القول والرفق لمن هو شر مني فقال لنبيه موسى عليه السلام إذ أرسله إلى فرعون: (فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى).

فاعتذر الرجل عما قاله، وتعلم الرفق في النصيحة من المأمون.

٢٣- الشعبى وملك الروم

حمل الإمام الشعبى– رحمه الله– رسالة من الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم، وهناك أعجب ملك الروم بفصاحة الشعبى وذكائه، لأنه كلما سأله عن شئ أجاب عنه، فقال له: من أهل بيت الخلافة أنت؟

فقال الشعبى: لا ولكنى رجل من العرب.

فكتب ملك الروم رسالة إلى عبد الملك، وأعطاها الشعبى، فلما رجع الشعبى أعطى عبد الملك الرسالة، فلما قرأها قال للشعبى: أتدرى ما فيها؟

قال الشعبى: لا.

فأخبره أنه مكتوب فيها: إني لأعجب لقوم فيهم مثل هذا (يقصد الشعبي) كيف يولون أمرهم غيره؟ ثم قال الخليفة للشعبى: أتدرى ما أراد بهذا؟

قال الشعبى: لا.

قال الخليفة: لقد حسدنى عليك، فأراد أن أقتلك لكي لا ينتفع المسلمون بعلمك.

فلما علم ملك الروم بما قاله عبد الملك للشعبى، قال: هذا والله ما كان فى نفسى وقد كشفه الخليفة بذكائه.

٢٤- المتخاصمين اللذيذين

اختلف أحد الأمراء هو وزوجته أثناء الطعام حول نوعين من الحلوى كانا أمامهما: أيهما أطيب وألذ طعماً؟وفي نفس اليوم زار أحد القضاة المشهورين الأمير، فدعاه على الفور إلى تناول الطعام، وذكر قصة خلافه مع زوجته حول نوعى الحلوى، وطلب منه أن يحكم بينهما،

فقال القاضى مداعباً وقد جرى ريقه: أنا لا أحكم على غائب!.

فأحضر الخدم بسرعة نوعى الحلوى، ووضعوهما أمام القاضى، فمد يده وأكل من الحلوى التى يحبها الأمير، وهو يقول: نوع جميل وطيب الحمد لله الذي قد حلاه. ثم اقترب من الحلوى التى تحبها زوجة الأمير، وأخذ يأكل منها، وهو يقول: نوع جميل وطيب الحمد لله الذي أذاقنا إياه. وظل يأكل من هذا مرة، ومن هذا مرة، حتى شبع والأمير وزوجته ينظران.

وعندما انتهى من طعامه سأله الأمير عن أطيبهما وألذهما طعماً. فقال بدهاء: أيها الأمير!ما رأيت أعدل ولا أفصح منهما، كلما أردت أن أحكم لأحدهما قدم الآخر حجته وأدلته. فضحك الحاضرون وانتهى الخلاف.

٢٥- صاحب العمامة

تشاجر رجلان وذهبا إلى القاضي، ومعهما عمامة من القطيفة لونها أحمر، وكل منهما يقول: إنها عمامتى. فأمر القاضى أكبرهما أن يتكلم،

فقال: دخلت الحمام لأستحم، فخلعت ملابسى وكانت فيها عمامتى الحمراء.

وقبل أن أستحم دخل هذا الرجل، وكان يلبس عمامة خضراء، وظل ينظر

لملابسى، ثم تظاهر بأنه يخلع ملابسه إلى جوارها، ثم أخذ عمامتى الجديدة وترك لى عمامته الخضراء المرقعة، وقبل أن يخرج جريت نحوه، وأمسكت به، وأحضرته إليك.

وبعد أن أستمع القاضى إلى الرجل الآخر أمر حاجبه أن يحضر له مشطاً، فلما أحضره أخذه القاضى، وسرح شعر الرجلين، فخرج من رأس أحدهما وبر أحمر، ومن رأس الآخر وبر أخضر وبعض الوبر الأحمر.

فأعطى القاضى للأول عمامته الحمراء، وأعطى الثانى عمامته الخضراء، وعاقبه على السرقة.

٢٦- إن عادوا فعد!

روى أن عمر ﷺ كان يوما يتغذى وبينما هو كذلك إذ جاءه رجل يعدو وفى يده سيف ملطخ بالدم. ووراءه قوم يعدون خلفه فجاء الرجل حتى جلس مع عمر فجاء من خلفه

فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن هذا الرجل قتل صاحبنا.

فقال عمر للرجل: ما يقولون؟

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، إني ضربت فخذي امرأتي فإن كان بينهما أحد فقد قتلته.

فقال عمر للقوم: ما يقول؟

فقالوا: يا أمير المؤمنين إنه ضرب بالسيف فوقع في وسط الرجل وبين فخذي المرأة (يريد أن الرجل كان يعتدي على زوجته فضربه بالسيف دفاعا عن عرضه)

فأخذ عمر سيفه فهزه ثم دفعه إلى الرجل وقال له إن: عادوا فعد. وأهدر عمر دم القتيل (حيث أنه كان معتديا فلا دية له).

٢٧- ذكاء الشريف

دخل (عمارة بن حمزة) على (المنصور) فأجلسه فى صدر المجلس فقام رجل وقال:مظلوم يا أمير المؤمنين!

قال: من ظلمك؟

قال: (عمارة بن حمزة) الذى أجلسته فى صدر المجلس غصب لى ضيعة.

فقال الأمير لعمارة: قم واجلس بجانب خصمك.

فقال عمارة: ما هو بخصم لى يا أمير المؤمنين.

قال: وكيف ذلك؟

قال: إن كانت الضيعة له، فلا أنازعه فيها وإن كانت لى فقد وهبته إياها وهى ملكه دون ملكى. ولا أقوم من مجلس شرفنى به أمير المؤمنين.

فاستحسن المنصور فعله، واسترجح عقله.

٢٨- قصر الوالى

بنى أحد ولاة العراق قصراً عظيماً وأصبح هذا القصر حديث الناس فى أنحاء البلاد. وكان الناس يأتون من كل مكان ليشاهدوه، ويتأملوا دقة بنائه وعظمته وجماله.

وذات يوم، جاء القاضى شريح إلى بيت الوالى ليزوره، فقال الوالى: يا شريح! هل رأيت بناء أحسن من هذا القصر؟

قال شريح: نعم، قد رأيت ما هو أحسن منه. فغضب الوالى، واحمر وجهه، وظن أن شريحاً يريد أن ينتقص من قدر القصر الذى تفنن الوالى فى بنائه، فقال له: كذبت والله يا شريح. فتعجب القاضى من غضب الوالى، وأراد أن يطفئ غضبه.

فقال له على الفور: سبحان الله وأين السماء وما بناها؟!

فهدأت نفس الوالى، وسكن غضبه وتعلم أن كل عظيم فوقه من أعظم منه.

٢٩- القاضى والسارق

سُرق أحد التجار فذهب الناس إلى القاضي وقد أمسكوا برجلين، وقالوا له: نحن نشك فيهما، ولا نعرف أيهما السارق.فأمر القاضى الجميع بالانتظار بحجة أنه يريد أن يشرب أولاً، وطلب من خادمه أن يحضر زجاجة ماء، ولما أحضرها أخذها القاضى ورفعها إلى فمه، وبدأ يشرب. وفجأة ترك القاضى الزجاجة، فسقطت على الأرض وانكسرت، وأحدثت صوتاً مفزعاً، واندهش الحاضرون من تصرف القاضى المفاجئ. بينما أسرع القاضى نحو أحد الرجلين، وأمسكه، وقال له: أنت السارق.وأصر على ذلك، حتى اعترف الرجل.

ثم سأله السارق: كيف عرفت أننى من سرق؟

فقال القاضى: لأنك لم تفزع عند سقوط الزجاجة على الأرض، واللصوص قلوبهم قاسية جامدة، أما صاحبك فقد خاف وارتعد. عندئذ عرفت أنك السارق وقد حان عقابك.

٣٠- دموع النساء

كان الإمام الشعبى يوماً عند القاضى شريح يزوره، وبينما هو جالس عنده إذ حضرت امرأة تشكو إلى القاضى شريح ظلماً وقع عليها، وكانت المرأة تبكى بكاء شديداً، والدموع تنهمر من عينيها.

فقال الشعبى ما أظن هذه المرأة إلا مظلومة.

فقال: يا شعبى إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون.

٣١- العالم والملحد

منذ عدة قرون ظهر أحد الملحدين –الذين لا يؤمنون بالله– وتحدى كل علماء المسلمين الموجودين فى أحد البلاد، فاختاروا أذكاهم ليرد عليه، وحددوا

لذلك موعداً.

وفى الموعد المحدد ترقب الجميع وصول العالم، لكنه تأخر. فقال الملحد للحاضرين: لقد هرب عالمكم وخاف؛ لأنه علم أنى سأنتصر عليه، وأثبت لكم أن الكون ليس له إله!

وأثناء كلامه حضر العالم المسلم واعتذر عن تأخره، ثم قال: وأنا فى الطريق إلى هنا، لم أجد قارباً أعبر به النهر، وانتظرت على الشاطئ، وفجأة ظهرت فى النهر ألواح من الخشب، وتجمعت مع بعضها بسرعة ونظام حتى أصبحت قارباً، ثم أقترب القارب منى، فركبته وجئت إليكم.

فقال الملحد: إن هذا الرجل مجنون، فكيف يتجمع الخشب ويصبح قارباً دون أن يصنعه أحد، وكيف يتحرك بدون أن يوجد من يحركه؟!

فتبسم العالم، وقال: أتتعجب من قارب يُصنع وحده وبعد ذلك تقول أن هذا الكون الكبير بسمائه وأرضه صُنع وحده بدون إله عظيم يصنعه؟

٣٢- الكريم والجارية

رجع "أسماء بن خارجة" إلى باب داره، فإذا بفتى على باب الدار، فقال له: يا فتى، ما أجلسك ها هنا؟

قال: خيراً. فألح عليه "ابن خارجة"

فقال الفتى جئت سائلاً إلى هذه الدار، فخرجت إلى جارية فاختطف قلبى فجلست لكى تخرج ثانياً، فأنظر إليها.

قال له "ابن خارجة": أو تعرفها؟

قال: نعم.

فدعا "ابن خارجة" الجوارى، وجعل يعرض عليه هذه وهذه حتى مرت به

التى رآها. فقال: هى هذه؟

فقال له: مكانك. ودخل داره ثم خرج بالجارية وقال للفتى: إنها لم تكن لى، فاشتريتها بثلاثة آلاف درهم، فخذ بيدها، بارك الله لك فيها.

واشترى "عبيد الله بن الجراح" جارية بعشرة آلاف درهم، فطلب دابة ليحملها، فناداه رجل: يا سيدى، هذه دابتى لك.

فقال عبيد الله: احملوها على دابته له، واذهبوا بها إلى بيته.

٣٣- كرم وعزة

لما خرج "يزيد بن الملهب" علي بنى أمية، وتغلب علي البصرة، أخذه "عمر بن عبد العزيز" وسجنه فهرب من حبسه ليلاً، كان معه ابنه "مخلد" فنزلا بعجوز من العرب، فذبحت لهما عنزة،

فلما أصبح قال لأبنه: كم معك من المال؟

قال: ثمانمائة دينار.

قال: ادفعها إلى العجوز.

فقال: يا أبت إنك لفى شدة وأنت محتاج إلى المال، وهذه العجوز يرضيها اليسير وهى لا تعرفك.

فقال: يا بنى إن كان يرضيها اليسر، فأنا لا يرضينى العطاء اليسير، وإن كانت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى، ادفع المال لها، ففعل ومضيا.

٣٤- ساوي خصمك

احتكم يهودي وعلى بن أبى طالب إلى عمر بن الخطاب وهو للمؤمنين أمير فقال عمر لعلى:" قم يا أبا الحسن واجلس أمام خصمك، ساوى خصمك يا أبا الحسن" فقام على فجلس أمام خصمه مساوياً له وقد غشيت وجهه كآبة فلما قضى

بينهما عمر وانصرف اليهودي قال عمر لعلي: أكرهت يا علي أن تجلس أمام خصمك؟ فأجاب علي قائلاً: كلا ولكني كرهت أنك لم تسو بيننا حين قلت لي: يا أبا الحسن.

(يريد أنك ساويت بيننا في المجلس ولم تساوى بيننا في النداء فقلت: يا أبا الحسن، وأبو الحسن كنية الأمام علي، والنداء بالكنية تعظيم عند العرب)

٣٥- الميراث العجيب

جاءت امرأة إلى أحد الفقهاء،فقالت له: لقد مات أخي، وترك ستمائة درهم، ولما قسموا المال لم يعطوني إلا درهماً واحداً!

فكر الفقيه لحظات، ثم قال لها: ربما كان لأخيك زوجة وأما وابنتان واثنا عشر أخاً.

فتعجبت المرأة، وقالت: نعم وهو كذلك.

فقال لها إن هذا الدرهم حقك، وهم لم يظلموك: فلزوجته ثمن ما ترك، وهو يساوى (٧٥ درهماً)، ولابنتيه الثلثين، وهو يساوى (٤٠٠ درهم)، ولأمه سدس المبلغ، وهو يساوى (١٠٠ درهم)، ويتبقى (٢٥ درهماً) توزع على إخوته الاثنى عشر وعلى أخته، ويأخذ الرجل ضعف ما تأخذه المرأة، فلكل أخ درهمان –ويتبقى للأخت– التى هى أنت– درهم واحد ففهمت المرأة أن إخوتها لم يظلموها.

٣٦- الرجل الذى نسى

جاء رجلٌ من الصالحين إلى الإمام أبي حنيفة ذات ليلة، وقال له: يا إمام! منذ مدة طويلة دفنت مالاً فى مكان ما، ولكنى نسيت هذا المكان ومهما حاولت أن أتذكره لا أستطيع، فهل يمكنك أن تساعدنى فى حل هذه المشكلة؟

فقال له الإمام: ليس هذا من عمل الفقيه؛ حتى أجد لك حلاً. ثم فكر لحظة

وقال له: اذهب، فصل حتى يطلع الصبح، فإنك ستذكر مكان المال إن شاء الله تعالى.

فذهب الرجل وأخذ يصلى. وفجأة، وبعد وقت قصير، وأثناء الصلاة، تذكر المكان الذى دفن المال فيه فترك صلاته، وأسرع وذهب إليه وأحضره.

وفى الصباح جاء الرجل إلى الإمام أبى حنيفة، وأخبره أنه عثر على المال، وشكره، ثم سأله: كيف عرفت أنى سأتذكر مكان المال؟!

فقال الإمام: لأنى علمت أن الشيطان لن يتركك تكمل صلاتك وسيشغلك بأى شىء حتى لو كان تذكيرك بمكان المال.

٣٧- الدليل على وجود الله

جاء بعض الناس إلى الإمام الشافعى، وطلبوا منه أن يذكر لهم دليلاً على وجود الله عز وجل.

ففكر لحظه، ثم قال لهم: الدليل هو ورقة التوت.

فتعجب الناس من هذه الإجابة العجيبة، وتساءلوا: كيف تكون ورقة التوت دليلاً على وجود الله؟!

فقال الإمام الشافعى: ورقة التوت طعمها واحد؛ لكن إذا أكلها دود القز أخرج حريراً، وإذا أكلها النحل أخرج عسلاً، وإذا أكلها الظبى أخرج المسك ذا الرائحة الطيبة.. فمن الذى وحد الأصل وعدد المخارج؟!".

إنه الله– سبحانه وتعالى– خالق الكون العظيم!

فتعلم الناس من ورقة التوت.

٣٨- المجنون

جاء أحد الموسوسين المتشككين إلى مجلس الفقيه ابن عقيل، فلما جلس، قال

للفقيه: إنى أنغمس فى الماء مرات كثيرة، ومع ذلك أشك: هل تطهرت أم لا، فما رأيك فى ذلك؟

فقال ابن عقيل: اذهب، فقد سقطت عنك الصلاة.

فتعجب الرجل وقال له: وكيف ذلك؟

فقال ابن عقيل: لأن النبى ﷺ قال: "رفع القلم عن ثلاثة: المجنون حتى يفيق". ومن ينغمس فى الماء مراراً مثلك- ويشك هل اغتسل أم لا، فهو بلا شك مجنون.

٣٩- فقه علي

أنجبت امرأة بعد ستة أشهر من زواجها و ولدت طفلاً، والمعروف أن المرأة غالباً ما تلد بعد تسعة أشهر أو سبعة أشهر. من الحمل، فظن الناس أنها لم تكن مخلصة لزوجها، وأنها حملت من غيره قبل زواجها منه. فأخذوها إلى الخليفة ليُعاقبها، وكان الخليفة حينئذ هو عثمان بن عفان- رضى الله عنه- فلما ذهبوا إليه، وجدوا الإمام علياً موجوداً عنده وكان هو قاضيه،

فقال لهم: ليس لكم أن تعاقبوها لهذا السبب.

فتعجبوا وسألوه: وكيف ذلك؟

فقال لهم: لقد قال الله تعالى: (وحملة وفصاله ثلاثون شهراً). (أى أن الحمل وفترة الرضاعة ثلاثون شهراً). وقال تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) (أى أن مدة الرضاعة سنتين. إذن فالرضاعة أربعة وعشرون شهراً، والحمل يمكن أن يكون ستة أشهر فقط) وبهذا نجت المرأة من الرجم.

٤٠- نجونا ورب الكعبة

قال أعرابى لابن عباس: من يحاسب الخلق يوم القيامة؟

قال: يحاسبهم الله تعالى.

قال: نجونا ورب الكعبة

فقال: كيف؟

قال: إن الكريم إذا قدر غفر.

٤١- الأحمق يُضَيِّع كل شئ

قال الأصمعى: قلت لغلام حدث من أولاد العرب كان يحادثنى فأمتعنى بفصاحته وبلاغته: أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنت أحمق؟

قال: لا.

فقلت: ولما؟

قال: أخاف أن يجنى على حمقى جناية تذهب بمالى ويبقى على حمقى.

٤٢- وجه الشيطان

قال الجاحظ: أتتنى امرأة وأنا على باب دارى فقالت: لى إليك حاجة وأريد أن تتمشى معى. فقمت معها إلى أن أتت بى إلى صائغ وقالت له: مثل هذا! وانصرفت، فسألت الصائغ عن قولها، فقال: إنها أتت بك تريدنى أن أنقش لها على خاتمها صورة شيطان. ما رأيت الشيطان لأنقش صورته فأتت بك وقالت ما سمعت.

٤٣- مكر الشيطان

حكى أن إبليس (لعنة الله عليه) ظهر لنبى الله عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم فقال إبليس للمسيح: ألست تقول أنه لن يصيبك إلا ما كتبه الله عليك؟

فقال المسيح: نعم.

فقال إبليس: أذن فألقى نفسك من على هذا الجبل فإن تقدر لك السلامة تسلم!

فقال المسيح: يا ملعون إن لله أن يختبر عباده وليس للعبد أن يختبر ربه.

٤٤- حيلة فاسق وفقه عالم

قال رجل لإياس بن معاوية: لو أكلت التمر تضربنى؟

قال: لا.

قال: لو شربت قداراً من الماء تضربنى؟

قال: لا.

قال فشراب التمر (النبيذ) أخلاط منها، فكيف يكون حراماً؟

فقال إياس: لو رميتك بالتراب أيوجعك؟

قال: لا.

قال: لو صببت عليك قداراً من الماء أينكسر عضو منك؟

قال:لا.

قال: لو صنعت من الماء والتراب طوباً فجف فى الشمس فضرب به رأسك كيف يكون؟

قال: ينكسر الرأس.

قال إياس: ذلك مثل هذا.

٤٥- عفو القادر

وقف غلام يصب الماء على يدى أبى جعفر المنصور، فوقع الإبريق من الغلام فى الإناء، فاندفع قليل من الماء فى وجه الخليفة، فنظر أبو جعفر للغلام نظرة غضب فقال الغلام: يا مولاى إن الله يقول (والكاظمين الغيظ)

قال أبو جعفر رضى الله عنه: كظمت غيظى.

قال الغلام: والعافيين عن الناس.

قال أبو جعفر رضى الله عنه: عفوت عنك

قال الغلام: والله يحب المحسنين.

قال أبو جعفر رضى الله عنه: اذهب أنت حر لوجه الله تعالى.

٤٦- ذكاء الغزالى

قيل للأمام أبى حامد الغزالى: نحن نسمع عن عذاب يكون فى القبر وانا لنفتح القبر أحياناً فلا نجد فيه من شئون العذاب شيئاً، فلا نرى ناراً ولا حيات ولا عقارب.

فأطرق الإمام قليلاً... ثم قال: (هل رأيت النائم وهو يتأوه فى فراشه من رؤى وأحلام فى المنام... فقد يرى أن قاتلاً يطلبه، أو حية تركبه أو ناراً تحرقه... فكيف ذلك؟!! إن النوم مثل أصغر لما يحدث فى النوم الأكبر فى القبر، فالألم يقع لمن يستحق ولو لم نره بأبصارنا هذه).

٤٧- ما نسيتها

أخرج الطبري عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: مر عمر ﷺ في السوق ومعه الدرة. فخفقنى بها خفقة ـ أي ضربني بها ضربة ـ فأصاب طرف ثوبي فقال: أمط ـ تنح ـ عن الطريق فلما كان في العام المقبل لقيني فقال: يا سلمة تريد الحج؟ فقلت: نعم.. فأخذ بيدي فانطلق بي إلى منزله فأعطاني ست مائة درهم وقال: استعن بها على حجك واعلم أنها بالخفقة التي خفقتك ـ أي أنها لإرضائك لقاء ما ضربتك بالعصا ـ قلت: يا أمير المؤمنين ما ذكرتها. قال: وأنا ما نسيتها

٤٨- ذكاء الزوجة

تزوج رجل سيئ الخلق امرأة فقال لها: (أما وإنى سيئ الخلق فإن كان عندك شئ من الصبر على المكروه، وإلا فلست أعرف بنفسى منى).

فقالت: أسوأ خلق منك من أحوجك إلى سوء الخلق، فتزوجها فما جرى بينهما

خلاف حتى الموت.

٤٩- حيلة المنجم

استدعى أحد الملوك منجماً وقال له: أنت تدعى معرفة الغيب وكشف الأسرار وما يتم من سعد ونحس، فأرنى مهارتك وأخبرنى عن طالعى، وكان الملك قد أضمر له السوء حتى إذا أتم أمكر بموته رمياً من نافذة القصر، فنظر إلي الملك ملياً فعرف من ملامحه قصده،

فقال: يا مولاي إن حياتى تقارب حياتك تماماً، وموتى يكون قبل موتك بيومين لا غير ساعاتهما معدودة.

فلما سمع الملك كلامه خاف وأمر أ لا يمد إليه أحد يده بسوء.

٥٠- بهذا استحق السيادة

قال الشعبى: دخلت على الحجاج حين قدم العراق، فسألنى عن اسمى فأخبرته

ثم قال: يا شعبى.. كيف علمكم بكتاب الله؟

قلت: عنى يؤخذ،

قال: كيف علمكم بالفرائض؟

قلت: إلىَّ فيها المنتهى.

قال: كيف علمكم بأنساب الناس؟

قلت: أنا الفيصل فيها.

قال: كيف علمكم بالشعر؟

قلت: أنا ديوانه.

قال: لله أبوك. وفرض لى أموالاً وسودنى على قومى، فدخلت عليه وأنا صعلوك

من صعاليك همدان وخرجت وأنا سيدهم.

٥١- أضاعوا حقهم

قدم قوم غريماً لهم إلى قاضٍ، وادعوا عليه بمال فصدقهم، فأمر القاضى أن يدفع لكل ذى حق حقه، فقال له: إن لى ريعاً وقد حان استغلاله، فإن رأوا أن يؤجلونى أياماً حتى استغله وأؤدى إليهم حقوقهم فلا بأس فسألهم القاضى ذلك،

فقالوا: والله ما نعلم له قليل ولا كثير.

فقال له القاضى: اذهب فقد أفلسك غرماؤك.

٥٢- كرم معاوية

قدم معاوية ﷺ إلى الحج فلما انصرف مر بالمدينة فقال "الحسين" لأخيه "الحسن" رضى الله عنهما: لا تلق معاوية ولا تسلم عليه. فلما خرج "معاوية" من المدينة، قال:الحسن" لأخيه "الحسين" إن علينا ديوناً، ولابد لنا من معاوية، فركب "الحسن" وخرج فى طلب معاوية، فلحقه، وسلم عليه وقضى من حقه ما يجب، فسأله "معاوية" عن حاله، فأخبره "الحسن" بما عليه من الدين. فالتفت "معاوية" فإذا بجمل من جماله قد أعى وعجز عن المشى ومعه قوم يسوقنه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قد تعب، وعليه مال. فقال معاوية: كم مقداره؟ قالوا: عشر آلاف دينار، قال: اصرفوه بما عليه لأبى مُحَمَّد الحسنة. فأخذ "الحسن" المال ورجع.

٥٣- ذكاء وفصاحة

تظلم رجل إلى المأمون من رجل ظلمه فقال: يا أمير المؤمنين ما ترك لى فضة إلا فضها، ولا ذهباً إلا ذهب به، ولا نخلة إلا نحلها، ولا ضيعة إلا أضاعها، ولا عرضاً إلا عرض له ولا ماشية إلا إمتشاها (أخذ ما فى ضرعها كله)، ولا جليلاً إلا أجلاه، ولا دقيقاً إلا دقه. فعجب من فصاحته، وقضى حاجته.

٥٤- أطيب جزء

قيل لحكيم من الحكماء: أذبح لنا شاه وأتنا بأطيب بضعة منها، وبأبخث بضعة منها فأتى باللسان.

فسئل عن ذلك فقال: لا شئ أطيب منه إن طاب، ولا أخبث إن خبث.

٥٥- ذكاء وشجاعة

ظهر فى بغداد أيام الحجاج بن يوسف الثقفى، رجل يدعى أنه مستجاب الدعوة فاستدعاه الحجاج وقال له: ادع لى بالخير..

فقال الرجل بعد أن رفع يده إلى السماء: اللهم اقبض روحه.

فصرخ الحجاج فى وجهه غاضباً: ماذا تقول؟

فقال الرجل بسرعة: هذا الدعاء خير لك ولعامة الناس.

٥٦- أنس والهلال(لم أعد أراه)

قيل أن إياس خرج مع جماعة منهم أنس بن مالك لرؤية هلال رمضان فقال وقد قارب المائة من عمره: قد رأيته هو ذاك، وجعل يشير إليه، فنظر إياس إليه وإذا شعرة حاجبه قد انثنت على عينه فرآها هلالاً، فمد إياس يده فمسحها وسواها

بحاجبه ثم قال له: يا أبا حمزة أرنا موضع الهلال. فجعل يدقق النظر ويقول: لم أعد أراه.

٥٧- نباهة أعرابى

حكى الأصمعى قال كنت أقرأ {والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءاً بما كسبا نكالاً من الله والله غفوراً رحيم} وبجانبى أعرابى فقال: كلام من هذا؟

فقلت: كلام الله،

قال: أعد فأعدت،

فقال: ليس هذا كلام الله،

فقرأت "والله عزيز حكيم"،

فقال: أصبت هذا كلام الله،

فقلت: أتقرأ القرآن؟

قال: لا.

فقلت له: من أين علمت؟

قال: يا هذا عز فحكم.

٥٨- الجواب المليح خير من المديح

مدح رجل أحد الملوك...

فقال الملك: يا هذا أما تعلم أنه ينهى عن مدح الرجل فى وجهه؟

فأجاب الرجل المادح: نعم أعلم ولكننى ما مدحتك نفاقاً ولكن ذكرتك بنعم الله عليك لتكون شاكراً لها ومحافظاً عليها..

فقال الملك: هذا الجواب المليح خيرٌ من المديح.

٥٩- خير الكلام

حكى أن عدى بن أرطاة أتى شريحاً القاضى فى مجلس حكمة

فقال له شريح: أين أنت؟

قال: بينك وبين الحائط..

ثم قال: فاسمع منى..

قال: للإستماع جلست..

قال: إنى تزوجت امرأة..

قال: بالرفاء والبنين..

قال: فشرط أهلها أن لا أخرجها من بينهم..

قال: أوف لهم بالشرط.

قال: فأنا أريد الخروج..

قال: الشرط أملك..

قال: أريد أن أذهب..

قال فى حفظ الله..

قال: فاقضى بيننا!

قال: قد فعلت!

قال: فعلى من قضيت؟

قال: على ابن أمك..؟

قال: بشهادة من؟

قال: بشهادة ابن أخت خالك..

٦٠- لا أدرى

سئل واعظ وهو يخطب عن مسألة فقال: لا أدرى!!

فقيل له: ليس المنبر موضع جهل.

فقال: إنما علوت بقدر علمى، ولو علوت بقدر جهلى لبلغت السماء.

٦١- العدل بين الأولاد

عن حصين عن عامر قال: سمعت النعمان بن بشير رضى الله عنهما وهو على

المنبر يقول: أعطانى أبى عطية فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله (ﷺ).

فأتى رسول الله (ﷺ) فقال: إنى أعطيت ابنتى عمرة بنت رواحة عطية فأمرتنى أن أشهدك يا رسول الله (ﷺ).

قال: "أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟"

قال: لا.

قال: "فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم".

قال فرجع فرد عطيته.

٦٢- بين عاقل ونصف عاقل

قال رجل لآخر فى عقله دخل: يا هذا، هل لك فى الشراب؟ فأجاب إن العاقل يشرب الخمر حتى يتشبه بى، فإذا أنا شربته فبمن أتشبه؟

٦٣- دعاء لى أم دعاء على؟

قيل: إن أبا بكراً رضى الله عنه رأى رجلاً بيده ثوب،

فقال له: هو للبيع؟

فقال الرجل: لا أصلحك الله!

فقال الصديق: هلا قلت لا، وأصلحك الله، لئلا يشتبه الدعاء لى بالدعاء على!

٦٤- جوار وهمى ينقذه من ضرب عنقه

حكى أن الرشيد أمر بضرب عنق رجل فقال: يا أمير المؤمنين جارك فى البصرة فراعى حسن الجوار،

وقال له الرشيد: من هو أبوك،

فقال: يا مولاى نسيت اسمى فكيف أعرف اسم أبى.

فضحك الرشيد وأطلقه.

٦٥- ذكاء معاوية

قعد المهدى قعوداً عاماً للناس.. فدخل رجل وفى يده نعل ملفوفة فى منديل فقال: يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله قد أهديتها لك.

فقال المهدي: هاتها..، فدفعها إليه فقبَّل باطنها ووضعها على عينيه وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم.. فلما أخذها وانصرف.. قال لجلسائه: أترون أنى أعلم أن رسول الله لم يرها فضلاً عن أن يكون لبسها ولو كذبنا هذا الرجل قال للناس: أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله فردها على وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره، إذ كان من شأن العامة ميلها إلى أشكالها والنصرة للضعيف على القوى. وإن كان ظالماً اشترينا لسانه وقبلنا هديته وصدقنا قوله ورأينا الذى فعلنا أنجح وأرجح.

٦٦- الحلوى المسمومة

بلغ عضد الدولة خبر قوم من الأكراد يقطعون الطريق ويقيمون فى جبال شاقة فلا يقدر عليهم.. فاستدعى أحد التجار ودفع إليه بغلاً عليه صندوقان فيهما حلوى قد شيبت (خلطت) بالسم وأكثر طيبها ووضعها فى الظروف الفاخمة، وأعطاه دنانيراً وأمره أن يسير مع القافلة ويظهر أن هذه هدية لإحدى نساء أمراء الأطراف..ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة فنزل القوم وأخذوا الأمتعة والأموال، وانفرد أحدهم بالبغل وصعد به مع جماعتهم إلى الجبل وبقى المسافرون عراة فلما فتح الصندوقين وجد الحلوى يفوح طيبها ويدهش منظرها وعلم أنه لا يمكنه الاستبداد بها، فدعا أصحابه فرأوا ما لم يروه أبداً قبل ذلك فأمعنوا فى الأكل عقب مجاعة فانقلبوا فهلكوا عن آخرهم.. فبادر التجار إلى أخذ أموالهم وأمتعتهم وأسلحتهم واستردوا المأخوذ عن آخره دون إراقة قطرة دم واحدة.

٦٧- حيلة الخيزران

رأى الرشيد يوماً فى داره حزمة خيزران فقال لوزيره الفضل بن الربيع: ما هذا؟

فقال: عروق الرماح يا أمير المؤمنين.. ولم يرد أن يقول الخيزران لموافقته اسم أم الرشيد.

٦٨- الشافعي والمجادل

أراد أحد هواة الجدل أن يجادل الإمام الشافعي رحمه الله فقال له: يا إمام كيف يكون إبليس مخلوقاً من النار، ويعذبه الله بالنار؟!

فتبسم الشافعي ومد يده على الأرض وأمسك حجر من الطين الجاف، وقذف به الرجل، فظهرت على وجهه علامات الألم والغضب.

فقال الشافعي له بهدوء: هل أوجعتك؟

فقال بغضب: نعم أوجعتنى.

فقال الشافعي: كيف تكون مخلوقاً من الطين ويوجعك الطين؟!

فلم يرد الرجل وأدرك إجابة السؤال فالشيطان من نار وسيعذبه الله بالنار.

٦٩- استرق السمع

رأى الخادم رجلاً يضع أذنه على الباب يسترق السمع ويصغى إلى الأسرار، فأمسك به ونادى سيده فسلمه إلى قائد الشرطة الذي ضربه وحبسه فقال له كاتب الحبس: كيف أكتب قصته؟

قال: اكتب (استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب).

٧٠- المجلس الطيب

قال المأمون لعبد الله بن طاهر: أيهما أطيب مجلسى أو منزلك؟

قال: ما كنت به يا أمير المؤمنين.

قال: ليس إلى هذا ذهبت، إنما ذهبت إلى الموافقة فى العيش واللذة بالنسبة لك،

قال: منزلى يا أمير المؤمنين.

قال: ولم ذلك؟

قال: لأنى فيه مالك وأنا هنا مملوك.

٧١- جزاء البخيل

كان سهل بن هارون من البخلاء فكتب كتاباً فى مدح البخل وأهداه إلى الوالي وجلس ينتظر أن يعطيه منحة.

فقلب الوالى الكتاب وكتب على ظهره قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت به فيه.

٧٢- عمر عند الله وعند رسوله

كانت لعمر ﷺ مكانه عظيمة عند ربه وعند رسول الله ﷺ وقد ورد في

فضله جمله من الأحاديث فقد أخرج الشيخان عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال:

"بينما أنا نائم شربت ـ يعنى اللبن ـ أنظر الري يجرى في أظفاري ثم ناولته عمر"[٢].

قالوا: فما أولته يا رسول الله،

قال: "العلم".

وأخرج أحمد والبخاري عن أبى هريرة وأحمد والنسائي والترمذي عن عائشة أن رسول اللهﷺ قال:

---

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر بن الخطاب حديث رقم(٣٦٨١) ومسلم فى صحيحه، فضائل الصحابة حديث رقم (١٦).

(لقد كان فيمن قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر)[٣].

وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ:

(يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما يلقاك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجاً غير فجك)[٤].

وأخرج أحمد والترمذي عن ابن عمر وأبو داود والحاكم عن أبي ذر وأبو على والحاكم عن أبي هريرة والطبراني عن بلال ومعاوية أن رسول الله ﷺ قال:

(إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه).

قال ابن عمر: وما نزل بالناس أمر قط.

فقالوا وقال (أي عمر): إلا أنزل القرآن على نحو ما قال عمر.[٥]

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر، والطبراني عن عصمة بن مالك ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ (لو كان بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب)[٦].

---

(٣) صحيح البخارى،فضائل الصحابة رقم (٣٦٨٣) ومسلم، فضائل الصحابة رقم (٢٢).

(٤) وفجاً: طريقاً.

(٥) أخرجه أحمد فى المسند جـ٢ صـ٤٠١،٥٣ والترمذى "كتاب المناقب" فى مناقب عمر جـ١٣صـ١٤٣ والحاكم فى المستدرك (٣/ ٨٧) وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياق والطبرانى فى الأوسط كما فى مجمع الزوائد للهيثمى (٩/ ٦٦) وقال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن صالح وقد وثق على ضعفه.

(٦) أخرجه أحمد فى المسند (٤/ ١٥٤) والترمذى (١٣/ ١٤٥) وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن ماعان، والحاكم فى المستدرك (٣/ ٨٥) والطبرانى فى الأوسط كما فى مجمع الزوائد للهيثمى فى الصحيح بعضه وعبد الرحمن بن أبى زياد لين الحديث.

٧٣- الطفل وذكاء الوصف

قال رجل من البخلاء لأولاده: اشتروا لحماً.. فاشتروه.. فأمر بطبخة فلما استوى أكله جميعاً حتى لم يبق فى يده إلا عظمة وعيون أولاده ترقبه.

فقال: لا أعطى أحداً منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها..

فقال ولده الأكبر: أهشمها يا أبت وأمصها حتى لا أدع للذرد (النمل) فيها مقيلاً "استراحة".

قال: لست بصاحبها..

فقال الأوسط: ألوكها يا أبت وألحسها حتى لا يدرى أحد لعام هى أم لعامين.

قال: لست بصاحبها.

فقال الأصغر: يا أبت أمصها ثم أدقها وأسفها سفاً..

قال: أنت صاحبها وهى لك.. زادك الله معرفة.

٧٤- ذكاء نملة

سأل سليمان الحكيم نملة: كم تأكلين فى السنة؟

فقالت: ثلاث حبات من القمح..

فأخذها ووضعها فى حق وأغلقه ووضع لها ثلاث حبات من القمح.. ثم بعد سنة نظر إليها فوجدها قد أكلت حبة ونصف وتركت حبة ونصف: فقال لها: كيف هذا.. لماذا لم تأكلى الثلاث حبات؟

فأجابته: لما كان رزقى عليك وأنت ابن أدم خشيت أن تنسانى فوفرت رزقى وقوتى عاماً آخر.أما وقد كان رزقى على الله فكنت آكل وأنا أعلم أن من خلقنى أبداً لن ينسانى.

٧٥- فراسة كعب بن سور

أتت عمر بن الخطاب رضى الله عنه, امرأة فشكرت عنده زوجها وقالت:

هو من خير أهل الدنيا, يقوم الليل حتى الصباح, ويصوم النهار حتى يمسى، ثم أدركها الحياء، فقال: جزاك الله خيراً فقد أحسنت الثناء فلما ولت قال كعب بن سور: يا أمير المؤمنين، لقد أبلغت فى الشكوى إليك،

فقال: علّى بهما.

فقال لكعب اقض بينهما.

قال: أقضى وأنت شاهد؛

قال: إنك قد فطنت إلى ما لم أفطن له.

قال: إن الله تعالى يقول: [فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث وربا ع] صم ثلاثة أيام, وأفطر عندها يوم.. وقم ثلاث ليال, وبت عندها ليلة,

فقال عمر: "هذا أعجب إلى من الأول". فبعثه قاضياً لأهل البصرة.

٧٦- قميص رسول الله ﷺ

عن أبى الزناد قال: كان عند أسماء بنت أبى بكر قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قتل عبد الله بن الزبير ذهب القميص فيما ذهب وفيما انتهت،

فقالت أسماء: للقميص أشد على من قتل عبد الله.

فَوُجِدَ القميص عند رجل من أهل الشام، فقال: لا أرده أو تستغفر لأسماء، فقيل لها

فقالت: كيف أستغفر الله لقاتل عبد الله.

قالوا أفليس يرد القميص.

قالت: قولوا له فليجىء. فجاء بالقميص ومعه عبد الله بن عروة،

قالت: ارفع القميص إلى عبد الله. فرفعه

فقالت: قبضت القميص يا عبد الله؟

قال: نعم.

قالت: غفر الله لك يا عبد الله، وإنما عنت عبد الله بن عروة.

٧٧- فراسة إياس

وتقدم إلى إياس بن معاوية أربع نسوة, فقال إياس: أما إحداهن فحامل, والأخرى مرضع, والأخرى ثيب, والأخرى بكر, فنظروا فوجدوا الأمر كما قال:

قالوا: وكيف عرفت؟

فقال: أما الحامل فكانت تكلمنى وترفع ثوبها عن بطنها. فعرفت أنها حامل وأما المرضع فكانت تضرب ثديها: فعرفت أنها مرضع. وأما الثيب فكانت تكلمنى وعينها فى عينى. فعرفت أنها ثيب. وأما البكر فكانت تكلمنى وعينها فى الأرض. فعرفت أنها بكر.

٧٨- مجلس القاضى

قال مكرم بن أحمد: كنت فى مجلس القاضى أبى حازم فتقدم رجل شيخ ومعه غلام حدث, فادعى عليه الشيخ ألف دينار ديناً,

فقال: ما تقول؟

قال: نعم.

فقال القاضى للشيخ: ما تشاء؟

قال: حبسه؟

قال: لا.

فقال الشيخ: إن رأى القاضى أن يحبسه فهو أرجى لحصول مالى.

فتفرس أبو حازم فيها ساعة. ثم قال: تلازما حتى أنظر فى أمركما فى مجلس آخر,

فقلت له: لِمَا أخَّرت حبسه؟

فقال: ويحك, إنى أعرف فى أكثر الأحوال فى وجوه الخصوم وجه المحق من المبطل. وقد سارت لى بذلك دربه لها لا تكاد تخطىء. وقد وقع إلى أن سماحة هذا بالإقرار عن بليه, ولعله ينكشف لى من أمرهما ما أكون معه على بصيرة, أما رأيت قلة تغاضبهما فى المناكرة, وقلة اختلافهما, وسكون طباعهما مع عظم المال؛ وما جرت عادة الأحداث بفرط التورع, حتى يقر مثل هذا طوعاً عجلاً, منشرح الصدر على هذا المال، قال: فنحن كذلك نتحدث إذ أتى الآذن يستأذن على القاضى لبعض التجار, فأذن له,

فلما دخل قال: أصلح الله القاضى, إنى بليت بولد لى حدث يتلف كل مال يظفر به من مالى فى القيان عند فلان. فإذا منعته احتال بحيل تضطرنى إلى الغرم عنه. وقد نصب اليوم صاحب القيان يطالب بألف دينار حالاً. وبلغنى أنه تقدم إلى القاضى ليقر له فيحبسه وأقع مع أمه فيما ينكر عيشنا إلى أن أقضى عنه.

فلما سمعت بذلك بادرت إلى القاضى لأشرح له أمره.

فتبسم القاضى وقال لى: كيف رأيت؛

فقلت هذا من فضل الله على القاضى.

فقال: علّى بالغلام والشيخ. فأرهب أبو حامد الشيخ، ووعظ الغلام. فأقرا, فأخذ الرجل ابنه وانصرفا.

٧٩- رضيت بالله ربا

رأى النبي ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ وفى يديه نسخة من التوراة فقال: (ما هذا يا عمر).

فقال عمر: نسخة من التوراة يا رسول الله فغضب الرسول وقال: (يا عمر أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى) . (يعنى متحيرون ومترددون كما ترددت اليهود والنصارى) (لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان أخي موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي).

فمزق عمر الصحيفة التي في يده وقال: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

٨٠- علمنى القضاء

وقال رجل لإياس بن معاوية: علمنى القضاء.

فقال: إن القضاء لا يعلم، إنما القضاء فهم.ولكن قل: علمنى من العلم.

وهذا هو سر المسألة. فإن الله سبحانه وتعالى يقول: {وداود وسليمان إذيحكمان فى الحرث، إذ نفشت فيه غنم القوم، وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها

سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً}.

وكذلك كتب عمر إلى قاضيه أبى موسى فى كتابه المشهور: (والفهم الفهم فيما أدلى إليك).

والذى اختص به إياس شريح مع مشاركتهما لأهل عصرهما فى العلم هو الفهم فى الواقع والاستدلال بالأمارات وشواهد الحال. وهذا الذى فات كثيراً من الحكام فأضاعوا كثيراً من الحقوق.

وقال عبد الله بن سلمة: سمعت علياً يقول: "لا أغسل رأسى بغسل حتى آتى البصرة فأحرقها، وأسوق الناس بعصاى إلى مصر" فأتيت أبا مسعود البدرى. فأخبرته فقال: "إن علياً يورد الأمور موارد لا تحسنون تصديرها. على لا يغسل رأسه بغسل، ولا يأتى البصرة، ولا حرقها، ولا يسوق الناس عنها بعصاه.

على رجل أصلع إنما على رأسه مثل الطست إنما حوله شعرات".

٨١- أدركنى قبل الفجر

وروى أن أبا حنيفة . رضى الله عنه . أتاه رجل بالليل فقال: ادركنى قبل الفجر وإلا طلقت امرأتى.

قال: وما ذاك؟

قال: تركت الليلة كلامها فقلت لها: إن طلع الفجر ولم تكلمينى فأنت طالق. وقد توسلت إليها بكل أمر أن تكلمنى فلم تفعل،

قال أبو حنيفة: اذهب فمر مؤذن المسجد أن ينزل فيؤذن قبل الفجر لعلها إذا سمعته أن تكلمك واذهب إليها وناشدها أن تكلمك قبل أن يؤذن المؤذن ففعل الرجل وجلس يناشدها وأذن المؤذن قالت: طلع الفجر وقد تخلصت منك.

قال: بل كلمتنى قبل الفجر وتخلصت أنا من اليمين.

٨٢- ذكاء أبي يوسف-إن المساجد لله

تغير هارون الرشيد يوماً على زوجته زبيدة, فقال لها: أنت طالق ثلاثاً إن بت الليلة فى مملكتى.

فاستفتوا فى ذلك القاضى أبا يوسف فقال: تبيت فى بعض المساجد فإن المساجد. لله فولاه الرشيد القضاء بجميع مملكته.

٨٣– ذكاء الطالب

قال أبو جعفر بن قاسم الكرفى: عرضت على أبى الحسن على بن مُحَمَّد بن الفرات رقعة فيها حاجة لى فقرأها ووضعها من يده ولم يوقع عليها بشىء فأخذتها وأنا أقول. متمثلاً من حيث يسمع هذين البيتين.

إذا خطبــت إلى الكــريم بحاجــة وأبى فــلا تقعــد عليــه بحاجــة

فلربمــا منــع الكــريم ومــا بــه بخــل ولكــن ســوء حــظ الطالــب

وعند سماع ـ أبو الحسن ذلك قال: ارجع أبا جعفر بغير سوء حظ الطالب ووقع على الرقعة.

٨٤- كتاب من العزيز الرحيم

عن عبد الملك بن عمير قال: أخذ زياد رجلاً من الخوارج، فأفلت منه، فأخذ أخاه، فقال: إن جئت بأخيك وإلا ضربت عنقك.

قال: أرأيت إن جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلى سبيلى.

قال: نعم.

قال: فأنا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم، وأقيم عليه شاهدين إبراهيم وموسى عليهما السلام. [أم تنبأ بما فى صحف موسى(٣٦) وإبراهيم الذى وفى(٣٧) ألا تزرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخرى] (النجم)

قال زياد: خلوا سبيله هذا رجل لُقَّن حجته.

٨٥- أردت أن يعظم ذنبى

قيل أن ملكاً من ملوك الفرس قرب إليه طباخه طعاماً فوقعت منه نقطة على المائدة على الملك, فأعرض الملك عنه إعراضاً تحقق به الطباخ قتله، فأمسك الطباخ بالإناء وكفأه وألقاه على المائدة وعلى الملك،

فقال الملك: ما حملك على ما فعلت وقد علمت أن سقوط النقطة التى أخطأت بها يدك قد تؤدى إلى قتلك؟

قال الطباخ: استحييت أن الناس تسمع عن الملك أنه استوجب قتلى، واستباح دمى مع قديم خدمتى ولزومى حرمته فى نقطة واحدة أخطأت بها يدى، فأردت أن يعظم ذنبى، ليحسن بالملك قتلى، ويعذر فى قتلى من فعل مثل فعلى فعفا عنه الملك وأمر بإعطائه جائزة.

٨٦- اللص الفقيه

روى أن قاضى إنطاكية خرج ليلاً إلى مزرعة له فلما مر من البلد اعترضه لص فقال له: دع ما معك وإلا أوقعت بك المكروه.

فقال القاضى: أيدك الله إن لأهل العلم حرمة، وأنا قاضى البلد فمنَّ علىَّ؟

فقال اللص: الحمد لله الذى أمكننى منك لأنى منك على يقين أنك ترجع إلى كفاية من الثياب والدواب، أما غيرك فربما كان ضعيف الحال فقيراً لا يجد شيئاً.

فقال له القاضى: أراك ذا بيان.

قال: نعم، [وفوق كل ذى علم عليم].

فقال القاضى: أين أنت مما روى عن رسول الله ﷺ:

"الدين دين الله والعباد عباد الله والسنة سنتى فمن ابتدع فعليه لعنة الله"؟

والاستعفاف، وقطع الطريق بدعة وأنا أجلك أن تدخل تحت اللعنة.

فقال اللص: يا سيدى القاضى هذا حديث مرسل لم يروه عن نافع ولا ابن عمر ولو سلمته لك تسليم عدل أو تسليم انقطاع. فما بالك من لص متلصص ممن لا قوة له ولا يرجع إلى كفاية عنده إن ما معك هو حلال لى فقد روى مالك بن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "لو كانت الدنيا دماً عبيطاً لكان قوت المؤمنين منها حلالاً" ولا خلاف عند كافة العلماء أن للإنسان أن يحيى نفسه وعياله بمال غيره إذا خشى الهلاك، وأنا والله أخشى الهلاك على نفسى وفيما معك إحيائى وإحياء عيالى فسلمه إلىَّ وانصرف سالماً.

قال القاضى: إذا كانت هذه حالتك فدعنى أذهب إلى مزرعتى فأنزل إلى عبيدى وخدمى آخذ منهم ما أستتر به أدفع إليك جميع ما معى.

فقال اللص: هيهات فمثلك مثل الطير فى القفص فإذا خرج إلى الهواء خرج عن اليد وأخاف أن أخلى عنك فلا تدفع إلى شيئاً.

فقال القاضى: أنا أحلف لك أنى أفعل ذلك.

قال اللص: حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "يمين المكره لا يلزم" وقال تعالى: [إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان] وأخاف أن تتأول عليَّ فادفع ما معك.

فأعطاه القاضى الدابة والثياب دون السراويل.

فقال القاضى: إنه قد آن وقت الصلاة ولا صلاة لعريان والله يقول [خذوا زينتكم عند كل مسجد] وقيل فى التفسير هى الثياب فى الصلاة.

فقال اللص: أما صلاتك فهى صحيحة حدثنا مالك: عن نافع عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ قال: "العراة يصلون قياماً ويقوم إمامهم وسطهم"

وقال مالك: لا يصلون قياماً ويصلون متفرقين متباعدين حتى لا ينظر أحد منهم إلى سوءة بعض.

وقال أبو حنيفة: يصلون قعوداً أما الحديث الذى ذكرت فيه حديث مرسل ولو سلمته لك لكان محمولاً على النظر على سبيل التلذذ، وأما أنت فحالك اضطرار لا حال اختيار ألا ترى أن للمرأة أن تغسل فرجها من النجاسة فلا تأمن النظر, وكذلك الرجل إذا حلق عانته، والرجل يختن غيره والطبيب فإذا كان الأمر كذلك لم يلزم ما قاله القاضى.

فقال القاضى: أنت القاضى وأنا المستقضى وأنت الفقيه وأنا المستفتى وأنت المفتى خذ ما تريد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فأخذ السراويل والثياب ومضى ووقف القاضى مكانه حتى عرفه رجل.

فقال القاضى: إنه من أجلاء الفقهاء، قعد به الدهر حتى فعل به ما فعل. فبعث إليه وأكرمه وأجرى له ما يقوم به.

٨٧- اكتبنى فى العميان

كتب المنصور إلى زياد بن عبد الله ليقسم مالاً بين القواعد والعميان والأيتام. فدخل عليه أبو زياد التميمى وكان مغفلاً.

فقال: أصلحك الله اكتبنى فى القواعد.

فقال: عافاك الله، القواعد هن النساء اللاتى قعدن من أزواجهن.

فقال: اكتبنى فى العميان.

فقال: اكتبوه، فإن الله تعالى يقول: (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور)

فقال التميمى: واكتب ابنى فى الأيتام.

قال: نعم، من كنت أباه فهو يتيم.

٨٨- الفاروق

بعد أن أسلم عمر أصابت قريش طامة كبرى بإسلامه، ففي إسلامه نصرة قوية لمحمد ﷺ وأصحابه وصدق ما خشاه كفار قريش فقد قال عمر لرسول

الله: يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟

قال الرسول ﷺ: (بلى والذي نفسي بيده[٧] إنكم على الحق وإن متم وإن حييتم)،

قال عمر: ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن.

فخرج النبي ﷺوأصحابه في صفين أحدهما فيه عمر والآخر فيه حمزة بن عبد المطلب حتى دخلوا جميعا المسجد فنظر رجال قريش إلى عمر وإلى حمزة فأصابتهم

---

(٧) كان ذلك قسم النبى إذا أقسم.

كآبة لم تصبهم مثلها . لأن حمزة وعمر يمثلان قوة ضاربة في صفوف المسلمين فلما كان ذلك سمي النبي ﷺ عمر يومها بالفاروق.

٨٩- كتابك ورد ونفذت الحكم

با ع رجل من أهل خرسان جِمَالاً بثلاثين ألف درهم من مزربان المجوسى وكيل أم جعفر فمطله بثمنها وحبسه، فطال ذلك على الرجل، فأتى بعض أصحاب حفص بن غياث فشاوروه فقال: اذهب إليه فقل له: أعطنى ألف درهم، وأميل عليك بالمال الباقى، واخرج إلى خرسان، فإذا فعل هذا فأتنى حتى أشاور عليك، ففعل الرجل, فأتى مزربان فأعطاه ألف درهم، فرجع إلى الرجل فأخبره فقال: عد إليه فقل له: إذا ركبت غداً فطريقك على القاضى، فأحضر وأوكل رجلاً يقبض المال وأخرج، فإذا جلس إلى القاضى فادعى عليه بما بقى لك من المال، ففعل ذلك، فحبسه القاضى فأخرجته أم جعفر وقالت لهارون: قاضيك حبس وكيلى، فمره لا ينظر فى الحكم، فأمر لها بالكتاب، وبلغ حفصاً الخبر فقال للرجل: أحضر لى شهوداً حتى أسجل لك على المجوسى قبل ورود كتاب أمير المؤمنين، فحضر

فقال للرجل: مكانك، فلما فرغ من السجل أخذ الكتاب فقرأه وقال للخادم: أقرئ أمير المؤمنين السلام، وأخبره أن كتابه ورد، وقد أنفذت الحكم.

٩٠- احلف للشيطان أنك ما طلقتها

جاء رجل إلى أبى حازم فقال له: إن الشيطان يأتنى فيقول: إنك قد طلقت زوجتك فيشككنى.

فقال له: أوليس قد طلقتها؟

قال: لا.

قال: ألم تأتنى أمس فطلقتها عندى؟

فقال: والله ما جئتك إلا اليوم ولا طلقتها بوجه من الوجوه.

قال: فاحلف للشيطان إذا جاء كما حلفت لى وأنت فى عافية.

٩١- السادس الشقى

كان المطلب بن محمد الحنظبى على قضاء مكة، وكان عنده امرأة مات عندها أربع أزواج فمرض مرض الموت، فجلست عند رأسه تبكى، وقالت إلى من توصى بى؟

قال: إلى السادس الشقى.

٩٢- القاضي والجارية

حدث أن قاضى من القضاة سألته زوجته أن يبتاع لها جارية، فتقدم إلى النخاسين بذلك، فحملوا إليه عدة جوارى، فاستحسن إحداهن، فأشار على زوجته بها قال: أبتاعها من مالى؟

فقالت: ما لى إليه حاجة، ولكن خذ هذه الدنانير فابتاعها لى بها، وأعطته مائة دينار، فأخذها فعزلها فى مكان وخرج فاشتراها لنفسه وأعطى ثمنها من ماله وكتب عهدتها باسمه، وأعلم الجارية بذلك سراً واستكتمها، فكانت زوجته تستخدمها، فإذا أصاب خلوة من زوجته وطئ على الجارية، فاتفق يوماً أنها صادفته فوقها

فقالت: ما هذا يا شيخ سوء زانٍ أما تتقى الله أما أنت من قضاة المسلمين؟.

فقال: أما الشيخ فنعم، وأما الزنا فمعاذ الله، وأخرج عهدة الجارية باسمه، وعرفها الحيلة، وأخرج دنانيرها بختمها، فعرفت صحة ذلك، ولم تزل تداريه حتى باعها.

٩٣- الشاهد المتصنع فى خطواته

عن قاضى القضاة بالسائب يقول: كان ببلدنا همدان رجل مستور فأحب القاضى قبول قوله، فسأل عنه فزكى له سراً وجهراً، فراسله فى حضور المجلس ليقبل قوله، وأمر بأخذ خطه فى كتب ليحضر، فيقيم الشهادة فيها، وجلس القاضى وحضر

الرجل مع الشهود، فلما أراد إقامة الشهادة لم يقبله القاضى، فسئل القاضى عن سبب ذلك.

فقال: انكشف لى أنه مراء، فلم يسعنى قبول قوله.

فقيل له: وكيف؟

قال: كان يدخل إلى فى كل يوم فأعد خطواته من حيث تقع عينى عليه من دارى إلى مجلسى، فلما دعوته اليوم للشهادة جاء فعددت خطاه من ذلك المكان، فإذا هى قد زادت خطوتين أو ثلاثاً فعلمت أنه متصنع، فلم أقبله.

٩٤- الفرس تلد عجلاً

كان رجلان جارين أحدهما أمير ويملك فرساً، والآخر فقير ويملك بقرة، فولدت البقرة عجلاً،

قال الأمير: إن هذا العجل ابن فرسى،

فقال له الفقير ما سمعنا أن فرساً تلد عجلاً، فاحتكما إلى القضاء.

فقال القاضى مجاملاً الأمير: إن العجل ابن الفرس فهو يشبهه تماماً بتمام.

واستأنف الفقير الحكم فرفع الأمر إلى قاض آخر، فحكم بحكم الأول، فرفع الفقير الأمر إلى محكمة التمييز حيث كان القاضى بها رجلاً يعرف الله، فلما وقف الأمير بجانب الفقير نظر القاضى فى القضية ثم قال: أعتذر من القضاء اليوم،

فقال له الأمير: لماذا؟

فقال القاضى: لأن دم الحيض قد نزل على وأنا لا أحكم وأنا حائض.

فقال له الأمير: أينزل دم الحيض على الرجال أيها القاضى؟

فقال له القاضى: وإذا كنت لا تصدق أن دم الحيض ينزل على الرجال، فكيف أصدق أن فرساً تلد عجلاً؟!! وحكم للفقير بالعجل.

٩٥- لى فى الأرض ما ليس لله فى السماء

روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه لقى حذيفة بن اليمان فقال له: كيف أصبحت يا حذيفة؟

فقال: أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق، وأصلى بغير وضوء، ولى فى الأرض ما ليس لله فى السماء،

فغضب عمر غضباً شديداً، فدخل على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال له: يا أمير المؤمنين، على وجهك أثر الغضب، فأخبره عمر بن الخطاب بما كان من أمر حذيفة،

فقال له: صدق يا عمر، يحب الفتنة يعنى المال والبنين، لأن الله تعالى قال: [إنما أموالكم وأولادكم فتنة] ويكره الحق، يعنى الموت، ويصلى بغير وضوء، يعنى أنه يصلى على النبى بغير وضوء فى كل وقت وله فى الأرض ما ليس لله فى السماء، له زوجة وولد، فقال عمر: أصبت وأحسنت يا أبا الحسن، لقد أزلت ما فى قلبى على حذيفة بن اليمان.

٩٦- خذ المهر ولا ترحل بزوجتك

حدثنا ابن الوليد قال: كان فى جوار أبى حنيفة فتى يغشى مجلس أبى حنيفة ويكثر الجلوس عنده، فقال يوماً لأبى حنيفة: إنى أريد التزويج إلى فلان من أهل الكوفة، وقد خطبت إليهم، وقد طلبوا منى المهر فوق وسعى وطاقتى، وقد تعلقت نفسى بالتزويج،

فقال أبو حنيفة: فاستخر الله تعالى وأعطهم ما يطلبونه منك. فأجابهم إلى ما طلبوه فلما عقدوا النكاح بينهم وبينه جاء إلى أبى حنيفة،

فقال لهم: إنى قد سألتهم أن يأخذوا منى البعض وليس فى وسعى الكل، وقد أبو أن يحملوها إلا بعد وفاء الدين كله، فماذا ترى؟

قال: احتل واقترض حتى تدخل بأهلك، فإن الأمر يكون أسهل عليك من تشدد هؤلاء القوم، ففعل ذلك وأقرضه أبو حنيفة فيمن أقرضه, فلما دخل بأهله وحملت إليه قال أبو حنيفة: ما عليك أن تظهر أنك تريد الخروج عن هذا البلد إلى موضع بعيد، وإنك تريد أن تسافر بأهلك معك، فاكترى الرجل جملين وجاء بهما وأظهر أنه يريد الخروج إلى خرسان فى طلب المعاش، وأنه يريد حمل أهله معه، فاشتد ذلك على أهل المرأة وجاءوا إلى أبى حنيفة ليسألوه ويستعينوه فى ذلك،

فقال لهم أبو حنيفة: له أن يخرجها إلى حيث شاء.

قالوا له: ما يمكننا أن ندعها تخرج.

فقال لهم أبو حنيفة: فأرضوه أن تردوا عليه ما أخذتموه منه, فأجابوه إلى ذلك,

فقال أبو حنيفة للفتى: إن القوم قد سمحوا أن يردوا عليك ما أخذوه منك من المهر ويبرئوك منه،

فقال له الفتى: وأنا أريد منهم شيئاً آخر فوق ذلك،

فقال أبو حنيفة: أيما أحب إليك: أن ترضى بهذا الذى بذلوه لك، وإلا أقرت المرأة لرجل بدين لا يمكنك أن تحملها ولا تسافر بها حتى تقضى ما عليها من الدين؟

فقال الفتى: الله الله لا يسمعوا بهذا، فلا آخذ منهم شيئاً، فأجاب إلى الجلوس وأخذ ما بذلوه من المهر.

٩٧- همز الحوت

حدثنا أبو بكر بن عياش قال: كان الأعمش إذا صلى الفجر جاءه القراء، فقرأوا عليه، وكان أبو حصين إمامهم.

فقال الأعمش يوماً: إن أبا حصين يتعلم القراءة منا لا يقوم من مجلسه كل يوم، حتى يفرغ ويتعلم بغير شكر، ثم قال لرجل ممن يقرأ عليه: إن أبا حصين يكثر أن يقرأ بالصافات فى صلاة الفجر، فإذا كان غداً فاقرأ على الصافات وأهمز الحوت، فلما

كان من الغد قرأ عليه الرجل الصافات وهمز الحوت، ولم يأخذ عليه الأعمش، ولما كان بعد يومين أو ثلاثة قرأ أبو حصين بالصافات فى الفجر، فلما بلغ الحوت همز، فلما فرغوا من صلاتهم ورجع الأعمش إلى مجلسه دخل عليه بعض إخوانه، فقال له الأعمش: يا أبا فلان لو صليت معنا الفجر لعلمت ما لقى الحوت من هذا المحراب، فعلم أبو الحصين ما الذى فعل به، فأمر بالأعمش فسحب حتى أخرج من المسجد قال، وكان أبو حصين عظيم القدر فى قومه من بنى أسد.

٩٨- أبو حنيفة مع اللصوص

حدثنا مُحَمَّد بن الحسن قال: دخل اللصوص على رجل فأخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلاثاً أن لا يُعلم أحداً.

قال: فأصبح الرجل وهو لا يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر أن يتكلم من أجل يمينه، فجاء الرجل يشاور أبا حنيفة،

فقال له أبو حنيفة: أحضرنى إمام حيك والمؤذن والمستورين منهم، فأحضره إياهم فقال لهم أبو حنيفة: هل تحبون أن يرد الله على هذا متاعه؟

قالوا: نعم.

قال: فاجمعوا كل ذى فاجر عندكم وكل متهم فأدخلوهم فى دار أو فى مسجد، ثم أخرجوا واحداً واحداً، فقولوا هذا لصك، فإن كان ليس بلصه تكلم ودافع عن نفسه، وإن كان لصه فسيسكت، فإذا سكت فاقبضوا عليه، ففعلوا ما أمرهم به أبو حنيفة، فرد الله عليه جميع ما سرق منه.

٩٩- كم سنو القاضى؟

ذكر أبو على عيسى بن مُحَمَّد الطومارى أنه سمع أبا حازم القاضى

يقول سمعت أبى يقول: ولى يحيى بن أكثم قضاء البصرة وسنه عشرون أو نحوها

فقال له أحدهم: كم سنو القاضى؟

قال: فعلم أنه قد استصغر.

فقال له: أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذى وجه به النبى ﷺ قاضياً على أهل مكة يوم الفتح، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذى وجه به النبى ﷺ قاضياً على أهل اليمن، وأنا أكبر من كعب بن سور الذى وجه به عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة.

١٠٠- أنت طالق ثلاثاً إن أنا طلقتك

عن أبى جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبرى، حدثنا غلام لابن المزوق البغدادى قال: كان مولاى مكرماً لى، فاشترى جارية وزوجنيها فأحببتها حباً شديداً، وأبغضتنى بغضاً شديداً عظيماً، وكانت تنافرنى دائماً وأحتملها إلى أن أضجرتنى يوماً، فقلت لها: أنت طالق ثلاثاً إن خاطبتنى بشىء إلا خاطبتك بمثله، وقد فسدك احتمالى لكِ، وقالت لى فى الحال: أنت طالق ثلاثاً بتاتاً قال: فأبلست ولم أدرِ ما أجيبها به خوفاً من أن أقول لها مثل ما قالت، فتصير بذلك طالقاً منى، فأرشدت إلى أبى جعفر الطبرى، فأخبرته بما جرى، فقال: أقم معها بعد أن تقول لها أنت طالق ثلاثاً إن أنا طلقتك، فتكون قد خاطبتها به فوفيت بيمينك ولم تطلقها ولا تعاود الأيمان.

١٠١- قم عَبِّرَنِى هذا الخليج؟!

عن جرير قال: جئنا الأعمش يوماً، فوجدناه قاعداً فى ناحية أخرى, وفى الموضع خليج من ماء المطر، فجاء رجل عليه سواد، فلما بصر بالأعمش وعليه فروة حقيرة قال: قم عبرنى هذا الخليج، وجذب بيده، فأقامه وركبه، وقال: [سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين](٨) فمضى به الأعمش حتى توسط به الخليج ثم رمى به

٨ سورة الزخرف، الآية رقم (١٣).

وقال: [وقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مباركاً وأنت خَيْرُ المنْزِلين][9] ثم خرج وترك المسود يتخبط فى الماء.

١٠٢- شربة بخمسة دراهم

عن يحيى بن جعفر قال: سمعت أبا حنيفة يقول: احتجت إلى ماء بالبادية، فجاءنى أعرابى ومعه قربة من ماء، فأبى أن يبيعنيها إلا بخمسة دراهم، فدفعت إليه بخمسة دراهم وقبضت القربة، ثم قلت: يا أعرابى ما رأيك فى السويق؟

فقال: هات.

فأعطيته سويقاً ملتوتاً بالزيت، فجعل يأكل حتى امتلأ ثم عطش فقال: شربة. قلت بخمسة دراهم فلم أنقصه من خمسة دراهم على قدح من ماء فاستردت الخمسة وبقى معى الماء.

١٠٣- أردت أن تشيط بدمى

عن أبى يوسف قال: دعا المنصور أبا حنيفة. فقال الربيع حاجب المنصور – وكان يعادى أبا حنيفة–: يا أمير المؤمنين: هذا أبو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس يقول إذا حلفت على اليمين، ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو يومين جاز الاستثناء، وقال أبو حنيفة لا يجوز الاستثناء إلا متصلاً باليمين،

فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين: إن الربيع يزعم أن ليس لك فى رقاب جندك بيعة.

قال: وكيف؟

قال: يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيشنون فتبطل أيمانهم,

فضحك المنصور وقال: يا ربيع، لا تعرض لأبى حنيفة.

---

[9] سورة المؤمنون، الآية رقم (٢٩)

فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع: أردت أن تشيط بدمى.

قال: لا ولكنك أردت أن تشيط بدمى، فخلصتك وخلصت نفسى.

١٠٤- أراد أن يوثقنى فربطته

كان أبو العباس الطوسى سيئ الرأى فى أبى حنيفة, وكان أبو حنيفة يعرف ذلك فأقبل عليه فقال: يا أبا حنيفة، إن أمير المؤمنين يدعو الرجل منَّا فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدرى ما هو أيسعه أن يضرب عنقه؟

فقال: يا أبا العباس. أمير المؤمنين يأمر بالحق أو بالباطل؟

قال: بالحق.

قال: أنفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه.

قال أبو حنيفة لمن قرب منه: إن هذا أراد أن يوثقنى فربطته.

١٠٥- رجـولة عمـر

كان عمر قد جمع من صفات الرجولة ما عجز عنه كثيرون سواءً في جاهليته أوبعد إسلامه فروى عنه أنه سئل يوماً: أخبرنا عن أيام جاهليتك فقال: ما داعبت أمة ولا جالست لمةً[١٠]. وتكلم يوماً عن السيادة فكانت لها مفهوما خاصا عنده حيث يقول: السيد هو الجواد حين يسأل والحليم حين يستجهل والبار حين يعاشر.

وكان مثالاً حيا للمؤمن القوى في إيمانه وفي بدنه فروى عنه أنه كان يأخذ

بيده اليمنى من الفرس أذنه اليسرى ثم يجمع جراميزه[١١] ويثب فكأنما خلق على ظهر فرس.

---

(١٠) اللمة: تقال للنظير أى المماثل فى السن.

(١١) الجراميز قيل اليدان والرجلان وقيل جميع البدن.

١٠٦- ذكاء الملك

أعلن أحد الملوك أنه سيعطى إكليلاً من الذهب جائزة لأعظم عمل يقوم به أحد أفراد رعيته. وذات يوم مثل أمامه شاعر وعالم ورسام.

وتقدم الشاعر فأنشد أمامه قصائد من روائع شعره.. وبعده جاء الرسام الذىعرض لوحة أمامه وخطوطاً ونقوشاً.. وأخيراً جاء العالم وهو يحمل كتبه ويشرح للملك بعض اختباراته وتجاربه العلمية واكتشافاته.

وفى النهاية ظهرت امرأة عجوز فسألها الملك: ما لديك أيتها العجوز وما عندك لتقدميه؟

فقالت العجوز: إن الذين وقفوا أمامك أيها الملك هم أولادى الثلاثة قد جئت لأرى من منهم ينال الجائزة ويحظى بتاج الذهب..

فنزل الملك من على كرسيه وحمل التاج ووضعه على رأس هذه العجوز وقال: إن من يصنع للوطن مثل هؤلاء الرجال العظام هو وحده من يستحق هذا التاج.

١٠٧- ذكاء الأحنف

وقف الخليفة معاوية بن أبى سفيان يخطب فى الناس يوماً فقال: يقول الله تعالى: {وإن من شىء إلا عندنا خزائنه، وما ننزله إلا بقدر معلوم}. فعلام أيها الناس تلوموننى إذا أنا قصرت فى عطاياكم والإنفاق عليكم؟.

فوقف الأحنف وقال له: يا أمير المؤمنين نحن لا نلومك على ما فى خزائن الله ولكن على ما أنزل الله من خزائنه، فجعلته فى خزائنك وحلت بيننا وبينه.

١٠٨- ذكاء أسير

كان الحارس بن عباد (هو من حكام الأندلس) فى حرب، وأراد أن يظفر بعدى بن أبى ربيعة لكى يثأر منه.. وبينما هو فى معمعة الحرب أسر جنوده رجل فطلب

الحارس بن عباد منه أن يدله على غريمه ابن أبى ربيعة، (وكان لا يعرف شكله..).

فقال له الأسير: أتطلقنى من أسرى إن دللتك عليه؟

فقال الحارس: نعم أعدك بذلك.

فقال له: أنا عدى بن أبى ربيعة.. فأطلقه وفاء لوعده.

١٠٩- ذكاء يُنقذ الموقف

المنصور بن أبى عامر الحاكم الأندلسى الذى أعاد مجد الإسلام فى الأندلس وحكم سبعة وعشرين عاماً، حارب الأسبان فيها اثنين وخمسين حرباً هزمهم فيها جميعاً، وكان يعود بعد كل معركة فينفض ملابس الحرب فى صندوق لينزل منها تراب المعركة حتى امتلأ الصندوق بتراب الجهاد فى سبيل الله وأمر أولاده أن يضعوا هذا التراب فوق كفنه ليلقى الله بتراب الجهاد.

ذلك هو المنصور بن أبى عامر.. ومما يروى عنه أنه كان يخطب كل عيد وقبل أن ينزل من على المنبر يقول: أيها الناس إنى ذاهب إلى الجهاد فى سبيل الله من أرادنى فليلحقنى وينزل من على المنبر فيمسك سيفه ويركب فرسه وينطلق فى اتجاه الأسبان، وقبل أن يصل إلى باب المدينة يكون الجيش كله خلفه كرجل واحد.. فهذا هو القائد الحقيقى الذى يبدأ بنفسه.

ومن طرائف ما روى عنه أيضاً أنه كان لا يعقد لواء الحرب إلا فى المسجد، مسجد قرطبة ويخرج دائماً من الجامع وفى إحدى المعارك وهو يعقد اللواء وقد اجتمع معه فى المسجد القضاة والعلماء وبالباب جيشه على أتم استعداد فصادف أن اللواء قد اصطدم بثريا من قناديل الجامع فانكسرت ووقع زيتها على اللواء فتشاءم الحاضرون من ذلك وتغير وجه المنصور فقام رجل من الصالحين بسرعة وقال: أبشر يا أمير المؤمنين بمعركة هنيئة وغنيمة سارة. فقد بلغت أعلامك الثريا وسقاها الله من شجرة مباركة.. فتفاءل المنصور وخرج إلى الجهاد.

١١٠- ذكاء وإيمان

كان لرجل أربعة أولاد جمعهم ذات يوم وأعطى كلاً منهم فطيرة وقال:

أريد كل واحد منكم أن يذهب إلى مكان بعيد لا يراه فيه أحد ويأكل هذه الفطيرة

ثم يعود إلى.

ذهب الأولاد الأربعة بعيداً عن أعين الناس واختفوا بعض الوقت ثم عادوا إلى أبيهم فوجد ثلاثة فقط قد أكل كل منهم فطيرته التى كانت معه.

فسأل الرابع: لماذا لم تأكل فطيرتك مثل أخوتك؟

قال الولد: بحثت عن مكان آكل فيه الفطيرة ولا يرانى أحد فكلما ذهبت إلى مكان وجدت الله يرانى.

١١١- ضرب المثل

عندما حاصر المنصور ابن هبيرة بجيشه بعث إليه ابن هبيرة يدعوه لمبارزته..

فقال له المنصور: لا أفعل.

فقال ابن هبيرة: سأعلن امتناعك عن مبارزتى وأعيرك به بين الناس.

فقال المنصور له: إن مَثلَنَا كمثل ما قيل أن خنزيراً بعث إلى أسد وقال له قاتلنى فقال الأسد لست بكفء لى فإذا أنا يا ابن هبيرة بارزتك فقتلتك لم يكن فخر لى وإن قتلتنى لحقنى العار. فاحتمال العار فى امتناعى عن مبارزتك أيسر من التلطخ بدمك.

١١٢- ذكاء المسكين

أراد رجل مسكين أن يقابل أحد الملوك ليطلب منه إعانة يستعين بها على مطالب الحياة. وعندما ذهب إلى القصر قال له الحارس الأول إنه إذا حصل من

الملك على شىء فيجب أن يعطيه نصف ما سيحصل عليه حتى يسمح له بالدخول. وعندما قابل الحارس الثانى. طلب منه أن يعطيه نصف ما سيعطيه له الملك ولما وصل الرجل إلى الملك حياه وقال: مولاى لى عندك طلب واحد أن تقدم لى هدية عبارة عن مائة جلدة على ظهرى.

ودهش الملك لكنه عندما عرف الحديث الذى دار بين الرجل والحارسين ضحك كثيراً. وفى الحال جمع الحارسين ووزع عليهما هدية الرجل مناصفة كما طلبا.

١١٣- ذكاءُ مفسر

رأى أحد الملوك فى نومه حلماً مزعجاً. فاستيقظ حزيناً ضيق الصدر فدعا كل المفسرين فى المملكة ليفسروا له حلمه.

وكان الحلم أنه رأى نفسه جالساً على العرش فى أحسن حالة وأجمل هيئة وأعظم مظهر وفجأة أحس بأن أسنانه تتساقط واحدة تلو الأخرى حتى لم يبق فى فمه واحدة منها. فلما قص الملك الرؤيا على المفسرين أخذوا جميعاً يحاولون تهدئة روعه بالقول الباطل وبالأحاديث الكاذبة ليستريح قلبه.. ولم يخبروه بالتفسير الحقيقى للحلم. عندها شك فى الأمر. ونظر إلى الجميع فوجد اثنين فى زاوية القاعدة صامتين فسألهما الملك عن صمتهما فقال أحدهما: يؤسفنى يا مولاى أن أخبرك بأن أولادك جميعاً سيموتون فى حياتك وسيحزنك هذا حتى تموت من شدة حزنك.. فلما سمع الملك هذا القول أظلمت الدنيا فى عينيه وملأه الغضب حتى ذهب بعقله فقال لحارسه: اذهب بهذا الرجل إلى السجن ثم نظر إلى الآخر وقال له: وأنت ماذا تعرف؟

فأجابه: يا مولاى. تفسيرى أنك ستعيش عمراً طويلاً أطول من عمر أى إنسان آخر فى أسرتك وهذا أمر يتمناه شعبك ويحبه.. ففرح الملك وزال ما كان به

من هم وكافأ الرجل مكافأة مجزية.. ولو نظرنا إلى كلام الرجلين لوجدنا معناه واحداً. (ولكنه الذكاء يُنجى صاحبه).

١١٤- النباذ والقواد

تقدم رجلان إلى ضمضم القاضى, فادعى أحدهما على الآخر طنبوراً، وأنكر المدعى عليه،

فقال المدعى: لى بينة, فجاء برجلين فشهدا،

فقال المدعى عليه: أيها القاضى سلهما عن صناعتهما,

فقال أحدهما: أنا نباذ.

وقال الأخر: هو قواد.

فالتفت القاضى إلى المدعى عليه، فقال له: قم فأعطه طنبوراً.

١١٥- ذكى يرد على عمر

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتفقد أحوال الرعية فى ليلة مظلمة، فطرقت سمعه أصوات عالية تنبعث من أحد المنازل، فاقترب من الباب يستطلع الأمر، فإذا عبد أسود وبعض أصحابه يشربون الخمر، فهم أن يدخل عليهم فاستعصى عليه فتح الباب، فتسور السطح ونزل إليهم ثم أمسك بالعبد يريد أن يقيم عليه الحد، بينما فر الباقون خائفين.

قال العبد: يا أمير المؤمنين إن كنت أنا قد أخطأت فى واحدة فأنت أخطأت فى ثلاث.

إن الله تعالى يقول: {ولا تجسسوا} وأنت تجسست علينا. ويقول أيضاً: {وأتوا البيوت من أبوابها} وأنت أتيتها من السطح ويقول أيضاً: {ولا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها}. وأنت لم تستأذن ولم تسلم فهب هؤلاء لتلك وأنا تائب إلى الله على يدك!

فعفا عنه عمر وصلحت توبته.

١١٦- رجل مشئوم

ذات يوم كان الخليفة عبد الملك بن مروان يحاكم رجلاً بتهمة انضمامه إلى جماعة حاولت القيام بثورة ضد الخلافة.

قال الخليفة: اقطعوا رأسه.

قال الرجل: لم أكن أنتظر أن يكون هذا هو جزائى منك.

قال الخليفة: وما الجزاء الذى كنت تنتظره غير هذا عن جريمتك التى ارتكبتها؟

قال الرجل: والله ما انضممت إلى الثائرين ضدك إلا لمصلحتك فأنا رجل مشئوم. ما خرجت مع رجل قط إلا أصابه الهزيمة وغلبه الأعداء. وقد ثبت لك هذا يا مولاى صحة ما أقول.. عندئذ ضحك الخليفة وأطلق سراحه.

١١٧- ما عندنا شئ

قيل إن سائلاً أتى رجلاً من أغنياء خراسان وسأله شيئاً فسمعه يقول لهذا الخادم: يا ذهب قل لقنبر يقول لجوهر يقول لياقوت يقول لهذا السائل ما عندنا شيء له.

فقال السائل وقد رفع يديه إلى السماء: يا رب قل لجبريل يقول لإسرافيل يقول لميكائيل يقول لعزرائيل أن اقبض روح هذا البخيل..

١١٨- اجعل لنا علامة

كان مُحَمَّد بن الجهم أحد البخلاء قال له أصحابه ذات مرة: إنا نخشى أن نقعد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت انصرافنا!

فأجابهم: علامة ذلك أن أقول: يا غلام هات الغذاء.

١١٩- ذكاء عالم

عطس أمير أمام عالم فلم يشمته العالم ويقول له يرحمك الله.

فغضب الأمير وقال: لم لم تشمتنى يا هذا؟

فقال العالم: لأنك لم تحمد الله حتى أشمتك.

فقال الأمير: لقد حمدت الله فى سرى.

فأجابه العالم: وأنا شمتك فى سرى.

لذلك يجب أن نعلم أبناءنا أن يحمدوا الله دائماً بعد كل عطسة وأن يسمعوا من حولهم حتى يشمتوهم فينالوا الأجر والثواب.

١٢٠- الدعوة المستجابة

سئل الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه: كم تكون المسافة بين المشرق والمغرب.

فقال: مسيرة يوم للشمس.

قيل له وكم تكون المسافة بين السماء والأرض؟

فقال: دعوة مستجابة!.

١٢١- معاوية يعلم يزيد

كان لعبد الله بن الزبير أرض مجاورة لأرض معاوية بن أبى سفيان الخليفة الأموى وأحد كتبة الوحى. ودخل عبيد معاوية بن أبى سفيان أرض عبد الله بن الزبير واغتصبوا منها قطعة.

فكتب عبد الله بن الزبير إلى معاوية قائلاً: أما بعد يا معاوية فإن عندك عبيداً قد اغتصبوا أرضى فمرهم بالكف عنها وإلا كان لى ولكم شأن.

فلما وصلت إلى معاوية الرسالة نظر فيها وكان بجانبه ولده يزيد فأعطاها له وقال: ماذا تقول فى هذه الرسالة؟

فقال له يزيد أرى أن تبعث إليه جيشاً يكون أوله عنده وآخره عندنا يأتيك

برأسه وتستريح منه.

فقال معاوية بن أبى سفيان: يا ولدى عندى خير من ذلك.

قال: وما هو يا أبت؟

فقال: على بدواة وقرطاس. ثم اكتب فيه: وقفت على باب ابن أخى وقد ساءنى ما ساءه والدنيا بما فيها هينة فى جنب رضاك يا ابن الزبير. وقد كتبت على نفسى سطوراً أشهدت فيها الله تعالى وجماعة من المسلمين أن الأرض وما فيها والعبيد الذين بها ملكك.. فضمها إلى أرضك والعبيد إلى عبيدك والسلام.

فلما وصل الكتاب إلى عبد الله بن الزبير كتب له جواباً: وصلنى كتاب أمير المؤمنين. لا أعدمنى الله بقاءه ولا أعدمه هذا الرأى الذى أحله هذا المحل والسلام..

فلما وصل الخطاب أعطاه معاوية لولده يزيد فلما رآه تهلل وجهه فرحاً.

فقال له: يا ولدى إذا ابتليت بشىء من هذا الداء داويه بمثل هذا الدواء إنا قوم لم نجد فى الحلم إلا خيراً.

١٢٢- من رثاء عمر للرسول

لما توفى رسول الله ﷺ رثاه[١٢] عمر ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطبنا عليه فلما كثر الناس اتخذت منبراً لتسمعهم فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن، فأهلك أولى بالحنين إليك حين فارقتهم. بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك أن جعل طاعتك من طاعته فقال: {من يطع الرسول فقد أطاع الله} "النساء ٨٠" بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال: {وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وعيسى بن مريم} "الأحزاب ٧٠" بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده: أن أهل النار يودون أن

(١٢) الرثاء مدح المتوفى.

يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها[١٣] يعذبون يقولون: {يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول} "الأحزاب ٦٦" بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن كان موسى عليه السلام أعطاه الله حجرا تتفجر منه الأنهار فما ذلك أعجب من أصابعك حين نبع الماء منها. بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود عليهما السلام أعطاه الله ريحاً غدوها شهر، ورواحها شهر فما ذلك بأعجب من البراق حين أسريت عليه إلى السماء السابعة ثم صليت الصبح في ليلتك بالأبطح. بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن كان عيسى بن مريم عليه السلام أعطاه الله إحياء الموتى فما ذلك بأعجب من الشاة حين كلمتك وهى مسمومة فقالت: لا تأكلني فإني مسمومة. بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال: {رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديار}[١٤] ولو دعوت علينا بمثلها لهلكنا عن آخرنا، لقد وطئ ظهرك وأدمى وجهك وكسرت رباعيتك[١٥] فأبيت أن تقول إلا خيراً.. قلت: {اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون} بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنينك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحاً عليه السلام في كثرة سنينه وطول عمره فلقد آمن بك كثير وما آمن به إلا قليل، ولبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك على الأرض تواضعا.

١٢٣- ذكاء في الوصف

لقى الحجاج يوماً رجلاً أعرابياً فقال له: من أين أقبلت؟

فقال له الرجل: من البادية.

فرأى الحجاج بيده عصى قديمة من أفرع الشجر فأراد أن يسخر منه.

فقال له: وما فى يدك هذه؟

(١٣) دركات جهنم.

(١٤) نوح ٢٦.

(١٥) الرباعية السن بين الثنية والناب وهى أربع رباعيتان فى الفك الأعلى ورباعيتان فى الفك الأسفل.

ولكن الأعرابى كان شديد الذكاء فقال: هى عصاى أوكزها لصلاتى. وأسوق بها دابتى وأقوى بها على سفرى، وأعتمد بها فى مشيتى لتتسع خطوتى، وأقفز بها فى النهر، وتؤمننى من الطريق، وألقى عليها ملابس لتظللنى فى الحر، وتقرب إلىَّ ما بعد عنى، وأستعين بها عند الشجار والضرب، وأطرق بها الأبواب، وأتقى بها عض الكلاب، وهى بديل للرمح فى الطعان وللسيف فى المبارزة، ورثتها عن أبى وورثها عن جدى وأورثها ابنى من بعدى، وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى.. فتعجب الحجاج من أمره ولم يستطع أن يرد عليه.

١٢٤- ذكاء مخرب

مر الخليفة المأمون يوماً بجوار قصره فوجد رجلاً يمسك فحمة ويكتب على حائط القصر.

فأمر الحرس بإمساكه وقال لهم: ماذا كتب؟

فقالوا: كتب بيتين من الشعر:

يا قصر جمع فيك الشؤم واللوم حتى يعيش فى أرجائك البوم

يوم يعيش فيك البوم من فرحى أكون أول من ينعاك مرغوم

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين أنت تعلم أن القصر يحتوى على خزائن وأموالٍ وحلى وطعام وشراب وخدم.. وقد مررت عليه وأنا فى غاية سوء الحال والجوع والعطش ومنذ يومين لم أذق طعاماً ولا شراباً. فوقفت ساعة أفكر وقلت: إن هذا القصر عامر بأهله وأنا جائع ولا فائدة لى منه فلو كان خراباً مهدماً ومررت عليه لوجدت قطعة رخام مكسورة أو حديدة أو خشبة أو حتى مسمار فأبيعه فى السوق وآكل بثمنه.

وكما قال الشاعر:

إذا لم يكن للمرء فى دولة أمرىء نصيب ولا حظ تمنى زوالها

ومـــا ذاك عـــن بغـــض كراهـــة ولكـــن يـــرى نفعـــه بانتقالهـــا

فقال المأمون: يا غلام أعطه ألف دينار وأطعمه واسقه.. وقال له: يا هذا كل عام تعال وخذ مثلها ما دام قصرنا عامراً.

١٢٥- أولا تجلس معنا

جلس مصعب بن عمير (رضى الله عنه) مع بعض المسلمين فى المدينة المنورة يعلمهم دينهم.. وبينما هم على هذا الحال إذا بهم يدخل عليهم رجل يسمى (أسيد بن حضير) شاهراً سيفه وهو فى أشد الغضب.. فارتعب الناس منه أما مصعب فكان مبتسماً واثقاً بالله ووقف الرجل مهتاجاً يخاطب مصعباً قائلاً: ما جاء بك إلى هنا تخدع ضعفاءنا؟ اتركنا إذا كنت لا تريد الموت..

وابتسم مصعب وقال له: أولا تجلس فتسمع يا أسيد فإن رضيت وأعجبك كلامنا قبلته وإن كرهته أبعدنا عنك ما تكره وانصرفنا. وكان أسيداً رجلاً عاقلاً.

فقال له أنصفت فى كلامك.. وألقى سيفه وحربته على الأرض وجلس يصغى ويستمع إليه.

ولم يكد مصعب يقرأ القرآن ويفسر الدعوة التى جاء بها مُحَمَّد بن عبد الله حتى أخذت أسارير أسيد تشرق وتتغير حتى انتهى مصعب من كلامه ومن قراءته للقرآن.

هتف أسيد قائلاً: ما أحسن هذا القول وأصدقه كيف يصنع من أراد الدخول فى هذا الدين؟

فقال مصعب: يطهر ثوبه وبدنه ويشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله.

فمشى أسيد وتركهم وعاد بعد قليل والماء يقطر من رأسه ولحيته ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله.

١٢٦- لا خير لك فيها

قال الشعبى: سمعت المغيرة بن شعبة يقول: ما غلبنى أحد قط إلا غلام من بنى الحارث بن كعب وذلك أنني خطبت امرأة من بنى الحارث وعندى شاب منهم

فأصغى إلى.

فقال: أيها الأمير لا خير لك فيها!

قلت: يا ابن أخى، وما لها؟

قال: إنى رأيت رجلاً يقبلها!!

قال: فبرئت منها. فبلغنى أن الفتى تزوجها.

قلت: ألم تخبرنى أنك رأيت رجلاً يقبلها؟!

قال: بلى.. رأيت أباها يقبلها!!

١٢٧- أنقذه ذكائه

خرج على (الرشيد) رجل خارجى فأنهض إليه الرشيد جيشاً فظفر به وأحضر بين يديه.

فقال له: ما تريد أن أصنع بك؟

قال: الذى تريد أن يصنع الله بك إذا أوقفك بين يديه..

فأطرق الرشيد ساعة، وقال: خلوا سبيله.

فلما خرج من بين يديه قال له من حوله: يا أمير المؤمنين أنفقت أموالك وأتعبت رجالك ثم أطلقته بكلمة واحدة!! فلا يأمن أمير المؤمنين من أهل الشر بعد

ذلك فقال: ردوه.

فلما مثل بين يديه، علم أنهم تحدثوا فيه بالغدر عنده فقال: يا أمير المؤمنين لا تطع أحداً فى أسيرك فإن الله تعالى لو أطاع فيك غيره، ما استخلفك ساعة واحدة.

فقال أطلقوه. ولا تعاودونى أبداً فى أمره.

١٢٨- الخصال الخمسة

أتى رجل إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه فقال:يا أبا اسحق، إنى مسرف فاعرض على ما يكون لى زاجراً ومستنقذاً.

فقال: إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك المعصية.

قال: هات يا أبا اسحق!

قال: أما الأولى فإذا أردت أن تعصى الله تعالى فلا تأكل رزقهُ.

قال: فمن أين آكل؟ وكل ما فى الأرض رزقه؟

قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟

قال: لا، هات الثانية.

قال: وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده.

قال: هذه أعظم، فأين أسكن؟

قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟

قال: لا، هات الثالثة.

قال: وإذا أردت أن تعصيه وأن تأكل رزقه وفى بلاده فانظر موضعاً لا يراك فيه فاعصه فيه.

قال: يا إبراهيم ما هذا وهو يطلع على ما فى السرائر؟

قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويعلم ما تجاهر به؟

قال: لا، هات الرابعة.

قال: فإذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له أخرنى حتى أتوب توبة نصوحاً، وأعمل لله صالحاً.

قال: لا يقبل منى.

قال: يا هذا فأنت إذ لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب وتعلم أنه إذا جاءك لم يكن له تأخير فكيف ترجو وجه الخلاص.

قال: لا، هات الخامسة.

قال: إذا جاءك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم.

قال: إنهم لا يدعونى ولا يقبلون منى.

قال: فكيف ترجو النجاة إذن؟

قال: يا إبراهيم حسبى، أنا أستغفر الله وأتوب إليه.

فكان لتوبته وفياً، فلزم العبادة، واجتنب المعاصى حتى فارق الدنيا.

١٢٩- الأعرابي والكتاب

جىء بأعرابى إلى السلطان ورفع كتاباً قد كتبت فيه قصته فأخذ الأعرابى يردد. "هاؤم اقرؤوا كتابيه".

فقيل له: يقال هذا يوم القيامة.

قال: والله هذا شر من يوم القيامة. إن يوم القيامة يؤتى فيه بحسناتى وسيئاتى وأنتم جئتم بسيئاتى فقط.

١٣٠- ذكاء زوجة

اشتكت امرأة أبو الأسود زوجها للقاضى، وطلبت ضم ولدها منه إليها.

فسأله القاضى عن دفاعه.

فقال أبو الأسود: أيها القاضى حملته قبل أن تحمله، ووضعته قبل أن تضعه؛ فإن كان لها بعض الحق فيه فلى الحق كله أو جله.

فقال القاضى: أجيبى أيتها المرأة على دفاع زوجك.

فقالت: لئن حمله خفاً فقد حملته ثقلاً؛ ولئن وضعه شهوة فقد وضعته كرهاً.

فنظر القاضى إلى أبى الأسود وقال له: ادفع إلى المرأة غلامها ودعنى من سجعك.

١٣١- بكم تشتريها- مُلكاً بشربة ماء

دخل ابن السكاك يوماً على أمير المؤمنين هارون الرشيد فوجده يرفع الماء على فمه ليشرب.

فقال: ناشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تنتظر به قليلاً.

فلما وضع الماء قال له: استحلفك بالله لو منعت هذه الشربة من الماء فبكم تشتريها؟

فقال: بنصف ملكى، قال: اشرب هناك الله.

فلما شرب قال: أستحلفك بالله تعالى لو أنك منعت خروجها من جوفك بعد هذا فبكم كنت تشتريها؟

قال: بملكى كله..

فقال: يا أمير المؤمنين إن ملكاً تربو عليه شربة ماء وتفضله بولة واحدة لخليق ألا ينافس فيه.

فبكى هارون الرشيد حتى ابتلت لحيته.

١٣٢- خذ هذه الصرة

عندما تولى سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه جاءه أخوه عقيل بن أبى

طالب رضى الله عنه وقال له: يا على أصبحت أمير المؤمنين وأريد أن تعطينى بعض المال..

فقال على رضى الله عنه: إذا كان المساء فأتنا يا عقيل.. وجاء على بصرة ووضع فيها حديدة محمية فى النار.. وجاء عقيل والظلام دامس وقال له: هل أحضرت المال يا على؟

فقال له على: خذ هذه الصرة فمد عقيل يده فاحترقت يده وخر على الأرض مغشياً عليه، فلما أفاق قال له على: ثكلتك أمك يا عقيل إذا كان حالك من نار الدنيا فكيف يكون حالى وحالك إذا جئت معك يوم القيامة مسلسلين فى الحديد إلى نار جهنم؟ يا عقيل.. من خان المسلمين فى دينار أو درهم نصب له جسر يوم القيامة على نار جهنم فيقف فوقه فيخر الجسر من تحت قدميه فيهوى فى النار سبعين خريفاً.

١٣٣- ذكاء بن حنبل

إن الإمام الشافعى رضى الله عنه ألتقى بالإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ذات يوم قال:

أحـب الصـالحين ولسـت مـنهم ... لعـلى أن أنال بهـم شـفاعة
وأكـره مـن تجارتـه المعاصـى ... وإن كنـا سـوياً فى البضـاعة

فرد عليه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قائلاً:

تحـب الصـالحين وأنـت مـنهم ... ومـنكم سـوف يلقـون الشـفاعة
وتكـره مـن تجارتـه المعاصـى ... وقـاك الله مـن شـر البضـاعة

١٣٤- ثلاثة بثلاثة

قال العبد الصالح الخضر لموسى عليه السلام: يا كليم الله عجبت لك لمتنى على أننى خرقت السفينة خوفاً أن يغرق أهلها.. أنسيت الذى حفظك من الغرق يوم

ألقتك أمك فى الماء؟ ولمتني على أننى قتلت غلاماً بغير نفس.. أنسيت يوم أن قتلت رجلاً من آل فرعون فقلت ربى إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر لك؟

يا كليم الله لمتنى على أننى أقمت الجدار بدون أجر.. أنسيت يوم أن سقيت الغنم لابنتي شعيب بدون أجر؟ هذه ثلاثة بثلاثة.

١٣٥- إن من البيان لسحراً

قال "أحمد بن أبى داؤد": ما رأيت رجلاً عرض للموت، ورأى النطع (بساط من الجلد يوضع لقتل المحكوم عليهم بالموت) مفروشاً، والسيف مسلولاً، ولم يكرب لذلك، ولا عدل عما أراد إلا "تميم بن جميل".

وقد خرج على المعتصم فى أيام دولته، ونزع يده عن الطاعة، وانقطع إلى بعض النواحى، وقد كان عظم أمره على المعتصم، ولقد رأيته لما جاء به أسيراً مكتوفاً، وقد اجتمع الناس من الآفاق والنواحى ينظرون كيف يقتله المعتصم؟!

وكان المعتصم قد جلس له مجلساً منكراً، وأمر الناس بالدخول، ودخل تميم، وحضر السياف، وفرش النطع، وكان تميم جميل الوجه تام الخلقة، عذب المنطق، فرآه المعتصم غير دهش، ولا مكترب لما نزل به، فأراد أن يستنطقه، ليعلم أين عقله فى ذلك الوقت؟

فقال له: يا تميم، إن كان لك عذر فأت به.

فقال: أما إذا أذن أمير المؤمنين، فالحمد لله الذى جبر بك صدع الدين، وألم بك شعث المسلمين، وأنار بك سبل الحق، وأخمد بك شهاب الباطل.إن الذنوب يا أمير المؤمنين، لتخرس الألسنة الفصيحة، ولتصدع الأفئدة الصحيحة، والله لقد كبر الذنب وعظمت الجريرة، وانقطعت الحجة، وساء الظن، ولم يبق إلا عفوك، أو انتقامك، وأنت إلى العفو أقرب، وهو بك أليق وأشبه. وأنشد:

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا ... يلاحظنى من حيث لا أتلفت

وأكبــر ظنــى أنــك اليــوم قاتــلى — وأى امــرئ مما قضــى الله يفلــت
ومــن ذا الــذى يأتــى بعــذر وحجــة — وسـيف المنـايا بـين عينيـه مصلـت
ومــا جزعــى أنــى أمــوت وإنــنى — لأعلـم أن المـوت شـىء مؤقـت
ولكــن خلفــى صـبية قــد تركتهــم — وأكبـادهم مـن حسـرة تتفتـت
كــأنى أراهــم حــين أُنعــى إليــهم — وقـد خمشـوا تلـك الوجـوه وصـوتوا
فـإن عشـت عاشـوا سـالمين بغبطـة — أذود الـردى عـنهم وإن مُـتُّ مُوّتـوا

قال: فبكى المعتصم حتى ابتلت لحيته، وقال: "إن من البيان لسحراً"

ثم قال: والله كاد السيف يسبق العفو، وقد وهبتك لله تعالى، ولصبيتك، وعفوت عنك، وعن زلتك. ثم أمر بقناة فعقد له الولاية على الموضع الذى خرج فيه، ووصله بمال كثير.

١٣٦- الصلاة على النبى (ﷺ) شفاء

يقول الإمام أبو عبد الله البوصيرى رضى الله عنه صاحب بردة المديح:

أصبت بالشلل النصفى فحار الطبيب فى شفائى فصليت على الرسولﷺ مائة مرة قبل أن أنام ونمت والشلل يعطل نصفى وإذا بالرسولﷺ فى المنام يخلع بردته علىَّ وقال لي: "أبشر بالشفاء من الله" فقمت من نومى كأن لم يكن بى ضر قبل ذلك. وبعد أن شفى ألف البردة وكان أسمها فى الحقيقة البرأى لأنها برء من الأذى والمرض ولكنه سماها البردة إكراماً لبردة النبىﷺ التى خلعها عليه فى المنام.

١٣٧- أمير المؤمنين

كان لقب خليفة رسول الله لفظ يقال لأبى بكر الصديق ﷺ، فلما تولى عمر ﷺ الأمر قيل له يا خليفة خليفة رسول الله، فثقل ذلك على الناس، فجلس عمر ﷺ يوماً مع أصحابه فقال: والله ما ندرى كيف نقول؟! أبو بكر خليفة رسول الله، وأنا خليفة أبو بكر، فأنا خليفة خليفة رسول الله، فمن جاء بعدى يقال له خليفة خليفة

خليفة رسول الله فهل هذا اسم؟ (يعنى أنه يطول بكثرة الخلفاء)[١٦]،

فقالوا: الأمير. قال: كلكم أمير (يعنى كل والى على بلد أمير فيها)

قال المغيرة: نحن المؤمنون وأنت أميرنا فأنت أمير المؤمنين.

قال عمر: فأنا أمير المؤمنين فكان ـ أول من نودى بأمير المؤمنين ـ والله أعلم.

١٣٨- أسرى ابن زائدة

قدم إلى "معن بن زائدة" أسرى فعرضهم على السيف، فقام إليه رجل، وقال: أيها الأمير، نحن أسراك، ونحن جياع من أثر الطريق فإن رأيت أن تطعمنا، فلك بذلك أجر.

فأمر بإطعامهم، فأحضرت إليهم الموائد، فاجتمعوا وأكلوا. و"معن" ينظر إليهم؛ فلما فرغوا قام رجل منهم، وقال: أيها الأمير كنا أسراك، فصرنا ضيوفك، فانظر ما يصنع مثلك بأضيافه. فعفا عنهم وأطلقهم.

١٣٩- غلب اللسان السيف

أمر الحجاج بقتل أسرى، فقتل منهم جماعة فقال رجل منهم — وقد عرض

على القتل: لا جزاك الله عن السنة خيراً يا حجاج، إن كنا أسأنا فى الذنب؛ فما أحسنت فى العفو. فإن الله تعالى قال: {فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء}. فهذا قول الله تعالى فى الكفار، فكيف فى المسلمين؟!

وقال الشاعر:

وما نقتل الأسرى ولكن نفكهم   إذا أثقل الأعناق حمل القلائد

فقال الحجاج: أف لهؤلاء الجيف!! والله لو قالوا مثل ما قال هذا الرجل، ما

---

(١٦) وقد يكون من طوله مدعاة للسخرية فأراد أن يستعير له لقبا يصلح لكل من يلى الأمر.

قتلت منهم واحداً؛ ولكن أطلقوا بقيتهم.

١٤٠ - أمان الماء

حضر "الهرمزان الفارسي" يوماً بين يدى "عمر بن الخطاب" رضى الله عنه مأسوراً، فدعاه عمر إلى الإسلام، فأبى فأمر بقتله.

فقال: يا أمير المؤمنين، قبل أن تقتلنى اسقنى شربة من الماء، ولا تقتلنى عطشان. فأمر عمر بقدح مملوء ماء، فلما صار القدح فى يد الهرمزان قال:

–أأنا آمن حتى أشربه؟

قال عمر: نعم، لك الأمان حتى تشربه.

فألقى الإناء من يده فأراقه. ثم قال: الوفاء! الوفاء! يا أمير المؤمنين.

فقال عمر: دعوه، حتى ننظر فى أمره. فلما رفع السيف عنه، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن مُحَمَّداً رسول الله.

فقال عمر: لقد أسلمت خير إسلام، فما أخرك؟

قال: خشيت أن يقال أسلم خوفاً من السيف:

فقال عمر رضى الله عنه: إن لفارس لحلوماً استحقت ما كانت فيه من الملك. ثم إن عمر بعد ذلك كان يشاوره فى إخراج الجيوش إلى أرض فارس ويعمل برأيه.

١٤١ - حكم الشاة لص

اختصم رجلان فى شاة وكل واحد منهما قد أخذ بأذنها،

فجاء رجل فقالا: قد رضينا بحكمك،

فقال: احلفا ألا يرجع أحدكما فحلفا.

فقال: خلياها فخلياها، فأخذ بأذنها وساقها. فجعل ينظران إليه ولا يقدران على كلامه.

١٤٢- تأكل نصفها وترمى نصفها

سأل رجل الشافعى فقال له: حلفت بالطلاق إن أكلت هذه الثمرة أو رميت بها. قال: تأكل نصفها وترمى نصفها.

١٤٣- كرم وبلاغة

دخل الرشيد يوماً إلى الكعبة ومعه "إبراهيم الجحنى"، فخلا به وقال: يا إبراهيم، قد وجب حقك على، فإن كانت لك حاجة فاذكرها لى.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنى أكره أن أسأل فى بيت الله غير الله ـ تعالى.

وقال المأمون للعتابى: سلنى.

فقال: يا أمير المؤمنين، يدك بالعطية، أبسط من لسانى بالمسألة، فاستحسن المأمون من ذلك وأمر له بأربعين ألف درهم.

١٤٤- المأسور المبلغ

أسرت بنى شيبان رجلاً من بنى العنبر، فقال لهم: أُرسل إلى أهلى ليَفدُونى. قالوا: ولا تكلم الرسول إلا بين أيدينا.

قال: نعم.

فجاؤه برسول فقال له:إئت قومى فقل لهم: إن الشجر قد أورق، وإن النساء قد اشتكت. ثم قال له: أتعقل؟

قال: نعم، أعقل.

قال: فما هذا؟ وأشار بيده.

قال: هذا الليل.

قال: أراك تعقل انطلق، فقل لأهلى عروا جملى الأصهب، واركبوا ناقتى الحمراء,

وسلوا حارثة عن أمرى.

فأتاهم الرسول فأرسلوا إليه فقص عليهم الرسول القصة، فلما خلا معهم

قال: أما قوله: إن الشجر قد أورق, فإنه يريد أن القوم قد تسلحوا، وقوله أن النساء قد اشتكت. فإنه يريد أنها قد اتخذت الشكل للغزو وهى الأسقية. وقوله هذا الليل، يريد يأتوا مثل الليل أو فى الليل. وقوله عروا جملى الأصهب يريد ارتحلوا عن المكان. وقوله اركبوا ناقتى يريد اركبوا الدهناء. فلما قال لهم ذلك انتقلوا من مكانهم، فأتاهم القوم، فلم يجدوا منهم أحد.

١٤٥- أبو يوسف والعقد

كان عند الرشيد جارية من جواريه وبحضرته عقد جوهر، فأخذ بقلبه ففقده فاتهمها، فسألها عن ذلك، فأنكرت. فحلف بالطلاق والعتاق والحج لتصدقنه، فأقامت على الإنكار وهو متهم لها، وخاف أن يكون قد حنث فى يمينه، فاستدعى أبا يوسف وقص عليه القصة،

فقال أبو يوسف: تخلينى مع الجارية، وخادم معنا حتى أخرج من يمينك، ففعل ذلك،

فقال لها أبو يوسف: إذا سألك أمير المؤمنين عن العقد فأنكريه، فإذا أعاد عليك السؤال فقولى قد أخذته، فإذا أعاد عليك الثالثة فانكرى،

وخرج فقال للخادم: لا تقل لأمير المؤمنين ما جرى.

وقال للرشيد: سلها يا أمير المؤمنين ثلاث دفعات متواليات عن العقد، فإنها تصدقك.

فدخل الرشيد فسألها، فأنكرت أول مرة، وسألها الثانية فقالت: نعم قد أخذته،

فقال: أى شىء تقولين؟

فقالت: والله ما أخذته ولكن هكذا قال لى أبو يوسف،

فخرج إليه فقال: ما هذا؟

قال: يا أمير المؤمنين، قد خرجت من يمينك لأنها أخبرتك أنها قد أخذته، وأخبرتك أنها لم تأخذه، فلا تخلوا أن تكون صادقة فى أحد القولين، وقد خرجت أنت من يمينك. فسر الرشيد ووصل أبا يوسف، فلما كان بعد مدة وجد العقد.

١٤٦- بين البخل والكرم

أشترك ثلاثة فى تجارة فربحت ربحاً وفيراً فقال أحدهم: والله لا طاب

ربحنا هذا إن لم يكن له فيه نصيب، فعزم كل منهم أن يخرج من ماله جزءاً فى سبيل الله وكان لكل منهم طريقته لتحديد هذا القدر من ماله،

فرسم الأول دائرة وقال سأقذف بالدنانير فى الهواء فما يسقط فى الدائرة فنصيبى وما يسقط خارجها فلله،

وخط الثانى خطاً فى الأرض وقال: سأقذف بالدنانير فى الهواء فما يسقط يمين الخط فالله وما يسقط يساره فنصيبى الذى أراده الله لى،

أما الثالث فكان بخيلاً وشق عليه أن يفعل كما فعل صاحبيه فقال: أما أنا فأقذف بالدنانير فى الهواء فما يبقى فى السماء فلله وما يقسط على الأرض فرزقى الذى ساقه لى.

١٤٧- دُعَاءٌ للخليفة دُعَاءٌ عليه

لما قد م الشافعى إلى بغداد، وأوفق عقد الرشيد للأمين والمأمون على العهد، فبكر الناس ليهنوا الرشيد، فجلسوا فى دار العامة ينتظرون الإذن، فجعل الناس يقولون، كيف ندعو لهما إنا إذا فعلنا ذلك كان دعاء على الخليفة، وإن لم ندعو لهما، كان تقصيراً، فدخل الشافعى فجلس فقيل له فى ذلك.

فقال: الله الموفق، فلما أَذَنَ دخل الناس، فكان أول متكلم هو الشافعى فقال:

لا قصرا عنـــــــها ولا بلغناها حتى يطول على يديـــتك طولها

١٤٨- لزوم الفرض الواجب

عن أبى العيناء أنه شكى تأخر رزقه إلى عبد الله بن سليمان،

فقال: ألم يكن كتبنا لك إلى فلان فما فعل فى أمرك؟

قال: جرنى على شوك المطلز.

قال: أنت اخترته.

قال: وما على وقد اختار موسى قومه سبعين رجلاً فما كان فيهم رشيد فأخذهم الرجفة، واختار رسول الله ﷺ ابن أبى السرح كاتباً فلحق بالكفار مرتداً، واختار علىٌّ أبا موسى فحكم عليه.

١٤٩- علمنا آداب العيادة

عن جعفر الخلدى قال: سمعت الجنيد يقول: سمعت السرى يقول: اعتللت بطرسوس علة الذرب، فدخل على هؤلاء القراء يعودونى، فجلسوا فأطالوا فآذانى جلوسهم، ثم قالوا: إن أردت أن تدعو الله، فمددت يدى فقلت: اللهم علمنا آداب العيادة.

١٥٠- أحْيَلُ من رأيت

عن الشعبى قال: خرج عمرو بن معد يكرب يوماً حتى انتهى إلى حى، فإذا فرس مشدود ورمح مركوز، وإذا صاحبه فى وهدة يقضى حاجته، فقلت له خذ حذرك فإنى قاتلك.

قال: ومن أنت؟

قلت: عمرو بن معد يكرب.

قال: يا أبا ثور ما أنصفتنى أنت على ظهر فرسك وأنا فى بئر، فأعطنى عهداً أنك لا تقتلنى حتى أركب فرسى وآخذ حذرى. فأعطيته عهداً أن لا أقتله حتى يركب فرسه ويأخذ حذره، فخرج من الموضع الذى كان فيه حتى احتبى بسيفه وجلس،

فقلت له: ما هذا؟

قال: ما أنا براكب فرسى ولا مقاتلك. فإن كنت نكثت عهداً فأنت أعلم، فتركته ومضيت، فهذا أحيل ما رأيت.

١٥١- ألستم خزنة النار؟!!

مرَّ صباح الموسوس بقوم، فظن فيهم خيراً فردوه، وكانوا سبعة،

فسأل أحدهم فقال: ما اسمك؟ قال: غليظ،

وقال للثانى: ما اسمك؟ فقال: الخشن.

قال للثالث: وأنت؟ فقال: وعر.

قال للرابع: وأنت؟ فقال: شداد.

فقال للخامس: وأنت؟ فقال: رداد.

فقال للسادس: وأنت؟ فقال: ظالم.

قال للسابع: وأنت؟ فقال: لاطم.

قال صباح: وأين مالك؟

قالوا: ومن مالك يا مجنون؟

قال: ألستم خزنة النار؟

١٥٢- اللغوى والطبيب

كان رجل اسمه أبو علقمة من المتقعرين فى اللغة واستعمال حواشى الكلام

وغريب اللفظ، فقد دخل على الطبيب فقال:

إنى أكلت من لحوم هذه الجوازل[١٧] فطسئت[١٨] طسأة فأصابنى وجع بين الوابلة[١٩] إلى دأية[٢٠] العنق، فلم يزل يربو وينمو، حتى خالط الخلب[٢١]، فألمت له الشراسف[٢٢]، فهل عندك دواء، فقال له الطبيب: خذ خرتعاً وشلفقاً وشبرقاً فزهزقه وزقزقه واغسله بماء وروثٍ واشربه بماء الماء!

فقال أبو علقمة: أعد على ويحك: فإنى لم أفهم منك:

قال له الطبيب: لعن الله أقلنا إفهاماً لصاحبه، وهل فهمت منك شيئاً مما قلت؟!!!

١٥٣- لغز الكسائى فى الفقه

دخل أبو يوسف القاضى على الرشيد ومعه الكسائى، وهما فى مذاكرة وممازحة فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا الكوفى قد غلب عليك!

قال: أبا يوسف، إنه ليأتينى بأشياء يشمل عليها قلبى وتأخذ بمجامعه.

فقال الكسائى: يا أبا يوسف، هل لك فى مسألة،

فقال: فى نحو أو فقه؟

فقال: بل فى فقه!

فضحك الرشيد وقال: تلقى على أبى يوسف الفقه!

---

[١٧] الجوازل: فرخ الحمام.

[١٨] طسأ: اتخم.

[١٩] الوابلة: طرف العضد بالكتف.

[٢٠] الدأى: ملتقى ضلوع الصدر ـ دايات العنق: فقارها.

[٢١] الخلب: حجاب الكبد.

[٢٢] هو طرف الضلع المشرف على البطن

قال: نعم يا أبا يوسف.. ما تقول فى رجل قال لزوجه: أنت طالق إن دخلت الدار؟

قال: إذا دخلت طلقت.

قال: أخطأت يا أبا يوسف!

فضحك الرشيد ثم قال: وكيف الصواب؟

فقال: إن قال (أن) وجب الفعل ووقع الطلاق، دخلت الدار بعد أو لم تدخل، وإن قال (إن) بالكسر لم يجب ولم يقع الطلاق حتى تدخل الدار.

١٥٤- مسألة للإمام الشافعى

كتب بعض علماء (مالك) للإمام الشافعى رضى الله عنهما: يا إمام لى خالة وأنا خالها! ولى عمة وأنا عمها! فأما التى أنا عم لها، فإن أبى أمه أمها وأبوها أخى, وأخوها أبى على سنة قد جرى رسمها، وأما التى أنا خال لها فإن أبا الأم جد لها، ولسنا مجوساً ولا مشركين، بل سنة الحق نأتيها.

فأين الإمام الذى عنده فنون التناكح أو علمها يبين لنا كيف أنسابنا؟ ومن أين كان

كذا حكمها؟

فكتب إليه الإمام ـ رضى الله عنه ـ: القائل لهذه المسألة تزوجت جدته لأبيه ـ يعنى أم أبيه ـ بأخيه لأمه، وتزوجت أخته لأبيه بأبي أمه، وأولدهما بنت فبنت عمته، وهو عمها وبنت أخته خالته وهو خالها.

١٥٥- حصاة المسجد تصيح حتى تردها

سأل رجل عمرو بن قيس عن حصاة المسجد, يجدها الإنسان فى خُفِّهِ أو ثوبه أو جبهته.

فقال له: ارم بها.

فقال: زعموا أنها تصيح حتى ترد إلى المسجد.

قال: دعها تصيح حتى ينشق حلقها،

قال الرجل: أولها حلق؟!

قال: فمن أين تصيح إذن؟!!!

١٥٦- درهم لابن سبيل

قال الشافعي: وقف أعرابي على قوم فقال: رحمكم الله إني من أبناء السبيل وإفضاء سفر، فرحم الله امرئ أعطى من سعة وواسى من كفاف. فأعطاه رجل درهماً، فقال: آجرك الله من غير أن يبتليك.

١٥٧- أشعب والمرأة العائنة

كانت امرأة شهيرة بإصابة العين لا تنظر بشيء باستحسان إلا أعانته فدخلت على أشعب وهو فى الموت، فقال لها: إن استحسنت منى شيئاً فصلى على النبى.

فقالت: أى شيء أنت مما يستحسن؟ أنت فى آخر رمق.

قال: قد علمت ولكنى قلت لئلا تكونى قد استحسنتِ خفة الموت علىَّ وسهولة النزع، فيشتد ما أنا فيه. فخرجت المرأة من عنده وهى تسبه وضحك من حوله من كلامه ومات.

١٥٨- الأسد والعين العذبة

أحب كسرى امرأة رجل من خواصه، فكان يختلف إليها سراً وتختلف إليه فعلم الرجل بذلك فهجرها وترك فراشها. فأخبرت الملك بذلك، فقال له يوماً: بلغنى أن لك عيناً عذبة لا تشرب منها.

فقال الرجل: بلغنى أيها الملك أن الأسد يردها فخفته فتركتها له.

١٥٩- سراج الأعمى

قال بعضهم: خرجت ليلةً من قريةٍ لبعض شأنى، فإذا أنا بأعمى، على عاتقه جرته، وبيده سراج، فلم يزل يسير حتى انتهى إلى النهر، وملأ جرته وعاد،

فقلت له: يا هذا، أنت أعمى، والليل والنهار عندك سواء، فما تصنع بالسراج؟

قال: يا كثير الفضول، حملته لأعمى القلب مثلك، يستضىء به لئلا يتعثر فى الظلمة، فيقع علىَّ، وأقع وتنكسر جرتى!

١٦٠- مسوك الأصدقاء

قيل لأعرابى: كيف أنسك بالصديق؟

فقال: وأين الصديق؟ بل أين الشبيه به؟ بل أين الشبيه بالشبيه بالصديق؟ والله ما يوقد نار الضغائن إلا الذين يدعون الصداقة ويعانون النصيحة وهم أعداء فى مسوك[٢٣] الأصدقاء.

١٦١- لو شربت الرابعة لادعيت أنك رسول الله

خرج الخليفة العباسى المهدى يتصيد، ففار به فرسه حتى وقع فى خباء أعرابى، فقال: يا أعرابى، هل من قرى؟[٢٤] فأخرج له قرص شعير فأكله، ثم أخرج له فضلة من لبن فسقاه، ثم أتاه بنبيذ فى ركوة[٢٥] فسقاه. فلما شرب قال للأعرابى: أتدرى من أنا؟

---

[٢٣] مسوك: جلود...

[٢٤] قرى: ضيافة.

[٢٥] ركوة: إناء صغير من جلد.

قال: لا.

قال: أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة.

فقال الأعرابى: بارك الله فى موضعك, ثم سقاه مرة أخرى فشرب.

قال المهدى: يا أعرابى، أتدرى من أنا؟

فقال: زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة.

قال: لا أنا من قواد أمير المؤمنين.

قال الأعرابى: رحبت بلادك وطاب مرادك. ثم سقاه الثالثة.

فلما فرغ قال: يا أعرابى, أتدرى من أنا؟

قال: زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين.

قال المهدى: لا، ولكننى أمير المؤمنين.

فأخذ الأعرابى الركوة فوكأها[٢٦] وقال: إليك عنى، فوالله لو شربت الرابعة لادعيت أنك رسول الله.

فضحك المهدى حتى غُشى عليه. ثم أحاطت به الخيل، ونزل إليه الأمراء والأشراف، فطار قلب الأعرابى.

فقال له المهدى: لا بأس عليك ولا خوف، ثم أمر له بكسوة ومال جزيل.

١٦٢- انقعها من أول الليل

سأل رجل الشعبى عن المسح على اللحية.

فقال: خللها.

قال الرجل: أتخوف ألا نبلها.

---

[٢٦] فوكأها: أقعدها مكانها.

فقال الشعبى: إن تخوفت فانقعها من أول الليل.

١٦٣- ذات لظى

أقبل رجل على عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فقال: ما اسمك؟

فقال الرجل: شهاب بن حرقة.

قال: ممن؟

قال: من أهل حرة النار.

قال: وأين مسكنك؟

قال: بذات لظى.

فقال له عمر ـ رضى الله عنه ـ أدرك قومك فقد احترقوا. فكان كما قال رضى الله عنه.

١٦٤- المأمون ومدعى النبوة

تنبأ رجل من أيام المأمون وادعى أنه إبراهيم الخليل، فقال له المأمون, إن إبراهيم كانت له معجزات وبراهين،

قال: ما براهينه؟

قال: اضرمت له نار وألقى فيها فصارت برداً وسلاماً، ونحن نوقد لك ناراً ونطرحك فيها, فإذا كانت عليك كما كانت عليه آمَنَّا بك.

قال: أريد واحدة أخف من هذه.

قال: فبراهين موسى؟

قال: وما براهينه.

قال: ألقى عصاه فإذا هى حية تسعى وضرب بها البحر فانفلق، وأدخل يده فى

جيبه فأخرجها بيضاء.

قال: وهذا أصعب من الأولى.

قال: فبراهين عيسى؟

قال: وما براهينه؟

قال: إحياء الموتى,

قال: مكانك، قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضى يحيى بن أكثم وأحييه لكم الساعة.

فقال القاضى يحيى (وكان حاضراً هناك): أنا أول من آمن بك وصدق!

١٦٥- المتنبئ والمأمون

تنبأ رجل بحضرة المأمون، فطالبوه بمعجزة.

فقال: أطرح لكم حصاة فى الماء فتذوب.

قالوا رضينا.

فأخرج حصاة معه وطرحها فى الماء فذابت،

فقالوا هذه حيلة، ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب.

قال: لستم أجل من فرعون ولا أنا أكرم من موسى، إن فرعون لم يقل لموسى لم أرضَ بما تفعله بعصاك حتى أعطيك عصا من عندى تجعلها ثعباناً.

١٦٦- أنا ابن من سجدت له الملائكة

روى سعيد بن يحيى الأموى عن أبيه قال: كان فتيان من قريش يرمون فرمى واحد منهم، من ولد أبى بكر وطلحة، فقرطس،

فقال: أنا ابن عظيم القريتين.

فرمى آخر من ولد عثمان فقرطس،

فقال:أنا ابن الشهيد.

ورمى رجل من الموالى فقرطس.

فقال: أنا ابن من سجدت له الملائكة.

فقالوا له: من هو؟

فقال: آدم.

١٦٧- السنانير دواب

قال الهيثم: وأخبرنا الفرات بن الأحنف بن مرح العبدى، عن أبيه: أن رجلاً خطب إلى قومه، فقالوا: ما تعالج؟

قال: أبيع الدواب.

فزوجوه، ثم سألوا عنه فإذا هو يبيع السنانير، فخاصموه إلى شريح,

فقال: السنانير دواب. وأنفذ تزويجه.

١٦٨- المهدى يضرب بالسيف فلا يضره

عن الأصمعى أن مُحَمَّد بن الحنفية أراد أن يقدم الكوفة أيام المختار، فقال

المختار حين بلغه ذلك: إن فى المهدى علامة. يضربه رجل فى السوق فلا يضره. فلما بلغ ذلك مُحَمَّد أقام ولم يقدم الكوفة.

١٦٩- لا أقوم حتى تحدثنى بمائة حديث

عن ابن أبى ذر قال: كان الحاج إذا ورد جلس سفيان بن عيينة بباب بنىهاشم على موضع عال ليرى الناس، فجاء رجل من أصحاب الحديث، فقعد بين يديه, فقال: يا أبا مُحَمَّد حدثنى, فحدثه أحاديث.

فقال: زدنى. فزاده, فقال: زدنى. فزاده, فدفعه فى صدره, فوقع إلى الوادى, فتفاشى ذلك, فاجتمع الحجاج وقالوا: سفيان بن عيينة قتل رجلاً من الحجاج. فلما كثر ذلك أشفق سفيان فنزل إلى الرجل, فترك رأسه فى حجره وقال: مالك؟ أى شيء أصابك؟ فلم يزل يركض رجليه ويزيد من فيه. قال: وكثر الضجيج، سفيان بن عيينة قتل رجلاً.

فقال له: قم ويلك أما ترى الناس يقولون؟

فقال له وهو يخفى صوته: لا والله لا أقوم حتى تحدثنى مائة حديث عن الزهرى وعمرو بن دينار ففعل فقام.

١٧٠- جود معن بن زائدة

ذهب بعض الشعراء إلى "معن بن زائدة" فأقام ببابه يوماً، فلم يأذن له أحد، فقال لبعض غلمانه: ما بال الأمير لا يركب؟

قال: إنه فى البستان مختل.

فأتى الشاعر إلى البستان، فوجد نهراً من الماء داخلاً إليه، فأخذ خشبة وكتب عليها بيتاً يقول:

أيا جـــود معـــن ناج معـــن بحـــاجتى   فمـــا لى إلى معـــن ســـواك رســـول

ثم ألقاها فى الماء الذى يدخل البستان، وكان "معن" جالساً على رأس النهر، فلما رأى الخشبة أخذها وقرأها فأمر بدخول صاحبها، وقال له: كيف قلت؟

فأنشده البيت فأعجبه كثيراً ودفع له مائة ألف درهم، ثم وضع الخشبة تحت بساطه. فلما كان فى اليوم الثانى أخرجها وقرأها ودعا بالرجل فدفع له مائة ألف درهم أيضاً. فلما كان فى اليوم الثالث قرأها، ودعا به فدفع له مائة ألف درهم.

فلما أخذها الرجل تفكر فى نفسه وقال: أخاف أن يرتجعها منى، فأخذ المال

وذهب. فلما كان اليوم الرابع، أخرجها وقرأها، وطلب الرجل، فأخبرأنه

انصرف.

فقال: ما أقل سعده من شاعر، لقد وجب على أن لا يكون فى خزائني درهم إلا ملكته إياه.

١٧١- ما يستحل عمر من المال

خطب عمر بن الخطاب في الناس يوماً فقال لهم: "ألا أخبركم بما أستحل من مال الله تعالى؟" وأنصت الناس لقول عمر الذي تابع يقول:

"حلتان لشتائي وقيظي[٢٧]وما يسعني من الظهر[٢٨] لحجى وعمرتي، وقوتي بعدذلك كقوت رجل من قريش، لست بأرفعهم، ولا بأوضعهم. وصمت الخليفة برهة كمن ينظر في أمره ثم قال: "فو الله ما أدرى أيحل ذلك أولا؟"

١٧٢- رجل واحد فقط يحفظ القرآن من قريش

عن المحسن بن على التنوخى، عن أبيه قال: حججت فى موسم اثنين وأربعين فرأيت مالاً عظيماً وثياباً كثيرة تفرق فى المسجد الحرام، فقلت: ما هذا. فقالوا: بخراسان رجل صالح عظيم النعمة والمال يقال له على الزراد أنفذ عام أول مالاً وثياباً إلى هاهنا مع ثقة له، وأمره أن يعتبر قريشاً، فمن وجده منها حافظاً للقرآن دفع إليه كذا وكذا ثوباً، قال: فحضر الرجل عام أول، فلم يجد فى قريش البتة أحداً يحفظ القرآن إلا رجلاً واحداً من بنى هاشم، فأعطاه قسطه. وتحدث الناس بالحديث ورد باقى المال إلى صاحبه، فلما كان فى هذه السنة عاد بالمال والثياب، فوجد خلقاً عظيماً من جميع بطون قريش قد حفظوا القرآن، وتسابقوا إلى تلاوته بحضرته، وأخذوا الثياب والدراهم، فقد فنيت وبقى منهم من لم يأخذ، وهم يطالبون. قال: فقلت: لقد

---

(٢٧) القيظ: الحر الشديد.

(٢٨) الظهر: البعير.

توصل هذا الرجل إلى رد فضائل قريش عليها بما يشكره الله سبحانه له.

١٧٣- متعت بكم إنا فى شغل

عن إبراهيم بن عبد الله قال: كنت فى بيت عمتى ولها بنون، فسألت عنهم، فقالوا: قد مضوا إلى عبد الله بن داود فأبطأوا ثم جاءوا يذمونه وقالوا: طلبناه فى منزله فلم نجده، وقالوا: هو فى بستان له فقصدناه، وسلمنا عليه وسألناه أن يحدثنا فقال: متعت بكم إنا فى شغل عن هذا، هذه البستانية لى فيها معاش، وتحتاج أن تسقى وليس لنا من يسقيها.

فقلنا: نحن ندير الدولاب ونسقيها،

فقال: إن حضرتكم نية فافعلوا.

فأدرنا حتى سقينا البستان، ثم قلنا له: حدثنا الآن.

فقال: متعت بكم ليس لى نية فى أن أحدثكم، وأنتم كانت لكم نية تؤجرون عليها.

١٧٤- التنافس في الخير

كان عمر يداوم على زيارة عجوز عمياء كل ليلة ليقضى لها حاجتها ويطعمها ويسقيها وكان ﷺ كلما ذهب إليها وجد من سبقه فأصلح لها أمورها وأطعمها وسقاها فأراد عمر أن يعرف من يسبقه إلى هذا الخير فجاء ذات ليلة مبكراً عن موعده الذي يأتي فيه وجلس.. يراقب باب بيت العجوز حتى إذا خرج من عندها عرفه ولم يمض وقت طويل حتى خرج الرجل فإذا به خليفة رسول الله أبى بكر الصديق ﷺ وكان يأتي العجوز كل ليلة فلقيه عمر فقال له: أنت هو؟ لعمري إنك سباق للخير.

١٧٥- قدرة السكباج

عن عبد الواحد بن مُحَّد الموصلى: حدثنا بعض فتيان الموصلى قال: لما قتل ناصر الدولة أبا بكر بن رايق الموصلى نهب الناس داره بالموصل، فدخلت لأنهب، فوجدت كيساً فيه أكثر من ألف دينار، فأخذته وخفت أن أخرج وهو معى كذلك، فيبصرنى بعض الجند فيأخذه منى فطفت الدار، فوقعت على المطبخ، فعمدت

إلى قدرة كبيرة فيها سكباج، فطرحت الكيس فيها، وحملتها على يدى، فكل من استقبلنى نظر أنى ضعيف قد حملنى الجوع على أخذ تلك القدرة التى سلمت إلى منزلى.

١٧٦- جنى يفقد امرأة عذرتها

عن عقبة الأزدى أنه قد أُتىَ بجارية قد جنت فى الليلة التى أراد أهلها أن يدخلوها إلى زوجها، فعزم عليها، فإذا هى قد سقطت، فقال لأهلها أخلونى بها. فقال لها: اصدقينى عن نفسك وعلىَّ خلاصك.

فقالت: إنه قد كان لى صديق وأنا فى بيت أهلى، وأنهم أرادوا أن يدخلوا بى على زوجى ولست ببكر، فخفت الفضيحة، فهل عندك حيلة فى أمرى؟

فقال: نعم. ثم خرج إلى أهلها، فقال: إن الجنى قد أجابنى إلى الخروج منها، فاختاروا من أى عضو تحبون أن أخرجه من أعضائها، واعلموا أن العضو الذى يخرج منه الجنى لابد أن يهلك ويفسد، فإن خرج من عينها عميت، وإن خرج من أذنها صمت، وإن خرج من فمها خرست، وإن خرج من يدها شلت، وإن خرج من رجلها عرجت وإن خرج من فرجها ذهبت عذرتها.

فقال أهلها: ما نجد شيئاً أهون من ذهاب عذرتها، فأخرج الشيطان من فرجها. فأوهم أنه قد فعل، ودخلت المرأة على زوجها.

١٧٧- (طبيب) حكيم بالذكاء

حكى أبو مُحَمَّد الخشاب النحوى قال: حاز بعض الحاكة على طبيب، فرآه يصف لهذا النقوع ولهذا التمر هندى فقال: من لا يحسن مثل هذا؟ فرجع إلى زوجته فقال: اجعلى عمامتى كبيرة.

فقالت: ويحك أى شيء قد طرأ لك؟

قال: أريد أن أكون طبيباً.

قالت: لا تفعل فإنك تقتل الناس فيقتلوك.

قال: لابد. فخرج أول يوم فقعد يصف للناس، فحصل قراريط، فجاء فقال لزوجته: أنا كنت أعمل كل يوم بحبة، فانظرى إيش يحصل.

فقالت لا تفعل.

قال: لابد، فلما كان فى اليوم الثانى اجتازت جارية فرأته فقالت لسيدتها وكانت شديدة المرض: اشتهيت هذا الطبيب الجديد يداويكِ.

قالت: ابعثى إليه. فجاء وكانت المريضة قد انتهى مرضها ومعها ضعف، فقال: علىَّ بدجاجة مطبوخة. فجىء بها، فأكلت، فقويت، ثم استقامت، فبلغ هذا إلى السلطان، فجاء به فشكا إليه مرضاً يشتكيه، فاتفق أنه وصف له شيئاً أصلح به، فاجتمع إلى السلطان جماعة يعرفون ذاك الحائك.

فقالوا له: هذا رجل حائك لا يدرى شيئاً.

فقال السلطان: هذا قد صلحت على يديه، وصلحت الجارية على يديه، فلا أقبل قولكم.

قالوا: فنجربه بمسائل.

قال: افعلوا. فوضعوا له مسائل وسألوه عنها.

فقال: إن أجبتكم عن هذه المسائل لم تعلموا جوابها، لأن الجواب لهذه المسائل لا يعرفه إلا طبيب، ولكن أليس عندكم مارستان؟

قالوا: بلى.

قال: أليس فيه مرضى لهم مدة؟

قالوا: بلى.

قال: فأنا أداويهم حتى ينهض الكل فى عافية فى ساعة واحدة، فهل يكون دليل على علمى أقوى من ذلك؟

قالوا: لا.

فجاء إلى باب المارستان وقال: اقعدوا لا يدخل معى أحد، ثم دخل وحده وليس معه إلا قيّم المارستان، فقال للقيم: إنك والله إن تحدثت بما أعمل صلبتك، وإن سكت أغنيتك.

قال: ما أنطق.

قال: فأحلفه بالطلاق ثم قال: عندك فى هذا المارستان زيت؟

قال: نعم.

قال: هاته.

فجاء منه بشيء كثير صبه فى قدر كبير، ثم أوقد تحته، فلما اشتد غليانه. صاح بجماعة المرضى، فقال لأحدهم: إنه لا يصلح لمرضك إلا أن تنزل إلى هذا القدر، فتقعد فى الزيت فقال المريض: الله الله فى أمرى.

قال: لابد.

قال: أنا شفيت، وإنما كان بى قليل من الصداع.

فقال: إيش يقعدك فى المارستان وأنت معافى؟

قال: لا شيء. قال فاخرج وأخبرهم. فخرج وأخبرهم، فخرج يعدو ويقول شفيت بإقبال هذا الحكيم، ثم جاء إلى آخر، فقال: لا يصلح لمرضك إلا أن تفعل.

قال: أنا فى عافية فإنى من أمس أردت أن أخرج.

قال: فإن كنت فى عافية فاخرج وأخبر الناس بأنك فى عافية. فخرج يعدو ويقول: شفيت ببركة الحكيم.

ومازال على هذا الوصف حتى أخرج الكل شاكرين له.

١٧٨- سعد بن العاص

عرض "حمد بن الجهم" دارة ليبيعها فلما اجتمع الناس دفع له شخص فيها خمسين ألف درهم. فقال له "مُحَمَّد بن الجهم": اشترى وطب نفساً، وقرعيناً. فسأله الرجل لماذا تقول ذلك؟ فقال ابن الجهم: إنها بجوار "سعد بن العاص". فقال الرجل: وما سيرته فى جيرانه؟ قال: إن سألته أعطاك، وإن سكت عنه أبتداك، وإن أسأت إليه أحسن إليك، وإن أحسن إليك لم يمن عليك.

فبلغ هذا القول "سعد بن العاص" فأرسل إلى "ابن الجهم" مائة ألف درهم، وقال له: خذها وامسك عليها دارك.

١٧٩- متى يفطر الصائم؟

كان يجلس إلى أبى يوسف (القاضى) رجل فيطيل الصمت ولا يتكلم، فقال له أبو يوسف يوماً: ألا تتكلم؟

فقال: بلى، متى يفطر الصائم؟

قال: إذا غابت الشمس.

قال: فإن لم تغب إلى نصف الليل كيف يصنع؟

فضحك أبو يوسف وقال: أصبت فى صمتك وأخطأت أنا فى استدعائى نطقك،

وأنشد:

عجبــت لازدراء الغــبى بنفســه ... وصـمت الـذى كـان بالقـول أعلمـا
وفى الصــمت ســتر للغــبى وإنمــا ... صحيفــة لــب المــرء أن يتكلمــا

١٨٠- أفَيَشَاءُ ربِّنا أن يعصى؟

قال عبد الجبار المعتزلى فى ابتداء جلوسه للمناظرة: سبحان من تنزه عن الفحشاء!

فقال أبو إسحاق الإسفراييني مجيباً: سبحان من لا يقع فى ملكه إلا ما شاء.

فقال عبد الجبار: أفيشاء رب فيعصى؟

فقال الإسفراييني: أيعصى ربنا قهراً؟

فقال عبد الجبار: أفرأيت إن منعنى الهدى، وقضى علىَّ بالردَّى، أحسن إلىَّ أم أساء؟

فقال الإسفراييني: إن كان منعك ما هو لك فقد أساء، وإن منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء. فانقطع عبد الجبار.

١٨١- لا كَثَّرَ اللّه فى الناس أمثالك

قال معاوية لجارية بن قدامه.. ما كان على أهلك إذ سموك جارية.

قال: ما كان أهونك على أهلك إذ سموك معاوية. وهى الأنثى من الكلاب.

قال: لا أم لك!

قال: أمى ولدتنى للسيوف التى لقيناك بها فى أيدينا.

قال: أنك لتهدننى!

قال: إنك لم تفتحنا قسراً ولم تملكنا عنوة، لكنك أعطيتنا عهداً وميثاقاً، وأعطيناك سمعاً وطاعةً، فإن وفيت لنا وفينا لك وإن فزعت إلى غير ذلك، فإنا تركنا وراءنا رجالاً أشداءً وألسنةً حداداً.

قال له معاوية: لا كَثَّرَ الله من أمثالك.

قال جارية: قل معروفاً وراعنا، فإن شر الدعاء المحتطب.

١٨٢- قد طلقت ثلاثاً

عن عاصم الأحول قال: حدثنا سمير أن رجلاً خطب امرأة وتحته أخرى، فقالوا: لا نزوجك حتى تطلق.

قال: اشهدوا أني قد طلقت ثلاثاً. فزوجوه وأقام على امرأته وادعى القوم الطلاق.

فقال لهم: كيف قلتم؟

قالوا: قلنا لا نزوجك حتى تطلق ثلاثاً.

فقلت: اشهدوا أني قد طلقت ثلاثاً.

فقال: أم تعلمون أنه كان تحتى فلانة بنت فلان فطلقتها؟

قالوا: بلى. فقد طلقت ثلاثاً، قالوا: ما هذا أردنا. فلما وفد شقيق بن ثور إلى عثمان وقدم علينا شقيق أخبر أنه سأل عثمان عن ذلك، فجعلها نية.

١٨٣- اضرب عنق الغلام

خرج عمر بن مُحَمَّد صاحب السند وأصحابه يسيرون فى بلاد الشرك، فرأوا شيخاً ومعه غلام، وقد كان العدو قد ندر بهم فهربوا.

فقال عمر: يا شيخ دلنا على قومك وأنت آمن.

قال: أخاف إن دللتك أن يسعى بى هذا الغلام إلى الملك فيقتلنى، ولكن اقتل

هذا الغلام حتى أدلك. فضرب عنق الغلام.

فقال الشيخ: إنما كرهت إن لم أخبرك أنا أن يخبرك الغلام فالآن قد آمنت والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعتها، فضرب عنقه.

١٨٤- إما أن تحدثنى وإما أن أحدثك؟

عن الحسن بن عمارة قال: أتيت الزهرى بعد أن ترك الحديث، فقلت: إما أن تحدثنى وإما أن أحدثك؟

فقال: حدثنى.

فقلت: حدثنى الحكم بن عتبة عن يحيى بن الجزار قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: ما أخذ الله عز وجل على أهل الجهل أن ينتظموا، حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا.

قال: فحدثنى أربعين حديثاً.

١٨٥- زمزم لما شرب له

عن الحميدى قال: كنا عند سفيان بن عيينة، فحدثنا بحديث زمزم أنه لما شرب له، فقام رجل من المجلس ثم عاد، فقال له: أبا محمَّد أليس الحديث بصحيح

الذى حدثتنا به فى زمزم أنه لما شرب له؟

فقال سفيان: نعم.

فقال: إنى قد شربت الآن دلواً على أن تحدثنى بمائة حديث.

فقال سفيان: اقعد، فحدثه بمائة حديث.

١٨٦- أشهد أن الأربعة مخلوقة

أتى الحارث بن مسكين أيام المحنة، وابن دؤاد يمتحن الناس بخلق القرآن، فقال

للحارث: اِشهد بأن القرآن مخلوق.

فقال: أشهد أن هذه الأربعة مخلوقة، وبسط أصابعه الأربعة، فقال: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، فعرض وكنى وتخلص من القتل.

١٨٧- عَجِّلَ أباك إلى النار

عن خبيب بن يسار قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يريد غزواً أنا ورجل من قومى ولم نسلم، فقلنا: إنا لنستحى أن يشهد قومنا مشهداً لا نشهده معهم.

قال: وأسلمتما؟

قلنا: لا.

قال: فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركين.

قال: فأسلمنا وشهدنا معه، فقتلت رجلاً وضربنى ضربة فتزوجت ابنته بعد ذلك، فكانت تقول: لا عدمت رجلاً وشحك هذا الوشاح، فأقول لها: لا عدمت رجلاً عجَّل أباك إلى النار.

١٨٨- عيدان الهواء وغبار الماء

خرج الرشيد يوماً متنزهاً وانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه، فإذا هو بشيخ قد ركب حماراً له، وفى يده لجام، كأنه مبعر محشو فنظر إليه فإذا هو رطب العينين، فغمز الفضل عليه، فقال له الفضل: أين تريد؟

قال: حائطاً لى.

قال: هل لك أن أدلك على شيء تداوى به عينيك فتذهب هذه الرطوبة؟

قال: ما أحوجنى إلى ذلك.

قال له: خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكماة فصيره فى قشر جوزة واكتحل به، فإنه يذهب عنك ما تجد.

قال: فاتكأ على قربوسة فضرط ضرطة طويلة، ثم قال: تأخذ هذه أجرة لوصفتك، فإن نفعتنا زدناك.

قال: فاستضحك الرشيد حتى كاد أن يسقط من على ظهر دابته.

١٨٩- رفعة العلم

روى أن نافع بن الحارث أتى عمر بن الخطاب ﷺ بعسفان وكان عمر قد استعمله على مكة.

فقال له عمر: من استخلفت على أهل الوادي؟

قال نافع: استخلفت عليهم ابن أبزى.

فقال عمر: من ابن أبزى؟

قال رجل: من موالينا..

فقال عمر: استخلفت عليهم مولى؟

فقال نافع: إنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفرائض.

فقال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قال: "إن الله يرفع بهذا العلم أقواما ويضع به آخرين" رواه مسلم.

١٩٠- إن زكيته قبلته

قال الجاحظ، قال المهدى لشريك القاضى، وعيسى بن موسى عنده: لو شهد عندك عيسى كنت تقبله؟– وأراد أن يضرب بينهما–

فقال شريك: من سألت عنه لا يسأل عن عيسى غير أمير المؤمنين. فإن زكيته قبلته. فقلبها عليه.

١٩١- يهودى يشكك فى النبوة

روى يعقوب الشحام قال: قال لى أبو الهذيل: بلغنى أن رجلاً يهودياً قدم البصرة، وقد قطع وغلب عامة متكلميهم، فقلت لِعَمِّى: امضِ إلى هذا اليهودى كلمه.

فقال: يا بنى هذا قد غلب جماعة متكلمى البصرة.

فقلت: لابد. فأخذ بيدى فدخلنا على اليهودى فوجدته يقرر الناس الذين يكلمونه نبوة موسى عليه السلام، ثم يجحد نبوة نبينا ﷺ فيقول: نحن على ما اتفقنا عليه من نبوة موسى إلى أن نتفق على غيره فنُقِرُّ به. فدخلت إليه، فقلت له: أسألك أو تسألنى؟

فقال: يا بنى أو ما ترى ما أفعله بمشايخك؟

فقلت: دع عنك هذا واختر.

قال: بل أسألك، أخبرنى أليس موسى نبياً من أنبياء الله قد صحت نبوته، وثبت دليله، تقر بهذا أو تجحده، فتخالف صاحبك؟

فقلت له: إن الذى سألتنى عنه من أمر موسى عندك على أمرين: أحدهما: إنى أقر بنبوة موسى الذى أخبر بصحة نبوة نبينا محمد ﷺ وأمرنا باتباعه وبشر بنبوته، فإن كان عن هذا تسألنى، فأنا مقر بنبوته، وإن كان الذى سألتنى عنه لا يقر بنبوة نبينا محمد ﷺ ولم يأمر باتباعه، ولا يبشر به، فلست أعرفه ولا أقر بنبوته، وهو عندى شيطان مخزى، فتحير مما قلت له.

فقال لى: فما تقول فى التوراة؟

فقلت: أمر التوراة أيضاً عندى على وجهين: إن كانت التوراة التى أنزلت على موسى الذى أقر بنبوة نبينا محمد ﷺ، فهى التوراة الحق، وإن كانت الذى تدعونه، فباطل، وأنا غير مصدق بها.

فقال: الخير. فتقدمت إليه فسارني وقال: أمك كذا وكذا، وأما الذى علمك لا يكنى، وقد رأى أنى لا أثب به، فيقول وثبوا على، فأقبلت على من كان فى المجلس، فقلت أعزكم الله: أليس قد أجبته؟

قالوا: نعم.

فقلت: أليس عليه أن يرد جوابى؟

فقالوا: نعم.

فقلت: إنه لما يسارنى شتمنى بالشتم الذى يوجب الحد، وشتم من علمنى وأنه ظن أنى أثب به، فيدعى أنا أثبناه، وقد عرفتكم شأنه. فأخذته الأيدى بالفعال فخرج هرباً من البصرة، وقد كان له بها دين كثير، فتركه وخرج هارباً لما لحقه من الانقطاع.

١٩٢- هل أتخمت قط؟

قال نصر بن سيار، قلت لأعرابى: هل أتخمت قط؟ قال: أما من طعامك وطعام أبيك فلا. فيقال: إن نصراً قد حم من هذا الجواب أياماً.

١٩٣- موسى أدبر منهم

قال طراد بن مُحَمَّد أن يهودياً ناظر مسلماً أظنه قال فى مجلس المرتضى،

فقال اليهودى: ايش أقول فى قوم سماهم الله مدبرين– يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم حنين–

فقال المسلم: فإذا كان موسى أدبر منهم،

قال له: كيف؟

قال: لأن الله تعالى قال: [وَلَّى مُدبِراً ولَمْ يُعقب], وهؤلاء ما قال فيهم ولم يعقبوا.فسكت.

١٩٤- اجعل لنا إلهاً

قال رجل من اليهود لعلى بن أبي طالب: ما دفنتم نبيكم حتى قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير.

قال له على ـ كرم الله وجهه ـ: أنتم ما جفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم: [اجْعَلْ لَنَا إلهاً كَمَا لَهُم آلهَة].

١٩٥- سقطت عنك الجزية

كان أبو الحسن المثيم الصوفى يسكن الرصافة، وكان مطبوعاً مضحكاً، وكان يتولع برجل شاهد فيه غفلة يعرف بأبي عبد الله الكيا: قال ابن المثيم: فلقيته يوما فسلمت عليه وصحت به: اشهد على، فاجتمع الناس علينا، فقال: بما أشهد؟ فقلت: بأن الله إله واحد لا إله إلا هو وأن مُحَمَّد عبده ورسوله، وأن الجنة حق وأن النار حق والساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور. فقال: أبشر يا أبا الحسن سقطت عنك الجزية وصرت أخا من إخواننا، فضحك الناس، وانقلب الولع بي.

١٩٦- ادفع قضاء الله

شكا جماعة من الصالحين ضرر الأتراك إلى أمير المؤمنين، فقال لهم: أنتم تعتقدون أن هذا بقضاء الله، فكيف أدفع قضاء الله؟

فقال له أحدهم: صاحب القضاء.[ولولا دفع الله الناسَ بعضهم ببعض لفسدت الأرض]. فأفحم أمير المؤمنين.

١٩٧- عظيم الباع يوم القيامة

قال ابن المبارك: بينما الحجاج جالس إذ أقبل رجل مقارب الخلق أفجع ذو عذر بَيِّن، فلما رآه الحجاج قال: مرحباً بأبي غادية. فلم يرحب به حتى أجلسه على

سريره، ثم قال له: أنت قاتل ابن سمنه؟

قال: نعم.

قال: كيف؟

قال: صنت كذا وفعلت كذا حتى قتلته.

قال الحجاج لأهل الشام: من سره أن ينظر إلى رجل عظيم الباع يوم القيامة، فلينظر إلى هذا الذى قتل ابن سمنه. ثم ساره أبو غادية، فسأله شيئاً فأبى عليه فقال أبو غادية: نعطى لهم الدنيا، ثم نسألهم منها شيئاً فلا يعطونا وتزعم أنه عظيم الباع يوم القيامة.

قال: أجل، والله إن من كان ضرسه مثل أحد وفخذه مثل وقان، وساقاه البيضاء، ومجلسه ما بين المدينة إلى الزبيدة لعظيم الباع يوم القيامة، والله لو أن عمار بن سمنه قتله أهل الأرض لدخلوا كلهم النار.

١٩٨- ابن أكثم الحاسد

عن أبى العباس أحمد بن يعقوب قال: كان يحيى بن أكثم يحسد حسداً

شديداً، وكان مفنناً، فكان إذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث، وإذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو، وإذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ليخجله ويقطعه، فدخل إليه رجل من أهل خرسان ذكى حافظ، فناظره فرآه مفنناً، فقال له: نظرت فى الحديث.

قال: نعم.

قال: فماذا تحفظ من الأصول؟

قال: أحفظ حديث شريك عن أبى إسحاق، عن الحرث أن علياً رجم لوطياً. فأمسك، فلم يكلمه.

١٩٩- كم مضى من عمرك؟

قال رجل لهشام بن عمرو القوطى: كم تعد؟

قال: من واحد إلى ألف ألف وأكثر.

قال: لم أرد هذا؟

قال: فما أردت؟

قال: كم تعد من السن؟

قال: اثنين وثلاثين.

قال: كم لك من السنين؟

قال: ما لى منها شىء كلها لله عز وجل.

قال: فما سنك؟

قال: عظم.

قال: فابن كم أنت؟

قال: ابن اثنين أب وأم.

قال: فكم أتى عليك؟

قال: لوأتى على شىء لقتلنى.

قال: فكيف أقول؟

قال: قل كم مضى من عمرك؟

٢٠٠- أنا مجازيكما

وثب رجلان على بعض الملوك فى زمن الإسكندر، فقال الإسكندر: إن من قتل هذا عظيم العقال، ولو ظهر لنا جازيناه بما يستحق ورفعناه على الناس. فلما بلغهما

ذلك ظهراً، فقال الإسكندر: أنا مجازيكما بما تستحقان، فما يستحق من قتل سيده ورافع قدره، فغدر به إلا القتل، وأما رفعكما على الناس، فإني سأصلبكما على أطول خشب يمكنني.

٢٠١- ربي ربهما

روى أن رجلان من آل فرعون سعيا برجل مؤمن إلى فرعون فأحضره فرعون وأحضرهما وقال للساعين: من ربكما؟ قالا أنت.

فقال للمؤمن: من ربك؟

قال: ربي ربهما.

فقال فرعون: سعيتما برجل على ديني لأقتله، فقتلهما.

قالوا: فذلك قوله تعالى: [فَوَقَاهُ اللهُ سَيِئَاتِ مَا مَكَرُوا وحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ العَذَاب][٢٩]

٢٠٢- ليس المروزي هاهنا

قال إسحاق بن هانئ: كنا عند أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضى الله عنه فى منزله ومعنا المروزى، ومهنى بن يحيى الشامى، فدق داق الباب وقال: المروزى هاهنا؟ فكان المروزى كره أن يعلم موضعه، فوضع مهنى بن يحيى إصبعه فى راحته وقال: ليس المروزى هاهنا. فضحك أحمد ولم ينكر عليه ذلك.

٢٠٣- أخرج من زقاقك

عن أبي بكر الخلال، قال أبو بكر المروزى: جاء مهنى بن يحيى الشامى إلى أبي عبد الله ومعه أحاديث، فقال: يا أبا عبد الله، معى هذه أحاديث، وأريد أن أخرج،

---

٢٩ سورة غافر، الآية (٤٥)

فحدثنى بها.

فقال: متى تريد أن تخرج؟

قال: الساعة أخرج فحدثه بها وخرج، فلما كان من الغد أو بعد ذلك جاء إلى أبى عبد الله، فقال أبو عبد الله: أليس قلت لى أخرج الساعة؟

قال: قلت لك أنى أخرج الساعة من بغداد؟

إنما قلت: أخرج من زقاقك.

٢٠٤- لغز المرأة اللعوب والخليفة

عن المنصور أنه جلس فى إحدى قباب مدينته، فرأى رجلاً ملهوفاً مهموماً يجول فى الطرقات، فأرسل من أتاه به، فسأله عن حاله، فأخبره الرجل أنه خرج فى تجارة فأفاد مالاً وأنه رجع بالمال إلى منزله، فدفعه إلى أهله، فذكرت امرأته أن المال سرق من بيتها ولم تر نقباً ولا تسليقاً.

فقال له المنصور: منذ كم تزوجتما؟

قال: منذ سنة.

قال: أفبكر هى تزوجتها؟

قال: لا.

قال: فلها ولد من سواك؟

قال: لا. قال: فشابة هى أم مسنة؟

قال: بل حديثة.

فدعا له المنصور بقارورة طيب كان يتخذه له حاد الرائحة، غريب النوع فدفعها إليه وقال له: تطيب من هذا الطيب، فإنه يذهب همك، فلما خرج الرجل من عند المنصور قال المنصور لأربعة من ثقاته: ليقعد على كل باب من أبواب المدينة واحد

منكم، فمن مرَّ بكم شممتم منه رائحة هذا الطيب– وأشمهم منه– فليأتنى به.

وخرج الرجل بالطيب، فدفعه إلى امرأته وقال لها: وهبه لى أمير المؤمنين، فلما شمته بعثت إلى رجل كانت تحبه، وقد كانت دفعت المال إليه، فقالت له: تطيب من هذا الطيب، فإن أمير المؤمنين وهبه لزوجى، فتطيب به الرجل ومر مجتازاً بعض أبواب المدينة، فشم الموكل بالباب رائحة الطيب منه، فأخذه فأتى به المنصور.

فقال له المنصور: من أين استفدت هذا الطيب فإن رائحته غريبة معجبة؟

قال: اشتريته.

قال: أخبرنا ممن اشتريته: فتلجلج الرجل وخلط كلامه فدعا المنصور صاحب الشرطة فقال له: خذ هذا الرجل إليك، فإن أحضر كذا وكذا من الدنانير فخله يذهب إلى حيث يشاء، وإن امتنع فأضربه الف سوط من غير مؤامرة.

فلما خرج من عنده دعا صاحب شرطته. فقال: هول عليه وجرده ولا تقدمن بضربه حتى تؤامرنى. فخرج صاحب الشرطة فلما جرده وسجنه أذعن برد الدنانير، فقال له: أرأيتك إن رددت عليك الدنانير بهيئتها أتحكمنى فى امرأتك؟ قال: نعم. قال فهذه دنانيرك، وقد طلقت المرأة عليك وخبره خبرها.

٢٠٥- لغز نذير الكلاب

قال الإمام أبو يوسف(٣٠) القاضى رحمه الله: كنت ماراً فى طرقات الكوفة وإذا أنا بعُلَّيان المجنون. فلما أبصرنى سلَّم علىَّ وقال لى: أيها القاضى. مسألة.

قلت: هات.

قال: أليس قد قال الله تعالى فى كتابه العزيز: (وما من دابة فى الأرض ولا طائر

(٣٠) هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصارى صاحب الإمام أبو حنيفة وتلميذه، وأول من نشر مذهب أبو حنيفة وكان قاضياً.

يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم)[٣١].

قلت: بلى.

قال: أليس قد قال الله عز وجل: (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير)[٣٢].

قلت: بلى.

قال: فما نذير الكلاب؟

قلت: لا أدرى، فأخبرنى.

قال: لا والله، لا أقول إلاَّ بمنٍّ رُقاق من شواء، ونصف من فالوذج. فأمرت من جاء بها، ودخلت معه مسجداً فأكلها حتى أتى على آخرها.

فقلت: هات الجواب. فأخرج من كُمِّهِ حجراً وقال: هذا نذير الكلاب

٢٠٦- جامعك شهودك

تقدمت امرأة إلى قاض، فقال لها: جامعك شهودك. فسكتت.

فقال كاتبه: إن القاضى يقول لك جاء شهودك معك؟

قالت: نعم.. هلا قلتَّ مثل ما قال كاتبك، كبر سنك، وقل عقلك، وعظمت لحيتك حتى غطت على لُبِك، ما رأيت ميتاً يقضى بين الأحياء غيرك.

٢٠٧- كلام مظلوم ووجه ظالم

روى أن رجل وامرأته اختصما إلى أمير من أمراء العراق، وكانت المرأة حسنة المنتقب قبيحة المسفر (يعنى ترى جميلة إذا كان عليها النقاب، أما إذا أسفرت بان قبحها الأصيل) وكان لها لسان (يعنى فصيحة اللسان) فكأن الأمير مال معها،

---

[٣١] سورة الأنعام، الآية (٣٨).

[٣٢] سورة فاطر، الآية (٢٤).

فقال: يعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسئ إليها.

فأهوى زوجها فألقى النقاب عن وجهها.

فقال الأمير: عليك اللعنة كلام مظلوم ووجه ظالم.

٢٠٨- طائرك السابق

عن بعض ولاة مصر أنه كان يلعب بالحمام فتسابق هو وخادم له فسبقه الخادم،فبث الأمير إلى وزيره ليعلمه الحال، فكره الوزير أن يكتب إليه إنك قد سبقت، ولم يدرى كيف يكنى عن ذلك، ففكر ثم كاتب إليه فقال: إن رأيت أن تكتب شعراً.

يا أيهــا الملــك الــذى جــده	لكـــل جـــد قـــاهر خـــالب
طـــائرك السابـــق لكنـــه	أتـــى وفى خدمتـــه حاجـــب

فاستحسن ذلك وأمر له بجائزة.

٢٠٩- ما فى الدنيا أحل من هذا

وذكر أن رجلاً من جيران ابن النسوى كان يصلى بالناس، دخل على ابن النسوى فى شفاعة وبين يديه صحن فيه قطائف فقال له ابن النسوى: كل، فما أكلت قط أحل من هذا.

فقال بحكم المداعبة: من أين لك شىء لا يكون فيه شبهة؟

فقال: إن أخبرتك تأكل؟

قال: نعم.

فقال: كنت منذ ليال فى مثل هذا الوقت، فإذا الباب يدق فقالت الجارية: من؟

فقالت: امرأة تستأذن، فأذن لها. فدخلت فأكبت على قدمي تقبلها، فقلت: ما حاجتك؟

قالت: لى زوج ولى منه ابنتان لواحدة اثنتا عشرة سنة وللأخرى أربع عشرة سنة، وقد تزوج عليَّ وما يقربنى والأولاد يطلبونه، فيضيق صدري لأجلهم، وأريد أن يجعل ليلة لي ولتلك ليلة.

فقلت لها: ما صناعته؟

فقالت: خباز.

قلت: وأين دكانه؟

قالت: بالكرخ، ويعرف بفلان ابن فلان.

فقلت: وأنتِ بنت من؟

قالت: بنت فلان.

قلت فما اسم بناتك؟

قالت: فلانة وفلانة.

قلت أنا أرده إليكِ إن شاء الله تعالى.

فقالت: هذه شقة قد غزلتها أنا وابنتاى، وأنت فى حل منها.

قلت: خذى شقتك وانصرفى. فمضت فبعثت عليه اثنين وقلت أحضراه ولا تزعجاه.فأحضراه وقد طار عقله. فقلت: لا بأس عليك ما استدعيتك إلا لأعطيك كرا طعام وعمالته تقيمه خبزاً للرحالة، فسكن روعه وقال: ما أريد له عمالة.

قلت: بلى. صديق فحسر عدو مبين أنت منى وإلىَّ.. كيف هى زوجتك فلانة تلك بنت عمى وكيف بناتها فلانة وفلانة؟

فقال: بكل خير.

قلت: الله الله لا أحتاج أن أوصيك بها لا تضيق صدرها فقبل يديه، فقلت: امضِ إلى دكانك وإن كان لك حاجة فالموضع بحكمك فانصرف. فلما كان فى هذه الليلة جاءت المرأة فدخلت، وهذا الصحن معها، وأقسمت علىَّ بالله ألا أردها،

وقالت: قد جمعتَ شملى وشمل أولادى، وهذا والله من ثمن غزلى، فباللهِ لا ترده، فقبلته، فهل هو حلال؟

فقال: والله ما فى الدنيا أحل من هذا. قال: فكل، فأكل.

٢١٠- الوالى والسارق

سرق من رجل خمسمائة دينار، فحمل المتهمين إلى الوالى، فقال الوالى: أنا ما أضرب أحداً منكم، بل عندى خيط ممدود فى بيت مظلم، فادخلوا فليمر كل منكم يده عليه من أول الخيط إلى آخره ويلف يده فى كمه ويخرج، فإن الخيط يلف على يد الذى سرق، وكان قد سَوَّد الخيط بسخام، فدخلوا فكلهم جرَّ يده على الخيط فى الظلمة إلا واحد منهم، فلما خرجوا نظر إلى أيديهم مسودة إلا واحد منهم فألزمه بالمال، فأقر به.

٢١١- ذكاء فقهي

نزل الحجاج يوماً إلى البحر لكى يعوم وبعد قليل تعب وبدأ يغرق، وفى هذه اللحظة رآه وهو يغرق أحد علماء المسلمين وكان قد اشتهر بعدائه الشديد للحجاج، ولكنه خلع ملابسه بسرعة وانطلق يقفز فى الماء يصارع الأمواج لكى ينقذ الحجاج، وبعد أن أخرجه إلى الشاطئ فوجئ الحجاج عندما أفاق بأن الذى أنقذه هو أشد أعدائه.. فقال له ملاطفاً ومتعجباً:

يقولون: إنك عدو لى.

فقال الرجل: صدقوا والله.

فقال الحجاج متعجباً: إذن لماذا أنقذتنى ولم تتركنى لأغرق؟

فقال الرجل: والله لقد خفت أن تغرق فتموت شهيداً.

٢١٢- أدهى من الثعلب وأحيل

عن مجالد بن سعيد قال: قلت للشعبى يقال فى المثل: إن شريحاً أدهى من الثعلب وأحيل، فما هذا؟

فقال لى فى ذلك: إن شريحاً خرج أيام الطاعون إلى النجف، وكان إذا قام يصلى يجيء ثعلب فيقف تجاهه، فيحاكيه، ويخيل بين يديه فيشغله عن صلاته، فلما طال ذلك عليه نزع قميصه، فجعله على قصبة وأخرج كميه وجعل قلنسوته وعمامته عليه، فأقبل الثعلب فوقف على عادته، فأتى شريح من خلفه فأخذه بغتة، فلذلك يقال: هو أدهى من الثعلب وأحيل.

وقال مجالد عن الشعبي: شهدت شريحاً وقد جاءته امرأة تخاصم رجلاً، فأرسلت عينيها فبكت، فقلت يا أبا أمية، ما أظن هذه البائسة إلا مظلومة. فقال: يا

شعبى إن أخوة يوسف [جَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ][٣٣].

وحكى أن شريحاً خرج من عند زياد وهو مريض، فأرسل إليه مسروق بن الأجدع رسولاً يسأله كيف وجدت الأمير؟

قال: تركته يأمر وينهى.

قال: يأمر بالوصية وينهى عن النياحة.

٢١٣- لغز ناقة شريح

عرض شريح ناقة يبيعها، فقال له المشترى: يا أبا أمية، كيف لبنها؟

قال: احلب فى أى إناء شئت.

قال: كيف الوطء؟

قال: افرش ثمأوسَمِّ.

---

٣٣ سورة يوسف، الآية رقم(١٦).

قال: كيف نجاؤها؟

قال: إذا رأيتها فى الإبل عرفت مكانها على صوتك.

فقال: كيف قوتها؟

قال: احمل على الحائط ما شئت.

فاشتراها فلم يَرَ شيئاً مما وصف، فرجع إليه فقال: لم أرى فيها شيء مما وصفتها به.

قال: ما كذبتك.

قال: أقلنى.

قال: نعم.

٢١٤- انظر الشجرة

استودع رجل رجلاً مالاً, ثم طلبه فجحده، فخاصمه إلى إياس بن معاوية، فقال الطالب: إنى دفعت المال إليه.

قال: ومن حضر؟

قال: دفعته فى مكان كذا وكذا ولم يحضرنا أحد.

قال: فأى شيء فى هذا الموضع؟

قال: شجرة.

قال: فانطلق إلى ذلك الموضع وانظر الشجرة، فلعل الله تعالى يوضح لك هناك ما يتبين به حقك، لعلك دفنت مالك عند الشجرة ونسيت فتتذكر إذا رأيت الشجرة، فمضى الرجل، قال إياس للمطلوب: اجلسٍ حتى يرجع خصمك، فجلس وإياس يقضى وينظر إليه ساعة ثم قال له: ياهذا أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التى ذكر؟

قال: لا.

قال: يا عدو الله إنك لخائن.

قال: أقلنى أقالك الله.

فأمر من يحتفظ به حتى جاء الرجل، فقال له إياس: قد أقر لك بحقك فخذه.

٢١٥- مالك قاتلك الله

دخل خالد بن صفوان التيمى على أبى العباس وليس عنده أحد، فقال: يا أمير المؤمنين: إنى والله مازلت منذ قلدك الله خلافته أطلب إلى أن أصير إلى مثل هذا الموقف فى هذه الخلوة، فإن يرى أمير المؤمنين أن يأمر بإمساك الباب حتى أفرغ فعل. قال: فأمر الحاجب بذلك. فقال: يا أمير المؤمنين إنى قد فكرت فى أمرك وأجلت الفكر فيك، فلم أرَ أحداً له مثل قدرك اتساعاً فى الاستمتاع بالنساء منك، ولا بأضيق منهن عيشاً، إنك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين، واقتصرت عليها، فإن مرضت مرضت، وإن غابت غبت، وإن عركت عركت، وحرمت يا أمير المؤمنين نفسك من التلذذ بأطراف الجوارى، ومعرفة اختلاف أحوالهن والتلذذ بما يشتهى منهن، إن منهن يا أمير المؤمنين الطويلة التى تشتهى لجسمها، والبيضاء التى تحب لروعتها، والسمراء اللعساء، والصفراء العجزاء ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الألسن العذبة والجواب الحاضر، وبنات سائر الملوك وما يشتهى من نظافتهن، وتخلل خالد بلسانه فأطنب فى صفات ضروب الجوارى وشوقه إليهن.

فلما فرغ قال: ويحك ما سلك مسامعى كلام أحسن من هذا، فأعد علىَّ كلامك قد وقع منى موقعاً. فأعاد عليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأه، وبقى أبو العباس مفكراً، فدخلت عليه أم سلمة، وكان قد حلف ألا يتخذ عليها، فلما رأته مفكراً قالت: إنى لا أذكرك يا أمير المؤمنين، فهل حدث شىء تكرهه وأتاك خبر ارتعت له؟

قال: لا. فلم تزل تستخبره حتى أخبرها بمقالة خالد.

قالت: فما قلت لابن الفاعلة؟

قال لها: ينصحني وتشتميه. فخرجت إلى مواليها فأمرتهم بضرب خالد.

فخرج خالد من الدار مسروراً بما ألقى إلى أمير المؤمنين قال: ولم أشك في الصلة. فبينما أنا واقف أقبلوا يسألون عني فتحققت الجائزة، فقلت لهم: ها أنا ذا. فاستبق إلى أحدهم بخشبة، فغمرت برذوني ولحقني فضرب كفله، وركضت ففتهم واستخفيت في منزلي أياماً، ووقع في قلبي أني أُتِيتُ من أم سلمة، فما أشعر إلا بقوم قد هجموا علي وقالوا: أجب أمير المؤمنين، فسبق إلى قلبي أنه الموت، فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون، لم أرَ دم شيخ أضيع من دمي، فركبت إلى دار أمير المؤمنين، فلقيته خالياً، فنظرت في المجلس بينما عليه ستور رقاق وسمعت حساً خلف الستر.

قال: ويحك، وصفت لأمير المؤمنين صفة فأعدها.

فقلت: نعم يا أمير المؤمنين أعلمتك أن النساء أكثر من واحدة إلا ضرر وتنغص.

فقال له أبو العباس: لم يكن هذا للعرب إنما اشتقت اسم الضرتين من الضرر، وإن أحداً لم يكن عنده من الحديث.

قلت: بلى يا أمير المؤمنين، وأخبرتك إن الثلاث من النساء كأنهن في القدر يغلي عليهن.

قال: برئت من قرابتي من رسول الله ﷺ إن كنت سمعت هذا منك ولا مر في حديثك.

قال: وأخبرتك أن الأربع من النساء شر مجموع لصاحبه يشينه ويهرب منه.

قال: لا والله ما سمعت هذا منك.

قلت! بلى والله.

قال: أتكذبني؟

قلت: أفتقتلنى؟ نعم, والله يا أمير المؤمنين إن أبكار الإماء رجال إلا أنه ليست لهن خصى. قال خالد: فسمعت ضحكاً من خلف الستر، ثم قلت: نعم والله وأخبرتك أن عندك ريحانة قريش، وأنت تطمع بعينك إلى النساء والجوارى.

قال: فقيل من وراء الستر: صدقت والله يا عماه فى بهذا الحديث، ولكنه غير حديثك، ونطق من لسانك.

فقال: أبو العباس: مالك قاتلك الله.

قال: وانسللت، فبعثت إلى أم سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتخت ثياب.

٢١٦- أحبهما إلىَّ صاحبة الدينار

قال رجل من بنى نوفل بن عبد مناف: لما أصاب نصيب من المال ما أصاب، وكان عنده أم محجن، وكانت سوداء اشتاق إلى البياض، فتزوج امرأة بيضاء فغضبت أم محجن وغارت عليه، فقال لها: والله يا أم محجن ما مثلى يغار عليه، إنى لشيخ كبير، وما مثلك يغار، إنك لعجوز كبيرة، وما أحد أكرم على منك ولا أوجب حقاً،فجوزى هذا الأمر ولا تكدريه علىَّ، فرضيت وقرت ثم قال لها بعد ذلك: هل لكِ أن أجمع إليك زوجتى الجديدة، فهو أصلح لذات البين، وألم للشعث وأبعد للشماتة.

فقالت: نعم افعل. وأعطاها ديناراً، وقال لها: إنى أكره أن ترى بك خصاصة أن تفضل عليك، فاعلمى لها إذا أصبحت عندك غداً بهذا الدينار، ثم أتى زوجته الجديدة فقال لها: إنى أردت أن أجمعك إلى أم محجن غداً وهى مكرمتك، وأكره أن تفضل عليكِ أم محجن، فخذى هذا الدينار فأعدى لها إذا أصبحت عندها غداً لئلا ترى بك خصاصة، ولا تذكرى لها الدينار. ثم أتى صاحباً له يستنصحه فقال: إنى أريد أن أجمع زوجتى الجديدة إلى أم محجن غداً فأتنى مسلماً، أى سأستجلسك للغداء، إذا تغذيت فسلنى أحبهما إلىَّ، فإنى سأنفر وأعظم ذلك، فإذا أبيت عليك أن لا أخبرك فاحلف علىَّ. فلما كان الغد ذهبت زوجته الجديدة لأم محجن، ومر به صديقه

فاستجلسه، فلما تغذيا أقبل الرجل عليه، فقال: يا أبا محجن: أحب أن تخبرنى عن أحب زوجتيك إليك.

فقال: سبحان الله أتسألنى عن هذا وهما يسمعان.. ما سأل عن هذا أحد.

قال: فإنى أقسم عليك لتخبرنى، فوالله لأعذرتك ولا أقبل إلا ذاك.

قال: أما إذا فعلت، فأحبهما إلى صاحبة الدينار والله لا أزيد على هذا شيئاً، فأعرضت كل واحدة منهن تضحك ونفسها مسرورة، وهى تظن أنه عناها بذلك القول.

٢١٧- يا هذه اتقى الله

قال القاضى أبو الحسين بن عتبة: كانت لى ابنة عم موسرة وتزوجتها، فلم أوثرها لشىء من الجمال، ولكنى كنت أستعين بمالها وأتزوج سراً، فإذا فطنت لذلك هجرتنى وطرحتنى وضيقت علىإلى أن أطلق من تزوجتها، ثم تعود إلىَّ، فطال ذلك علىَّ، وتزوجت صبية حسناء موافقة لطباعى مساعدة على اختيارى، فمكثت معى مدة يسيرة وسعى بها إلى ابنة عمى، فأخذت فى المناكدة والتضييق علىَّ، فلم يسهل على مفارقة تلك الصبية فقلت لها: استعيرى من كل جارة قطعة من أفخر ثيابها، حتى يتكامل لك خلعة تامة الجمال، وتجزى بالعنبر واذهبى إلى ابنة عمى فابكى بين يديها، وأكثرى من الدعاء لها والتضرع إليها إلى أن تضجريها، فإذا سألتك عن حالك، فقولى إن ابن عمى قد تزوجنى، وفى كل وقت يتزوج على واحدة، وينفق مالى عليها، وأريد أن تسألى القاضى معونتى وإنصافى منه، فإنى أقدمه إليه، ففعلت، فلما دخلت عليها واتصل بكاؤها رحمتها، وقالت لها: فالقاضى شر من زوجك، وهكذا يفعل بى وقامت فدخلت علىَّ، وأنا فى مجلس لى وهى غضبى ويد الصبية فى يدها فقالت هذه المشئومة حالها مثل حالى، فاسمع مقالها واعتمد إنصافها، قلت: ادخلا، فدخلنا جميعاَ، فقلت لها: هل اعترف ابن عمك بأنه قد تزوج عليك؟

فقالت: لا والله. وكيف يعترف بما يعلم أنى لا أقاره عليه.

قلت: فشاهدت أنت هذه المرأة؟ وقفت على مكانها وصورتها.

فقالت: لا والله.

فقلت: يا هذه اتقى الله ولا تقبلى شيئاَ سمعتيه، إن الحساد كثير والطلاب لإفساد النساء كثير والحيل والتكذيب، فهذه زوجتى قد ذكر لها أنى تزوجت عليها، وكل زوجة لى وراء هذا الباب طالق ثلاثاً، فقامت ابنة عمى فقبلت رأسى وقالت: قد علمت أنه مكذوب عليك أيها القاضى، ولم يلزمنى حنث لاجتماعهما بحضرتى.

٢١٨- الانتقام عدل

قال الأصمعى: أتى المنصور برجل ليعاقبه على شىء بلغه عنه، فقال له: يا أمير المؤمنين الانتقام عدل، والتجاوز فضل, ونحن نعيذ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين، فعفا عنه.

٢١٩- خيل أبلق بين السماء والأرض

قال أبو الحسن المدائنى أن أحمد بن سميط أسر خمسمائة أتى بهم المختار، فقتل مائتين وأربعين وحبس بعضاً، ومنَّ على بعض، كان ممن حبس من الأسرى سراقة بن مرداس البارقى، ثم أمر بقتله فقال: والله لا تقتلنى حتى أنقض معك دارى حجراً حجراً.

قال: وما يدريك؟

قال: الأخبار الصادقة التى جاءت بها الكتب الناطقة.

فأقبل المختار على عبد الله بن كامل وعلى أبى عمرة فقال: من يظهر أسرارنا فأمر بتخليته.

فقال سراقة: إنا قد أسرنا قوم ولا نراهم.

قال: هم هؤلاء وهم شرط الله.

قال: لا والله لقد أسرنا قوم عليهم عمائم حمر على خيل بلق تطير بين السماء والأرض.

قال: هذه الملائكة، فأعلم الناس ذلك يا سراقة، قال: فصعد منارة وأعلم الناس وحلف لهم، فخلى سبيله.

٢٢٠- قبَّلْ رأسها

عن عبد الرحمن بن أخى الأصمعى عن عمه قال: بعث إلَيَّ الرشيد، فدخلت فإذا صبية، فقال: من هذه الصبية؟

فقلت: لا أدرى.

قال: هذه مواسة بنت أمير المؤمنين، فدعوت لها، وقال: نعم. فقبل رأسها،

فقلت: إن أطعته أدركته الغيرة فقتلنى، وإن أنا عصيته قتلنى بمعصيته، فوضعت كمى على رأسها وقبلت كمى.

فقال: والله يا أصمعى لو أخطأت لقتلتك. أعطوه عشرة آلاف درهم.

٢٢١- ذبح فرسه

جاءت امرأة تضور أبناءها من الجوع إلى حاتم الطائى وكانت الليلة شديدة البرد حالكة الظلم فرق قلب حاتم لحال المرأة وحال أولادها ولكنه لم يكن يملك ساعتها شيئاً من المال ولم يكن فى بيته ما يجعله لها طعاماً، وأبى حاتم أن يرد المرأة فلم يجد أمامه سوى فرسه الذى كان يحبه حباً شديداً، فقام إليه وذبحه. ثم أوقد عليه النار حتى نضج. ثم أعطى المرأة اللحم، فأكلت وأكل أولادها حتى شبعوا.

٢٢٢- واصل والخوارج

قال ابن البهلول أن واصل بن عطاء خرج يريد سفراً فى رهط، فاعترضهم جيش من الخوارج، فقال واصل: لا ينطق أحد ودعونى معهم. فقصدهم واصل، فلما

قربوا بدأ الخوارج ليوقعوا، فقال: كيف تستحلون هذا وما تدرون من نحن ولا لأى شيء جئنا؟

فقالوا: نعم فما أنتم؟

قال: قوم من المشركين جئنا لنسمع كلام الله.

قال: فكفوا عنهم. وبدأ رجل منهم يقرأ عليهم القرآن، فلما أمسك قال واصل: قد سمعنا كلام الله، فأبلغنا مأمننا حتى ننظر فيه، وكيف ندخل فى الدين.

فقال: هذا واجب. سيروا، فسرنا والله والخوارج يحمونا فراسخ، حتى قربنا إلى بلد لا سلطان لهم عليه فانصرفوا.

٢٢٣- إله عمر يرانا

بينما عمر ﷺ يجوب شوارع المدينة يتفقد أحوال رعيته إذ شعر بشيء من التعب فاتكأ إلى جدار بيت فإذا به يسمع صوت امرأة يشق سكون الليل إلى أذنيه تقول: قومي يا بنيه إلى ذلك اللبن فاخلطيه بالماء: فأنصت عمر ليرى بما تجيب الفتاة التي قالت لأمها: يا أماه أو ما علمت بما كان اليوم من عزم أمير المؤمنين؟

فقالت الأم: وما كان ذلك يا بنيه؟

قالت: أمر مناديه أن ينادى في الناس ألا يشاب اللبن بالماء.

فقالت الأم: يا بنيه قومي إلى اللبن فاخلطيه بالماء فإنك بموضع لايراك فيه عمر ولا مناديه.

فقالت البنت: لا يا أماه، والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصاه في الخلا وكان مع عمر رجل يدعى أسلم فعرف البيت. وفى الصباح قال عمر لأسلم: امضي إلى ذلك الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها وهل لها بعل. فمضى أسلم ثم رجع يقول إن الفتاة أيم لا بعل لها وتعيش مع أمها ولا زوج لها.

فخطب عمر هذه الفتاة لابنه عاصم فخير امرأة من جمعت الأمانة والخلق والدين فتزوجت من عاصم بن عمر فكان حفيدها عمر الثاني.. (عمر بن عبد العزيز ﷺ جميعاً).

٢٢٤- الجنة لا تدخلها العجائز

عن سعيد بن المسيب أن عائشة رضى الله عنها سئلت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح؟

قالت: نعم، كان عندى عجوز، فدخل رسول الله ﷺ فقالت: ادع الله أن يجعلنى من أهل الجنة.

قال: "إن الجنة لا تدخلها العجائز" وسمع النداء، فخرج ودخل وهى تبكى، فقال: "مالها"؟

قالوا إنك حدثتها أن الجنة لا تدخلها العجائز.

قال: "إن الله يحولهن أبكاراً عرباً أتراباً".

٢٢٥- الذى فى عينيه بياض؟

دخلت امرأة على رسول الله ﷺ قال: "من زوجك"؟ فسمته له، فقال: "الذى فى عينيه بياض"؟

فرجعت فجعلت تنظر إلى زوجها.

فقال: مالك؟

قالت: قال رسول الله ﷺ: زوجك فلان قلت: نعم.

قال الذى فى عينيه بياض؟

قال: أو ليس البياض فى عينى أكثر من السواد؟.

٢٢٦- من ماء العراق[٣٤]

عن مُحَمَّد بن إسحاق أن رسول الله ﷺ لما سار إلى بدر نزل قريباً منها، ثم ركب هو ورجل من أصحابه. قال ابن إسحاق: حدثنى مُحَمَّد بن يحيى بن حبان أنه وقف على شيخ، سأله عن قريش، وعن مُحَمَّد وأصحابه وما بلغه عنهم.

فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبرانى من أنتما.

قال رسول الله ﷺ: إذا أخبرتنا أخبرناك.

قال: وذاك بذاك.

ثم قال الشيخ: إنه بلغنى أن مُحَمَّد وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا– فإن كان صدقنى الذى أخبرنى، فهم اليوم بمكان كذا وكذا. بالمكان الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنا أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا– فإن كان صدقنى الذى أخبرنى، فهم اليوم بمكان كذا وكذا. بالمكان الذى به قريش– فلما فرغ من خبره قال: فمن أنتم؟

قال رسول الله ﷺ: نحن من ماء العراق، قال أحمد بن على: أوهمه النبى ﷺ بأنه من العراق، كان العراق يسمى بماء، وإنما أراد النبى ﷺ من العراق أنه خلق من نطفة ماء.

٢٢٧- الْعَنِّى ولا تتبرأ منى

عن حجر المدرى قال: قال لى على رضى الله عنه: كيف بك إذا أمرتك أن تلعننى؟

قلت: أو كائن ذلك؟

قال: نعم.

---

[٣٤] الحديث: ضعيف.

قلت: كيف أصنع؟

قال: العنى ولا تتبرأ منى.

قال: فقام مُحَمَّد بن يوسف إلى جنب المنبر يوم الجمعة فقال له: العن علياً.

قال: إن الأمير أمرني أن ألعن علياً مُحَمَّد بن يوسف العنوه، ولقد تفرق أهل المسجد وما فهمها إلا رجل واحد.

قال: قامت الخطباء إلى المغيرة بن شعبة بالكوفة،فقام صعصعة بن سرحان فتكلم.

فقال المغيرة: ارجوه فأقيموه على المصطبة، فليلعن علياً.

قال: لعن الله من لعن الله ولعن عليا بن أبي طالب، فأخبره بذلك، فقال: أقسم بالله لتقيدنه، فخرج فقال: إن هذا يا أبي إلا علياً بن أبي طالب، فالعنوه ولعنه الله.

فقال المغيرة: أخرجوه أخرج الله نفسه.

وقال: ضرب الحجاج عبد الرحمن بن أبي ليلى وأقامه للناس، ومعه رجل يحثه، ويقول: العن علياً.

فيقول: الهم العن الكذابين، ثم يسكت، ويقول آه علياً بن أبي طالب، ثم يسكت ثم يقول المختار بن الزبير.

٢٢٨- آمنت بالله وكذبت بصرى

ومن المنقول عن عبد الله بن رواحة: حدثنا عكرمة مولى ابن عباس أن عبد الله بن رواحة كان مضطجعاً إلى جنب امرأة، فخرج إلى الحجرة فواقع جارية له فانتبهت المرأة فلم تره فإذا هو على الجارية، فرجعت فأخذت شفرة، فلقيها ومعها الشفرة فقال لها: مهيم؟

فقالت: مهيم أما أني لو وجدتك حيث كنت لوجأتك بها.

قال: وأين؟

قالت: على الجارية.

قال: ما كنت.

قالت: بلى.

قال: فإن رسول الله ﷺ نهانا أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب.

فقالت: اقرأ.

فقال:

أتانا رسول الله يتلو كتابه ... كما لاح منشور من الصبح ساطع

أرانا الهدى بعد القمر فقلوبنا ... به موقنات أن ما قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قالت: آمنت بالله وكذبت بصرى.

قال: فغدوت إلى النبى ﷺ فأخبرته، فضحك حتى بدت نواجذه.

٢٢٩- المرأة والنصابان

أخبرنا سماك بن حرب، عن خنبش بن المعتمر أن رجلين أتيا امرأة من قريش, فاستودعاها مائة دينار وقالا: لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع فلبثا حولاً, فجاء أحدهما إليها فقال: إن صاحبى قد مات، فادفعى إلى الدنانير فأبت وقالت: إنكما قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه، فلست بدافعتها إليك، فثقل عليها بأهلها وجيرانها فلم يزالوا بها حتى دفعتها إليه، ثم لبست حولاً فجاء الآخر، قال: ادفعى إلىَّ الدنانير. فقالت: إن صاحبك جاءنى، فزعم أنك مت فدفعتها إليه. فاختصما إلى عمر بن الخطاب، فأراد أن يقضى عليها قالت: أنشدك الله أن تقضى بيننا، ارفعنا إلى على. فرفعهما إلى على وعرف أنهما قد مكرا بها فقال: أليس قد قلتما لا تدفعيها إلى واحد منها دون صاحبه؟

قال: بلى.

قال: فإن مالك عندنا، فاذهب فجيء بصاحبك حتى ندفعها إليكما.

٢٣٠- عبد بعشر قلائص

عن سويبط بن سعد بن حرملة، وقد شهد بدراً، عن وهب بن عبد الله بن زمعة قال: أخبرتنا أم سلمة قالت: خرج أبو بكر فى تجارة إلى بصرى قبل موت رسول الله ﷺ بعام، ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة، وكانا قد شهدا بدراً وكان نعيمان على الزاد وكان سويبط رجلاً مزاحاً.

فقال النعيمان: أطعمنى.

قال: حتى يجيء أبو بكر.

قال: أما لأغيظنك.

قال: فمروا بقوم فقال لهم سويبط: أتشترون منى عبداً لى؟

قالوا نعم.

قال: إنه عبداً له كلام، وهو قائل لكم إنى حر، فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه، فلا تفسدوا علىَّ عبدى.

قالوا لا بل نشتريه منك.

قال: فاشتروه بعشر قلائص.

قال: ثم أتوه فوضعوا فى عنقه عمامه أو حبلاً.

فقال نعيمان: إن هذا يستهزئ بكم، إنى حر ولست بعبد.

فقالوا: أخبرنا بخبرك. فانطلقوا به، فجاء أبو بكر فأخبروه بذلك فأتبع القوم فرد عليهم القلائص وأخذ نعميان، فلما قدموا على النبى ﷺ وأخبروه.. ضحك النبى ﷺ وأصحابه من حوله.

٢٣١- خطبة السفاح

وروى ثعلب عن ابن الأعرابى قال: أول خطبة خطبها السفاح فى قرية يقال لها العباسية، فلما صار إلى موضع الشهادة من الخطبة قال رجل من آل أبى طالب فى عنقه مصحف: أذكرك الله الذى ذكرته ألا أنصفتنى من خصمى وحكمت بينى وبينه بما فى هذا المصحف.

فقال له: ومن ظلمك؟

قال: أبو بكر الذى منع فاطمة فدكا.

قال: وهل كان بعده أحد؟

قال: نعم.

قال: من؟

قال: عمر.

قال: وأقام على ظلمكم؟

قال: نعم.

قال: وهل كان بعده أحد؟

قال: نعم.

قال: من؟

قال: عثمان.

قال: وأقام على ظلمكم؟

قال: نعم.

قال: وهل كان بعده أحد؟

قال: نعم.

قال: من؟

قال: على.

قال: وأقام على ظلمكم؟

قال: فأسكت الرجل وجعل يلتفت إلى ورائه يطلب مخلصا، فقال له: والله الذى لا إله إلا هو لولا أنه أول مقام قمته، ثم لم أكن تقدمت إليك فى هذا قبل لأخذت الذى فيه عيناك.. أقعد وأقبل على الخطبة.

٢٣٢- الأحمق والوالى

وعن ثمامة بن أشرس قال: شهدت رجلاً وقد قدم خصماً له إلى بعض الولاة فقال: أصلحك الله، أنا رافض ناصبى، وخصمى جهمى مشبه مجسم قدرى، يشتم الحجاج بن الزبير الذى هدم الكعبة على علىّ بن أبى سفيان ويلعن معاوية بن أبى طالب.

فقال له الوالى: ما أدرى مما أتعجب، من علمك بالأنساب أو من معرفتك الألقاب.

قال: أصلحك الله، ما خرجت من الكتاب حتى تعلمت هذا كله.

٢٣٣- ولاة المسلمين وولاة الروم

يقال: ما ولى المسلمين أحد إلا وملك الروم مثله إن حازماً وإن عاجلاً, وكان الذى ملكه على عهد عمر بن الخطاب هو الذى دون لهم الدواوين ودوخ لهم العدو، وكان الذى على عهد معاوية يشبه معاوية فى حزمه وعمله.

٢٣٤- بأيهما رأيت الهلال

أتى رجل "أعور" إلى عمر بن الخطاب ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين أشهد بأنى رأيت الهلال.

فقال عمر: بأي عينيك رأيت؟

قال الرجل: بشرهما وهى الباقية لأن الأخرى ذهبت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته فأجاز عمر ﷺ شهادته.

٢٣٥-اشترى القتل لنفسه بعشرة آلاف درهم

قد روى أن بلال بن أبى برده بن أبى موسى الأشعرى كان فى حبس الحجاج، وكان يعذبه وكان كل من مات من الحبس رفع خبره إلى الحجاج، فيأمر بإخراجه وتسليمه إلى أهله، فقال بلال للسجان: خذ منى عشرة آلاف درهم وأخرج اسمى إلى الحجاج فى الموتى، فإذا أمرك بتسليمى إلى أهلى هربت فى الأرض، فلم يعرف الحجاج خبرى، وإن شئت أن تهرب معى فافعل وعلىَّ غناك أبداً، وأخذ السجان المال ورفع اسمه فى الموتى.

فقال الحجاج: مثل هذا لا يجوز أن يخرج إلى أهله حتى أراه.. هاته.

فعاد إلى بلال فقال: اعهد.

قال: وما الخبر؟

قال إن الحجاج قال: كيت وكيت فإن لم أحضرك إليه ميتاً قتلنى، وعلم أنى أردت الحيلة عليه، ولابد أن أقتلك خنقاً فبكى بلال وسأله ألا يفعل، فلم يكن إلى ذلك طريق فأوصى وصلى، فأخذه السجان وخنقه، وأخرجه إلى الحجاج، فلما رآه ميتاً قال: سلمه إلى أهله. فأخذوه، وقد اشترى القتل لنفسه بعشرة آلاف درهم ورجعت الحيلة عليه.

٢٣٦- إياك أن تخور أو تضعف

وذكر ابن جرير وغيره أن المنصور دفع عبد الله بن على إلى عيسى بن موسى سراً بالليل قال: يا عيسى إن هذا أراد أن يزيل نعمتى ونعمتك، وأنت ولى

عهدى بعد المهدى، والخلافة صائرة إليك، فخذه فاضرب عنقه، وإياك أن تخور أو تضعف، ثم كتب إليه: ما فعلت فيما أمرتك به؟ فكتب إليه قد أنفذت ما أمرتنى به، فلم يشك فى أنه قتله، وكان عيسى قد أخبر كاتبه بالحال، فقال: إنما أردت قتلك وقتله لأنه أمرك أن تقتله سراً ثم يدعيه عليك علانية فيقيدك به، قال: فما الرأى؟ قال: أن تستره فى منزلك فإن طلبه منك علانية أظهرته علانية.

ثم إن المنصور دسّ على عمومته من يحركهم على مسألة عن عبد الله بن على ويطمعهم فى أنه سيفعل وكلموه ورافعوه، فقال: علىَّ بعيسى بن موسى، فأتاه، فقال: يا عيسى: قد علمت أنى دفعت إليك عبد الله بن على، وقد كلمونى فيه فأتنى به.

فقال: يا أمير المؤمنين! ألم تأمرنى بقتله؟ ثم قال لعمومته: قد أقر لكم بقتل بن أخيكم فادعى أنى أمرته بقتله وكذب.

قالوا: فادفعه إلينا نقيده.

قال: شأنكم به فخرجوه إلى الرحبة، واجتمع الناس، فشهر أحدهم سيفه، وتقدم إلى عيسى ليضربه، فقال له عيسى: أقاتلى أنت؟

قال: أى والله. قال: ردونى إلى أميرالمؤمنين. فردوه فقال: إنما أردت بقتله أن تقتلنى.. هذا عمك حى سوى.فأتاه به.

٢٣٧- المأمون والمذنب

أحضر رجل بين يدى المأمون قد أذنب فقال له: أنت الذى فعلت كذا وكذا؟

قال: نعم, أنا ذاك يا أمير المؤمنين الذى أسرف على نفسه واتكل على عفوك. فعفا عنه.

٢٣٨- القاضى لايركع لملك الروم؟

قال الحسين بن عثمان وغيره: أن عضد الدولة بعث القاضى أبا بكر الباقلانى فى رسالة إلى ملك الروم، فلما ورد مدينته عرف الملك خبره وبين له محله من العلم، ففكر الملك فى أمره، وعلم أنه لا يفكر له إذا دخل عليه كما جرى رسم الرعية أن يقبل الأرض بين يدى الملك، فنتجت له الفكرة أن يضع سريره الذى يجلس عليه وراء باب لطيف لا يمكن لأحد أن يدخل منه إلا راكعاً، ليدخل القاضى منه على تلك الحال عوضاً عن تفكيره بين يديه، فلما وصل القاضى إلى المكان فطن بالقصة، فأدار ظهره وحنى رأسه، ودخل إلى الباب وهو يمشى إلى خلفه، وقد استقبل الملك بدبره حتى صار بين يديه، ثم رفع رأسه ونصب وجهه وأدار وجهه حينئذ إلى الملك، فعلم الملك فطنته وهابه.

٢٣٩- مزينة التيس

روى أن مزينة أسرت أبا حسان الأنصارى، وقالوا: لا نأخذ فداءه إلا تيساً.

فغضب قومه وقالوا: لا نفعل هذا، فأرسل إليهم زعيمهم أعطوهم ما طلبوا، فلما جاءوا بالتيس، قال: أعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم، فسموا مزينة التيس فصار لهم لقباً وعبثاً.

٢٤٠- صاحب الخط الردىء

قال أبو بكر الخطاط: كان رجل فقيه خطه فى غاية الرداءة، فكان الفقهاء يعيبونه بخطه، ويقولون: لا يكون خط أردأ من خطك. فيضجر من عيبهم إياه، فمر يوماً بمجلد يباع فيه خط أردأ من خطه، فبالغ فى ثمنه، فاشتراه بدينار وقيراط، وجاء به ليحتج عليهم إذا قرءوه، فلما حضر معهم أخذوا يذكرون قبح خطه، فقال لهم! قد وجدت أقبح من خطى وبالغت فى ثمنه، حتى أتخلص من عيبكم، أخرجوه فتصفحوه، وإذا فى آخره اسمه وأنه كتبه فى شبابه، فخجل من ذلك.

٢٤١- عمر وعامله

روى أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالي عنه استعمل رجلاً من قريش على عمل، فبلغه أنه قال:

اســـقنى شـــــربةً ألـــذُ عليهـــا   واســـقِ بالله مثْلهـــا ابـــن هشـــام

فأشخصه إليه، وذكر أنه إنما أشخصه من أجل البيت، فضم إليه آخر فلما قدم عليه قال:

اســـقنى شـــــربة ألـــذ عليهـــا   واســـق بالله مثلهـــا ابـــنَ هشـــام

قال: نعم يا أمير المؤمنين:

لعلـــه عســـلاً بارداً بمـــاء ســـحاب   إنـــنى لا أحـــبّ شـــربَ المـــدام

قال: الله الله ارجع إلى عملك

٢٤٢- أستحي أن أسأل الله

كان أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك، يطوف بالبيت الحرام ذات يوم فالتقى بالعالم العارف بالله سالم بن عبد الله ـ رحمه الله ـ.

فقال له هشام بن عبد الملك: يا سالم.. تمن علي أعطيك ما تشاء؟.

فقال له سالم بن عبد الله: يا هشام أستحي أن أسأل غير الله وأنا في بيت الله.

فلما خرجا من المسجد الحرام قال هشام بن عبد الملك لسالم بن عبد الله: لقد خرجنا من المسجد واستحييت أن تسأل غير الله في بيته، فسلني ما شئت فنحن الآن خارج المسجد.

فقال له: يا هشام.. أي شيء تريد أن أسألك منه، شؤون الدنيا أم الآخرة.

فقال له هشام: بل من شؤون الدنيا، فأنا لا أملك من شؤون الآخرة شيئا، فقال له سالم: إذا كنت أستحي أن أسأل الدنيا من الله وهو الذي يملكها فكيف أسألها منك وأنت لا تملكها.

٢٤٣- إنها لحياة طويلة

عن أنس ﷺ قال: انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركون إلى بدر، وجاء المشركين فقال رسول الله ﷺ (لا يقترب أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه)، فدنا المشركون

فقال رسول الله ﷺ: (قوموا إلي جنة عرضها السماوات والأرض).

قال عمير بن الحمام: يا رسول الله! جنة عرضها السماوات والأرض؟، قال:نعم.

قال عمير: بخٍ بخٍ

قال: رسول الله ﷺ : (ما حملك على قول بخٍ بخٍ؟).

قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها.

قال: (فإِنك من أهلها).

فأخرج تمرات من قربة، فجعل يأكل منهنَّ، ثم قال: إن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إ نّها لحياة طويلة. فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتِل ﷺ، ومات شهيداً، وتحققت بشارة الرسول ﷺ.

٢٤٤- أيُّهم أسخي النَّاس

تمارى ثلاثة نفر في الأجوا د:

فقال رجل: أسخي النَّاس في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر.

وقال الآخر: أسخي الناس قيس بن سعيد بن عُبادة.

ثم قال الآخر: أسخي الناس اليوم عُرابة الأوسي

فتنازعوا بفناء الكعبة،فقال لهم رجل: لقد أفرطتم في الكلام،فليمض كل واحد منكم إلى صاحبه، فيسأله حتى ننظر بما يعود، فنحكم على العيان.

فقال الذي شهد لعبد الله بن جعفر لما رآه، يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه

وسلم، ابن سبيل، ومنقطع به، فأعطاه أربعة آلاف دينار، ومضى.

والذي شهد لقيس بن سعيد بن عبادة فوجده نائماً، فقالت له جارية قيس:ما حاجتك؟.

فقال: ابن سبيل ومنقطع به، فقالت، الجارية: حاجتك أهون من إيقاظه، هذا كيس فيه سبعمائة دينار، ما في دار قيس غيرها، وامضي إلى مراعي الإبل فخذ راحلة من رواحله وما يُصلحها، وعبداً وامض لشأنك.

ولما انتبه قيس أخبرته الجارية بما صنعت فأعتقها ﷺ.

وأمَّا الذي شهد لعُرابة الأوسي فوجده قد خرج إلى الصلاة ومعه عبدان،

فقال: يا عرابة،ابن سبيل، ومنقطع به، فصفق بيده اليمنى على اليسرى،وقال:أواَه أواهَ،والله ما أصبح ولا أمسى الليلة عند عرابة شئ، ولكن خذ هذين العبدين.

فقال الرجل: والله ما كنت بالرجل الذي يسلبك عبديك.

فقال: إن أخذتهما وإلا فهما حران لوجه الله تعالى، فأن شئت فاعتقهما،فأخذ الرجل العبدين ومضى.

ثم اجتمعوا وذكر كل واحد منهم قضيته، فحكموا لعرابة بالجود والسخاء والكرم أكثر من الآخرين ؛وذلك لأنه أعطى على جهد .

٢٤٥- هل شكوت الله إلى رسول اللهﷺ

كان طلحة بن عبيد الله ﷺ، أحد فقراء المسلمين، وكان من أحب الناس ؟إلى قلب رسول الله ﷺ، وكان لا يترك الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان لا يملك ثوباً سوى الثوب الذي يرتديه إلى أن بلى، وأصبح لا يصلح للارتداء، ومع ذلك كان يحافظ على ألا تفوته تكبيرة الإحرام وراء الرسول ﷺ وذات يوم بعدما انتهى من الصلاة سأله النبي ﷺ عن حاله.

فقال طلحة ﷺ: الحمد لله يا رسول الله.

فأرسل النبي ﷺ من يجلب أحد قميصيه، وألبسه لطلحة فرجع طلحة بن عبيد الله ﷺ إلى داره فرأت زوجته القميص، وعر فت أنه قميص النبي ﷺ، فقالت لزوجها: ماذا قلت لرسول الله ﷺ، هل شكوت الله إلى رسول الله؟، إياك أن تكون قد شكوت الله إلى رسوله؟.

فقال لها: والله ما شكوت.

فقالت له: إذن فما الذي ألبسك هذا القميص؟.

فقال لها: والله ما قبلته من الرسول ﷺ إلا لأكفن فيه بعد موتى، وحتى إذا جاء الملكان ليسألونني في القبر، من الرجل الذي بُعث فيكم، أرد عليهما وأقول: هو صاحب القميص الذي أرتديه.

٢٤٦- خفت أن أشمت أعداء الله في دين الله

أرسل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ جيشاً من المسلمين ليضرب طاغوت الروم الذي هدد دولة الإسلام، وعندما وصل الجيش الإسلامي ودارت المعارك، أسر هرقل حاكم الروم الصحابي الجليل عبد الله بن حذافة السهمي ﷺ، مع جماعة من أصحابة المسلمين، وأراد هرقل أن يُجبره علي ترك دين الإسلام،فأوقفه أمامه في قصر الملك،فقال له هرقل: يا عبد الله تنصَّر وأُعطيك نصف مُلكي.

فقال عبد الله بن حذافة ﷺ: يا هرقل والله لو عرضت عليّ الدنيا كُلها على أن أترك دين مُحَّد ما تركته..

فقال هرقل: يا عبد الله إن لم تتنصر فسوف أعذبك عذابا أليما.

فقال عبد الله ﷺ: افعل ما شئت،فإنما تعذب بدناً فانياً، وجسداً ذاهباً، أمَّا الروح فلا يملكها إلا الله.

فأمر هرقل أن يُصلب على صليب، وأن يضرب بالسهام في يديه، ورجليه،وفي

غير مقتل، حتى يُعذب العذاب الأليم.

وصُلب عبد الله بن حذافة، ورُمي بالسهام، وكُلَّما أصابه سهم قال: لا إِله إِلا الله.

قال هرقل: أنزلوه. فأنزلوه.فغُلي له ماء في قدرٍ حتى كاد الإناء أن يحترق من شدة الغليان، وقال له: يا عبد الله إِمَّا أن تتنصَّر وإما أن تُلقى في هذا الإناء، وإذا بعبد الله بن حذافة ﷺ يمشى إلى الماء الذي يغلي، فلمّا اقترب منه بكت عيناه.

فقال له هرقل: أتبكي يا عبد الله أخوفت من الموت.

فقال له: والله ما بكيت خوفاً من الموت، فأنا أعلم أنني سائر إلى الله، ولكنِّي بكيت،لأنَّ لي نفساً واحدةً، وكنتُ أوّدُ أن تكون لي مائة نفس تُعذب في سبيل الله.

فقال له هرقل: أرجعوه. فأرجعوه، فأحضر له امرآة غانية من أجمل نساء الروم،وقال هرقل: أدخلوه معها في غرفة، فلعلّها تراوده عن نفسه.

ودخلت معه الغانية،وغلقت الأبواب وأخذت تغدو، وترجع أمامه،وبعد ساعات مضت، قال هرقل: أحضروها لأسمع منها ما حدث. فلما حضرت أخبرته، وقالت له: يا سيدي أنا لست أدرى إلى من أرسلتني، أ أرسلتني إلى بشر أم إلى حجر؟!!،لقد كنت على مقربة منه فلم أسمع منه إلا قول: لا إله إلا الله.

فقال هرقل: أدخلوه في غرفة،ولا تُحضروا له طعاماً إلا الخمر ولحم الخنزير. ثم دخلوا عليه فوجدوه يذكر الله، ويصلي، ولحم الخنزير كما هو والخمر كما هي.

فقال له: يا عبد الله ما منعك من الشرب والأكل، وأنت مضطر لذالك، والجوع يعبث بأمعائك.

فقال لهم: خفت أن أُشمت أعداء الله في دين الله.

فلما يئس منه هرقل قال: يا عبد الله قبل رأسي. وأطلق سراحك.

فقال له: بل تطلق سراح إخواني المسلمين.

فوافق هرقل على ذلك. ولما ذهب ليضع فمه على رأس هرقل، مناجياً رب العزة جل وعلا:انك تعلم أنه مشرك نجس، فإذا سألتني عن ذلك يوم القيامة فسأقول لك وعزتك وجلالك، ما فعلت ذلك إلا لإطلاق سراح إخواني المسلمين.

وذهب عبد الله ووضع فمه على رأس هرقل، فأطلق هرقل سراحه، وسراح أخوانه المسلمين، وبعد ذلك ذهبوا إلى المدينة المنورة، والتقوا بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وقصوا عليه ما جرى.

فقال عمر بن الخطاب ﷺ: حق على كل مسلم أن يقبل رأسك يا عبد الله، وأنا أبدأ بنفسي.

وقام عمر بن الخطاب وقبل رأس عبد الله بن حذافة ﷺ إكراما لعزته ولدينه.

٢٤٧- ورع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وجد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ في يد ابنه الأصغر ذات يوم قطعة من البرنز لا تساوي شيئا، سأله قائلاً: من أعطاك هذه القطعة من البرنز يا غُلام؟.

فقال له الغلام: أعطنيها عامل بيت المال يا أبتاه.

فذهب أمير المؤمنين مع ابنه إلى عامل بيت المال، وقال له عمر ﷺ: من الذي أمرك أن تُعطي ابن عمر هذه القطعة؟

فقال: يا أمير المؤمنين.. لقد قُمت بجرد الخزانة فوجدت فيها ذهباً وفضة،ولم أجد قطعة من البرنز إلا هذه فأعطيتُها لابنك.

فاحمَّر وجه عمر بن الخطاب ﷺ غيظا وغضبا وقال له:

(ثكلتك أمك،هل فتشت في بيوت المسلمين فلم تجد بيتاً يأكل الحرام إلا بيت عمر، خذ القطعة وضعها في مكانها).

٢٤٨- الله الله في عمر

رأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ في ليلة شديدة البرد في الظلام ناراً فذهب إليها، وبرفقته الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف ﷺ. فرأى أمام النَّار أمًّا وثلاثة أطفال يبكون، أحدهم يقول: أمي ارحمي هذه الدموع، والآخر يقول: أمي أكاد أموت جوعاً والثالث يقول: أمي ألا أحظى بأكلٍ قبل أن أموت.

فجلس عمر بن الخطاب ﷺ أمام النار وقال للأم: مم تشكين يا أمَة الله؟.

فقالتْ له: الله الله في عمر.

قال لها: ومن ذا الذي أرى عمر بحالكم.

فقالتْ:أيلي أمرنا ويغفل عنّا؟.

فذهب عمر بن الخطاب ﷺ إلى بيت مال المسلمين، وفتح الباب، فقال له الحارس: خيراً يا أمير المؤمنين؟، فلم يردَّ عليه عمر، وأنزل كيساً من الدقيق، ووعاءً به سمن، وآخر به عسل.

فقال عمر بن الخطاب ﷺ: احمل عليَّ.

فقال الحارس: ماذا تُريد يا أمير المؤمنين؟.

فقال عمر بن الخطاب ﷺ: احمل عليّ.

فقال الحارس: عنك يا أمير المؤمنين.

فقال له: احمل عليّ، فطلب الحارس أن يحمله عن أمير المؤمنين،فرفض أمير المؤمنين، وقال له: ثكلتك أمُّك، احمل عليّ، أأنت تحمل عنَّي ذنوبي يوم القيامة؟

وحمل الدقيق والسمن والعسل. وبعد ما وصل جلس أمام النَّار فأعدلهم الطعام، وبعد أن نضج الطعام ووضع عليه السمن والعسل، وأطعم الصبية بيده الكريمة، نظرت إليه أم اليتامى وقالت له: والله إنَّك أحق بالخلافة من عمر.

فقال لها عمر: يا أمَة الله إن كان الغد فأتى إلى عمر، فسأكون هناك،وسوف

أكلمه في شأنك.

وانصرف وجلس وراء صخرة ينظر إلى الصبيان، فقال له عبد الرحمن بن عوف ﷺ: هيّا بنا فالليلة شديدة البرد، فقال له عمر بن الخطاب ﷺ، والله لن أبرح مكاني هذا حتى يضحكوا، كما أتيتهم، وهم يبكون.

ولما كان الغد ذهبت أم الأطفال إلى دار الخلافة، فدخلت فوجدت شخصاً يجلس بين عليّ ﷺ وبين عبد الله بن مسعود ﷺ وكلاهما يقول له: يا أمير المؤمنين. والرجل هو نفس الرجل الذي كان عندها بالأمس، والتي قالت له:الله الله في عمر، فلما رأته أصابتها رعدة.

فقال لها أمير المؤمنين ﷺ:لا عليك بأس يا أمَة الله، بكم تبيعني مظلمتكِ؟.

فقالت: عفواً يا أمير المؤمنين.

قال لها: والله لن تفارقي هذا المكان حتى تبيعين مظلمتك لي. وأخيراً اشترى منها المظلمة بستمائة درهم من ماله الخاص، وأمَر عليًا ﷺ أن يُحضر بورقه وقلماً ويكتب: " نحن علياً وابن مسعود نشهد على أن فلانة قد باعت مظلمتها لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ".

وبعد ذلك قال أمير المؤمنين ﷺ: وإذا أنا مِتُّ فدعوها في كفني حتى ألقى بها الله تعالى.

٢٤٩- وأعرض عن الجاهلين

قال رجل لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: إنك لا تقضى بالعدل، ولا تعطى الجزل. فتغير عمر وظهر الغضب على وجهه ـ وكان غضبه لله ـ فرأى أحد الحاضرين ذلك وكان فطناً فقال يا أمير المؤمنين ألم تسمع قول الله تعالى: "خذ العفو وأمر

بالعرف وأعرض عن الجاهلين"[35].

فقال عمر: صدقت. وكأنما كلمات الأول كانت ناراً فانطفأت.

٢٥٠- مرحباً بالراكب المهاجر

كان عكرمة بن أبي جهل، من أشدّ الناس على رسول الله ﷺ، ولما كان يوم فتح مكة أهدر النبي ﷺ دمه مع تسعة من أكابر المجرمين، وأمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة.

فلمَّا علم عكرمة بذلك هرب إلى اليمن، وكانت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام قد أسلمت يوم الفتح، فذهبت إلى النبي ﷺ فاستأذنته في طلب زوجها، فأذِنَ لها رسول الله ﷺ وأمنَّه.

خرجتْ أم حكيم تبحث عن زوجها، حتى أدركته ببعض تهامة، وقد ركب سفينةً في البحر وكان البحر هائجاً.

فلما جلس في السفينة نادى باللات والعُزَّى، فقال أصحاب السفينة: لا يجوز ها هنا أن يُدعى أحد إلا الله وحده.

فقال عكرمة: والله لئن كان هو ينفعني في البحر وحده لهو ينفعني في البر وحده، وهنا دخل الإسلام في قلبي.

فقالت له: جئت من عند أوصل الناس،وأبر الناس، وخير الناس، وقد استأمنتُ لك فأمنك. فرجع عكرمة مع امرأته، ولما دنا عكرمة من مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجراً، فلا تسبُّوا أباه؛ فإنّ سب الميت يؤذى الحي).

فلما بلغ باب رسول الله ﷺ، استبشر به رسول الله ﷺ، ووقف له قائماً على

---

(٣٥) الأعراف آية ١٩٩.

رجليه فرحاً بقدومه، وقال: مرحباً بالراكب المهاجر، مرحباً بالراكب المهاجر، مرحبا بالراكب المهاجر.

فقال عكرمة للنبي ﷺ: " إن زوجتي أم حكيم أخبرتني أنَّك أمَّنتني "

فقال ﷺ: (أنت آمن).

فقال عكرمة: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأنك عبد الله ورسوله إنك أبر الناس، وأصدق الناس، وأولى الناس،

ثم قال عكرمة: يا رسول الله، استغفر لي كل عداوة عاديتك إياها، أو موكب وُضعت فيه أريد فيه إظهار الشرك.

فقال ﷺ: (اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها، وموكب وُضع فيه يريد أن يصد فيه عن سبيلك).

فقال عكرمة: يا رسول الله مرني بخير ما تفعل فأعمله.

فقال الله ﷺ: (قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمَّداً عبده ورسوله، وتجاهد في سبيله).

قال عكرمة ﷺ: أما والله يا رسول الله لا أدع نفقة كنت أنفقها في الصدَّ عن سبيل الله، إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله، ولا قاتلت قتالاً في الصد عن سبيل الله، إلا أبليت ضعفه في سبيل الله وكان الموعد مع الشهادة يوم أجنا دين في خلافة أبي بكر ﷺ فرضي الله عنه وأرضاه.

٢٥١- هذا الأسود أفضلنا

لما وصل المسلمون في فتح مصر إلى حصن بابليون رغب المقوقس في المفاوضة مع المسلمين، فأرسل إليهم وفدا ليعلم ما يريدون، ثم طلب منهم أن يرسلوا إليه وفداً.

فشكل القائد المسلم عمرو بن العاص ﷺ، وفدا مؤ لفاً من عشرة أشخاص،

فيهم الصحابي الجليل: عُبادة بن الصامت ﷺ، وكان عبادة أسوداً شديد السواد، طويلاً جداً، وأمره عمرو أن يتولى هو الكلام.

فلما دخل على المقوقس تقدّمهم عُبادة بن الصامت ﷺ، فلمَّا رآه خاف من شدة سواده،وقال لحراسه: نحوّا عنى هذا الأسود، وقدموا غيره يُكلمني.

فقال رجال الوفد: إنَّ هذا الأسود أفضلنا رأياً، وعلماً،وهو سيدنا وخيرنا، والمقدم فينا، ونحن نرجع جميعاً إلى قوله ورأيه، وقد أمَّره الأمير دون غيره بما أمره، وأمرنا أن لا نخالف رأيه وقوله.

فقال المقوقس: وكيف رضيتم أن يكون هذا الأسود أفضلكم، وإنما ينبغي أن يكون هو دونكم؟.

قالوا: كلا، إنه وإن كان أسوداً كما ترى فإنه من أفضلنا موضعاً، وأفضلنا سابقة، وعقلاً ورأياً، وليس ينكر السواد فينا.

فقال المقوقس لعبادة: تقدّم يا أسود، وكلمني برفق، فإني أهاب سوادك، وإن اشتد كلامك عليّ ازددت لك هيبة.

فقال عُبادة بن الصامت ﷺ وقد رأى الفزع والخوف على وجه المقوقس: إن في جيشنا ألف أسود هم أشدَّ سواداً مني.

فدخل الرُّعب في قلب المقوقس. وجيشه، وكان النصر حليف المسلمين.

٢٥٢- هكذا نحشر يوم القيامة

هب أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب ﷺ ذات يوم لزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته،وعندما وصلا إلى الباب،

قال أبو بكر الصديق: تقدم يا على.

فقال علي: كيف أتقدم عليك يا أبا بكر، وقد قال فيك الرسول ﷺ: (ما طلعت الشمس ولا غربت على رجل بعد النبيين أفضل من أبي بكر).

فقال أبو بكر ﷺ: وقد قال فيك الرسول صلي الله عليه وسلم:(زوجت خير النساء لخير الرجال،زوجت فاطمة لعلي).

فقال علي ﷺ: وكيف أتقدم عليك يا أبا بكر، وقد قال فيك الرسول ﷺ: (لو وزن إيمان الأمة بإيمان أبى بكر لرجح إيمان أبي بكر).

قال أبو بكر ﷺ: وكيف أتقدم عليك يا علي، وقد قال فيك الرسول ﷺ: (يحشر علي بن أبى طالب مع فاطمة والحسن والحسين راكبين يوم القيامة، فيشيرالناس إلى علي في الموقف ويقولون من هذا النبي فيقال لهم ما هو نبي وإنما هو علي بن أبي طالب).

فقال علي ﷺ: وكيف أتقدم عليك يا أبا بكر، وقد قال فيك الرسول صلى الله عليه وسلم: (لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لا تخذت أبا بكر خليلاً).

فقال أبو بكر ﷺ: وكيف أتقدم عليك يا علي، وقد قال فيك الرسول صلى الله عليه وسلم: أنا مع علي يوم القيامة، فيقول الله لي: (يا حبيبي لقد اخترت لك إبراهيم خير والد،واخترت لك علياً خير أخ وصديق).

فقال علي ﷺ: (وكيف أتقدم عليك يا أبا بكر، وقد قال فيك مولانا عز جل: { وَالَّذِي جَاءَ بِالصِدّقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ(٣٣) } [الزمر: ٣٣].

فقال أبو بكر ﷺ: وكيف أتقدم عليك يا علي، وقد قال فيك مولانا عز وجل: {وَمِنَ النَّاسِ منَ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفُ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)} [البقرة:٢٠٧].

وبينما هما يتجاذبان أطراف الحديث إذ بالأمين جبريل عليه السلام يهبط على الأمين مُحَّد ﷺ ويقول له: إنَّ أبا بكر وعلياً واقفان ببابك فقم إِليهما.

فقام الرسول ﷺ إليهما وجعل أبا بكر ﷺ يمينه وعليًّا ﷺ يساره، ودخل بهما إلى بيته، وقال لهما: (هكذا نحشر يوم القيامة).

٢٥٣- عفةُ أم اليتامى

جاء رجل إِلى النبي ﷺ ذات يوم، وأعطاه لحمًا ناضجًا، وقال له : خذ هذا يا رسول الله لأحد فقراء المسلمين.

وكان الفقراء الذين مع النبي ﷺ قد انتهوا من العشاء، فسألهم النبي ﷺ وقال لهم: هل أحدكم بحاجة إِلى اللحم؟ فقالوا: لا يا رسول الله، فقد أخذنا حاجتنا من الطعام.

فقال الرسول ﷺ: يا أبا هريرة خُذ هذا اللحم، وأعطيه أم اليتامى، وذهب أبو هريرة ﷺ إلى دار أم اليتامى ليعطيها اللحم، وطرق الباب.

فقالت له: مَن أنت؟.

قال: أبو هريرة.

فقالت له: خيراً يا أبا هريرة.

قال: إِن رسول الله ﷺ بعث أِليك ولأولادك بهذا الطعام.

فقالت: بِلَّغ رسول الله السلام، وقل له: جزاك الله خيرا فإِنَّ أولادي قد أكلوا وناموا.

فقال لها: خُذي هذا الطعام،حتى يقوم أولادك غداً.

فردّت عليه قائلةً: سل رسول الله ﷺ، وقُل له: أيضمن حياة أولادي إِلى غدٍ يا أبا هريرة؟، خذ هذا الطعام، وادفعه إِلى من هو أفقر منا.

٢٥٤- اذهبي فأنتِ حرة

كان لمنصور بن مهران جارية، فجاءته ذات يوم بمرقه فأهرقتها

(انسكبت عليه) فلمّا أحس بحرها نظر إليها ووجهه ينبض غضباً.

فقالت: يا معلم الخير اذكر قول الله.

قال: وما هو؟.

قالت: {والكاظمين الغيظ}[آل عمران: ١٣٤]

قال: كظمت.

قالت: واذكر{والعافين عن الناس }[آل عمران: ١٣٤]

قال:قد عفوت.

قالت: واذكر: {والله يحب المحسنين }[آل عمران: ١٣٤]

قال: اذهبي فأنتِ حُرَّة.

٢٥٥- الصدق جُنَّة

جلس أحمد بن أبي الحواري، مع أبي سليمان ذات يوم فقال له أحمد: أوصني.

قال أبو سليمان: أمستوصي أنت؟.

قال: نعم إن شاء الله.

قال: خالف نفسك في كُلِّ مراداتها، فإنها لأمارة بالسوء، وإياك أن تحقر أحداً من المسلمين، واجعل طاعة الله لك دثاراً، والخوف منه شعاراً، والإخلاص زاداً، والصدق جُنَّة. ثم اقبل مني هذه الكلمة الوحيدة ولا تفارقها، ولا تغفل عنها، إنَّه من استحي من الله عز وجل في كُلِّ أوقاته وأحواله وأفعاله، بلَّغه مقام الأولياء من عباده.

يقول أحمد بن الحواري: والله إِنني جعلت هذه الكلمات أمامي، ففي كل وقت أذكرها وأطالب نفسي بها.

٢٥٦- الكريم يتعـلم

اشتدت الحرارة.. والتهبت الرمال بينما القافلة تسير العيون كلها تبحث عن مكان ظليل يمكنهم فيه أن يرتاحوا حتى تهدأ حرارة الشمس.. وبعد ها يُكملون سيرهم.. وكان من بين هذا الركب سيد من سادات قريش وأكرم العرب في زمانه إنه

(عبد الله بن أبي طالب) وهو من آل بيت النبي عليه الصلاة والسلام وقد اشتهر بالجود والسخاء.. وأنه لا يرد من يقصده أبداً.

كان (عبد الله) في مقدمة القافلة بل كان يسبقها بقليل فلاحظ على البعد واحة خضراء.. كلها نخيل فأشار على للقوم عليها.. فاجتهدوا في السير حتى بلغوها..

وكان هو أول من وصل إليها.(فأناخ) جمله وتبعه كل من بالقافلة.. وسلم على أهل الواحة واستأذنهم بالراحة عندهم فأذنوا له.. فشرب ومن معه من ماء البئر وجلسوا يستريحوا..لكن عبد الله بن جعفر أخذ يتفقد الواحة ويتعرف على أهلها..وفى طريقه لاحظ بستان فيه نخيل وحوله سور صغير فسألهم عنه فأخبره أحدهم أنه ملك لرجل من الأعراب ويعمل به عبدٌ أسود صالح كثير الصيام.. فاقترب من بابها وكان المغرب قد بدأ في الأذان.. فرأى العبد الأسود الذي يعمل في البستان جالساً وأمامه ثلاثة أقراص من الطعام وقد أراد أن يُفطر بعد صومه..

لكن كلباً ضعيفاً هزيلاً جاء على رائحة الطعام واقترب من العبد الأسود وقد سال لعابه وبلغ به الضعف مبلغه..فتبسم العبد ورمى له بقرصٍ من طعامه...فالتهمه الكلب على الفور.. واقترب منه أكثر وقد زاد لعابه وتأمله للطعام فقذف العبد له ب لكن الكلب.. اقترب أكثر وقد تعلقت عينيه بالقرص الثالث.. فتبسم العبد وقذفه له..فأكله الكلب بسرعة.. ثم أخذ يشمشم الأرض. وينظر للعبد وكأنه يشكره.. ثم القرص الثاني.. وأخذ يراقبه و هو يأكل بشراهة.. فحمد الله على ذلك وانصرف.

فتعجب عبد الله بن جعفر لما رآه من كرمٍ..وتقدم نحو العبد بهدوء.. ثم سلم عليه وسأله قائلاً: يا غلام.. كم هي أجرة عملك هنا في اليوم..فأجابه العبد قائلاً: ثلاثة أقراص من الطعام يا سيدي آكلها هي أجرى وغذائي.

فزاد عجب(عبد الله) وقال له: فلم أثرت الكلب بها..؟ أما كان يكفى قرصاً أوقر صين..!!

لكن العبد وقف وأشار له على الواحة وما بها من أرض ونخيل وقال له: كما ترى يا سيدي.. إن أرضنا ليست أرض (كلاب) ولا يوجد بها كلبٌ واحد.. لذلك فقد شككت أنه جاء من مسافة بعيدة وهو جائع جداً كما ترى ولم يكن عندي غير هذه الأقراص.. فكرهت أن أتركه بدون أن يشبع.

فقال له عبد الله بن جعفر: ولكن ماذا ستفعل الآن في هذا اليوم وأنت لم تأكل؟!

فقال العبد: سأكمل صومي إلى الغد إن شاء الله.

مشى عبد الله بن جعفر.. وقد زاد عجبه وهو يقول (بخٍ بخٍ.. والله إن هذا الغلام أكرم مني)ولم تمضى دقائق حتى كان ينصرف ومعه القافلة في اتجاه المدينة.. وقد شغله أمر العبد الأسود..وكرمه الذي فاق الحدود..وعاد إلى المدينة. وبعد فترة من الزمان اجتهد في التجارة وجمع مالاً كثيراً..ولما اطمئن إلى أن معه ما يكفى انطلق عائداً إلى تلك الواحة..واقترب من البستان وسأل الناس عن صاحبه..فجاءه مسرعاً لما علم أنه من أل بيت رسول الله (ﷺ)..فطلب عبد الله منه أن يبيعه البستان والعبد الذي فيه..فوافق الرجل بعدما أعطاه

(عبد الله)ما يرضيه وزيادة..

ونادى (عبد الله) على العبد.. وأعتقه حراً لوجه الله.. ثم وهب له البستان بما فيه

من نخيل.. وتركه عائداً إلى المدينة وقد تعلم منه درساً عظيماً في الكرم..

٢٥٧- لو أفشيت لعاقبتك

روى أن فتاة أصابتها فاحشة فمررت الشفرة على أدراجها . حاولت الانتحار . فأدركوها وداووها حتى برأت ثم انتقلت مع عمها وأهله إلى المدينة فقرأت القرآن ونسكت حتى صارت من أنسك نسائهم فخطبها بعض الناس من عمها فكره الرجل

أن يغش الخاطب، كما كره أن يغش على ابنة أخيه فحار في أمره فأتى عمر بن الخطاب ﷺ فذكر له ما كان.

فقال له عمر: لو أفشيت لعاقبتك، إذا أتاك رجل صالح ترضاه فزوجها.

٢٥٨- المرأة الصالحة

تزوج رباح القيسي إمرأة فبنى بها، فلمّا أصبح قامت إلى عجينها.

فقال:لو نظرت إلى امرآة تقوم بخدمتكِ هذه.

فقالت: إنما تزوجتُ رباحاً القيسي، ولم ارني تزوجت جبارا عنيداً, فلما كان الليل نام ليختبرها.

فقامت رُبع الليل ثم نادته: قُم يا رباح.

فقال: أقوم.

فقامتْ الربع الآخر ثم نادته فقالت: قم يا رباح.

فقال: أقوم.

فقالت: مضى الليل, وعسكر المحسنون، وأنت نائم!! ليتَ شِعري مَنْ غَرّني بك يا رباح!. ثم قامت الربع الباقي.

٢٥٩- بين الحجاج والأعرابي

قال سعيد بن عروة: نزل الحجاج، في طريق مكة، فقال لحاجبه: انظر أعرابياً يتغدَّى معي، وكان الحجاج لا يطيب له الطعام إلا ومعه أحد يشاركه فنظر الحاجب إلى أعرابي بين شملين " جبلين"، فقال: أجب الأمير. فأتاه،

فقال له الحجاج: ادن فتغد معي.

فقال الأعرابي: إنه دعاني من هو أكرم منك.

فقال الحجاج: ومن هو؟

قال الأعرابي: دعاني الله عز وجل إلى الصوم فصمت.

قال الحجاج: في هذا اليوم الحار.

قال الأعرابي: نعم صمته ليوم أشد منه حراً.

قال الحجاج: فأفطر وصم غداً .

قال الأعرابي:عجبت لك يا حجاج، أتضمن لي البقاء إلى الغدٍ.

قال الحجاج: ليس ذلك إلي.

قال الأعرابي: فكيف تسألني عاجلاً بآجل لا تقدر عليه.

قال الحجاج: إنه طعام طيب.

قال الأعرابي: إنك لم تطيبه ولا الخباز، ولكن العافية طيبته.

يا حجاج: أدعك وطعامك، ودعني مع ربي، وانصرف الأعرابي، ولم يفطر معه.

٢٦٠- تنازلت عن نصف مالي

كان الرسول صلي الله عليه وسلم جالساً مع فقير من فقراء المسلمين، فجاء غني من الأغنياء، فلم يجد مكاناً يجلس فيه إلا بجانب الفقير، فإذا بالغني

قد جلس بجانب الفقير وجمع أطراف ثوبه. فبصر به الرسول صلي الله عليه وسلم فقال له: لِمَ جمعت أطراف ثوبك، أخشيت أن تُعدي الفقير من غناك، أم خفت أن يعديك هو من فقره؟.

فشعر الغني بألم الضمير، فقال: يا رسول الله إنَّ جزاء ما سوّلت لي به نفسي أنّي قد تنازلت عن نصف مالي لهذا الفقير.

فسأل النبي صلي الله عليه وسلم الفقير وقال له: أتقبل هذه الهبة يا عبدالله؟

فقال الفقير: لا يا رسول الله.

فقال له النبي صلي الله عليه وسلم: ولماذا؟.

فقال الفقير: أخشى أن أقبلها فأصبح غنياً، فأتكبر على خلق الله.

٢٦١- عمر ومعاوية

كتب عمر ﷺ إلى معاوية ﷺ: أما بعد.. فقد كتبت إليك في القضاء بكتاب لم آلك ونفسي فيه خيراً، الزم خمس خصال يسلم لك دينك وتأخذ بأفضل حظك:

إذا تقدم إليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة أو اليمين القاطعة، وأدنى الضعيف حتى يشتد قلبه، وينبسط لسانه وتعَهَد الغريب فإنك إن لم تتعهده ترك حقه ورجع إلى أهله، وإنما ضيَّع حقه من لم يرفق به، وآسى[٣٦] بين الخصوم في لحظك. نظرك إليهم. ولفظك، وعليك بالصلح بين الناس، ما لم يستبن لك فصل القضاء.

٢٦٢- لا يجمع الله لعبد أمنين ولا خوفين

قال مالك بن دينار: رأيت الحسن البصري. رحمه الله. في منامي بعد أن مات مسروراً شديد البياض.

فقلتُ له: ألستَ من الموتى؟.

فقال أي: بلى.

فقلتُ: ماذا صِرتَ بعد الموت؟، فلعمري لقد طال حزنك في الدنيا.

فقال الحسن: رفع الله لنا ذلك الحزن علم الهداية إلى منازل الأبرار فحللنا بثوابه مساكن المتقين، وهذا فضل الله علينا ورحمته.

قلتُ: فبما تأمر ني به يا أبا سعيد؟.

فقال الحسن: اعلم أن أطول الناس حزناً في الدنيا أطولهم فرحاً في الآخرة، وهذا

(٣٦) ساوى.

تصديق لقول رسول الله ﷺ: (لا يجمع الله لعبدٍ أمنين ولا خوفين)، إذا خاف في الدنيا أمنه في الآخرة، وإذا أمّنه في الدنيا أخافه في الآخرة.

٢٦٣- من أولياء الله

جاء رجل إلى الإمام أبي حنيفة النعمان، وقال له: ما تقول في رجل لا يرجو الجنة، ولا يخاف النار، ولا يخاف الله تعالى، ويأكل الميتة ويُصلي بلا ركوع ولا سجود،ويشهد بما لا يرى، ويبغض الحق، ويُحب الفتنة ويفر من الرحمة،ويُصدق اليهود والنصارى،

فالتفت الإمام أبو حنيفة إلى أصحابه فقال لهم: ما تقولون؟

فقالوا: إنها صفة كافر.

فقال أبو حنيفة: بل هو من أولياء الله،فهو يرجو رب الجنة،ويخاف رب النار، ولا يخاف الله تعالى أن يجور عليه،ويأكل ميتة السمك، ويصلي صلاة الجنازة، أو على النبي ﷺ.

ومعنى شهادته بما لا يرى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّد رسول الله، ويبغض الحق وهو الموت، ويحب الفتنة وهي المال والولد، ويفر من الرحمة: يعنى المطر. ويصدق اليهود في قولهم: { وقالت اليود ليست النصارى على شي} ويصدق النصارى في قولهم: {وقالت النصارى ليست اليهود على شيء}

٢٦٤- هذا وأبيك الشرف

دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان، وهو جالس على السرير وحوله الأشراف، وذلك بمكة في وقت حجة في خلافته، فلما بصر به عبد الملك قام إليه فسلم عليه، وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه، وقال: يا أبا مُحَمَّد ما حجتك؟

قال: يا أمير المؤمنين، اتقِ الله في حرم الله وحرم رسول الله ﷺ،واتقِ الله في أولاد المهاجرين والأنصار، فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتقِ الله في أهل الثغور فإنهم حصن الإسلام، وتفقد أمور المسلمين، فإنك وحدك المسئول عنهم، واتقِ الله فيمن على بابك، فلا تغفل عنهم، ولا تغفل دونهم بابك.

فقال له: أفعل.

ثم نهض فقام، فقبض عليه عبد الملك، وقال: يا أبا مُحَمَّد إنما سألتنا حوائج غيرك، وقد قضيناها، فما هي حاجتك.

فقال: مالي إلى مخلوق حاجة.

ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا وأبيك السؤال.

٢٦٥- واإسلاماه

في عصر الخليفة المعتصم، وبالتحديد بعدما قامت حرب الروم، أسر إمبراطور الروم سيدة مسلمة فاستغاثت، وقالت: واإسلاماه، وا مُحَمَّداه، وامعتصماه.

فأرسل الخليفة المعتصم ـ رحمه الله ـ رسالة إلى ملك الروم يقول فيها:

أما بعد:

من عبد الله، المعتصم أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، وإذا وصلتك رسالتي هذه فأطلق سراحها، وإلا فوالذي بعث مُحَمَّداً بالحق لأجُهزنّ لك جيشاً،

أوله عندك وأخره عندي.

فلما وصلت الرسالة إلى يد إمبراطور الروم اهتزت أوصاله وارتعدت أعصابه، وأطلق سراحها،وأرسل معها نساءً روميات ليحرسنها، حتى لا يُصيبها سوء.

٢٦٦- كلمة حق

شَهِدَ الفضل بن الربيع، وزير الخليفة هارون الرشيد أمام القاضي أبي يوسف

صاحب الإمام أبي حنيفة ـ رحمهما الله تعالى ـ فردّ الإمام القاضي شهادة الفضل ولم يقبلها.

فقال الخليفة هارون: لم رددت عليه شهادته.

فقال: لقد سمعتُه يوماً يقول للخليفة: أنا عبدك. فإن كان صادقاً فلا شهادة له ؛ لأنه عبد وإن كان كاذباً فلا شهادة له، ولأنه لم يبال بالكذب في مجالسك فلن يبالي إذن بالكذب في مجلس القضاء. فعذره الخليفة وأيده على ذلك.

٢٦٧- سوء خاتمة

ذكر الإمام القطبي ـ رحمه الله ـ أن رجلاً كان مؤذناً بمصر في أحد المساجد سنين طويلة وكان مثالاً لأهل الخير والصلاح، يُرى على وجهه نور الطاعة والعبادة، وكان يرقى المنارة للآذان كل يوم.

وفي أحد الأيام نظر إلى بيت نصراني ذمي تحت منارة المسجد، فرأى بنت صاحب الدار فافتتن بها، وترك الآذان ونزل إليها ودخل الدار فقالت له: ماذا تريد؟.

قال: أريدك أنت.

قالت: ولماذا؟.

قال لها: قد سلبتي لُبي وأخذتي بمجامع قلبي.

قالت: لا أُجيبك إلى ريبة.

قال: أتزوجك.

قالت: أنت مسلم، وأنا نصرانية وأبي لا يزوجني منك.

قال: أتنصر.

قالت: إن فعلت أفعل.

فتنصر الرجل فتزوجها وقبل أن يدخل عليها في الدار رقى إلى سطح الدار لحاجة له فسقط منها فمات، مات بعد أن خسر الدنيا والآخرة، فيا لها من سوء خاتمة!!.

٢٦٨- هم وابنة الخطاب

لما مات زوج حفصة ابنة عمر بن الخطاب ﷺ: لقي عمر عثمان ﷺ فعرض عليه أن يزوجه ابنته فقال سأنظر في أمري، ثم لقيه بعد حين فقال عثمان ﷺ: قد بدا لي ألا أتزوج. ولقي عمر أبا بكر فعرض عليه الذي عرض على عثمان

فقال:إنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت على إلا أني كنت علمت رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشى سر رسول الله، ولو تركها لقبلتها.

٢٦٩- خفت أن أكون كاذباً

قدم هشام بن عبد الملك، حاجاً إلى بيت الله الحرام، فلما دخل الحرم قال: ائتوني برجل من الصحابة فقيل يا أمير المؤمنين قد تفانوا، قال: فمن التابعين.

فأتي بطاووس اليماني، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه، ولم يسلم

بأمير المؤمنين، ولم يكنه، وجلس إلى جانبه بغير إذنه، وقال: كيف أنت يا هشام؟.

فغضب الأمير من ذلك غضباً شديداً حتى هم بقتله.

فقال له: يا أمير المؤمنين أنت في حرم الله وحرم رسول اللهﷺ.

فقال: يا طاووس ما حملك على ما صنعت؟.

قال: وما صنعت؟.

قال خلعت نعلك بحاشية بساطي، ولم تسلم بيا أمير المؤمنين، ولم تكنني، وجلست بإزائي بغير إذني، وقلت: يا هشام كيف أنت.

فقال طاووس: أما خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أجعلهما بين يدي رب العزة

في كل يوم خمس مرات، ولا يعاتبني ولا يغضب علي.

وأما قولك: لم تسلم علي بإمرة المؤمنين، فليس كل المؤمنين راضياً بإمرتك، فخفت أن أكون كاذباً.

وأما قولك: لم تكنني فإن الله عز وجل سمي أنبياءه فقال: يا داود، يا عيسى، يا ذكريا، وكنى أعداءه فقال: { تبت يدا أبي لهب وتب} [المسد: [1]]،

وأما قولك جلست بإزائي، فأني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ يقول: (إذا أرت أن تنظر إلى رجل من أهل النار، فانظر إلى رجل جالس، وحوله قوم قيام).

فقال له هشام: عظني.

فقال: إني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ يقول: (إن في جهنم حيات وعقارب كالبغال، تلدغ أمير، لا يعدل في رعيه)، ثم قام فخرج

٢٧٠- ما وثقت بأحد

قيل لمعاوية بن أبي سفيان: ما بلغ من عقلك؟

قال: ما وثقت بأحد قط..

نظر معاوية يوم صفين إلى إحدى خبيبتى عسكره وقد مالت فلمحها فاستوت.. ثم نظر إلى الجنبة الأخرى وقد مالت فلمحها فاستوت..

فقال له رجل من أصحابه وقد تعجب لبراعته أهذا كنت دبرته (دربتهم عليه) من زمان عثمان؟

فقال: هذا والله كنت دبرته منذ زمن عمر رضى الله عنه.

٢٧١- لك الربع

قال عمر بن الخطاب لجرير والناس يجتمعون بالعراق لقتال الأعاجم: سر بقومك

فما قد غلبت عليه فلك ربعه، فلما جمعت الغنائم ادعى جرير أن له ربع ذلك كله فكتب سعد إلى عمر بذلك، فكتب عمر صدق جرير قد قلت ذلك له إن شاء أن يكون قاتل هو وقومه على جعل (فى سبيل المال) فأعطوه جعله وإن يكن قاتل لله ولدينه ولحبيبه فهو رجل من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم، فلما قدم الكتاب إلى سعد أخبر جرير بذلك فقال جرير: صدق أمير المؤمنين لا حاجة لى به بل أنا رجل من المسلمين.

٢٧٢- يا أهل الضوء

خرج عمر بن الخطاب يعس فى المدينة ليلاً فرأى ناراً موقدة فى خباء.. فوقف وقال: يا أهل الضوء.. وكره أن يقول يا أهل النار.

(وهذا من أدب الإسلام فى احترام الناس).

٢٧٣- نقوم كلنا

بينما رسول الله (ﷺ) فى أصحابه إذ وجد ريحاً.. فقال: ليقم صاحب هذا الريح فليتوضأ.. فاستحيا الرجل.. ثم قال: ليقم صاحب هذا الريح ليتوضأ فإن الله لا يستحى من الحق.

فقال العباس: ألا نقوم يا رسول الله كلنا فنتوضأ

٢٧٤- قلب الصديق

لما خرج الرسولﷺ وأبو بكر إلى الناس فقال الرسولﷺ (إن الله خيَّر عبدا ما بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله عز وجل) فبكى أبو بكر.. فعجبنا من بكائه أن خبّر رسول اللهﷺ عن عبد خبراً فكان رسول الله ﷺ هو المخيّر.. وكان أبو بكر أعلمنا به.

وهذه القصة توضح رقة قلب الصديق وفهمه لكلام رسول اللهﷺ وأنه علم أن

الله خيَّر رسوله بين الدنيا وبين الموت ولقاء الله فاختار رسول الله لقاء ربه.

٢٧٥- أريد الحلة الرديئة

قدمت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه حُلل من اليمن فقسمها بين الناس فرأى فيها حُلة رديئة فقال: كيف أصنع بهذه؟ إذا أعطيتها أحداً لم يقبلها إذا رأى هذا العيب فيها. قال: فأخذها فطواها تحت مجلسه وأخرج طرفها ووضع الحلل بين يديه فجعل يقسم بين الناس.. فدخل الزبير بن العوام فجعل ينظر إلى تلك الحلة ثم قال له ما هذه الحلة؟

قال عمر: دع هذه عنك.

قال: ما هى؟ ما شأنها؟

قال: دعها عنك.

قال فأعطنيها.

قال: لا ترضاها..

قال: بلى لقد رضيتها.. فلما توثق منه واشترط عليه أن يقبلها ولا يردها، رمى بها إليه فلما أخذها الزبير ونظر إليها إذا هى رديئة فقال: لا أريدها..

فقال عمر: أراك قد فرغت منها.. فأجازها عليه وأبى أن يقبلها منه.

٢٧٦- حديث الناس (إذا صلح الراعى)

كان الناس إذا أصبحوا فى زمن الحجاج يتساءلون إذا تلاقوا: من قتل البارحة؟ ومن جلب؟ ومن جلد؟ ومن قطع؟

وكان الوليد بن هشام صاحب ضياع واتخاذ مصانع فكان الناس يتساءلون فى زمانه عن البناء والمصانع والضياع وشق الأنهار وغرس الأشجار.

ولما ولى سليمان بن عبد الملك وكان صاحب طعام ونكاح كان الناس يتحدثون

ويتساءلون فى الأطعمة الرفيقة ويتغالون فى المناكح والسرارى ويعمرون مجالسهم بذكر ذلك.

ولما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كان الناس يتساءلون: كم تحفظ من القرآن الكريم؟ وكم وردك كل ليلة؟ وكم يحفظ فلان وكم يختم وكم يصوم من الشهر؟ وما أشبه ذلك.

٢٧٧- مكيدة

قال يزيد بن أبى أسيد: خلا أبو جعفر يوماً معى فقال: يا يزيد ما ترى فى قتل أبى مسلم؟

فقال: أرى أن تقتله وتتقرب إلى الله بقتله فوالله لا يصفو ملكك ولا تهنأن بعيش ما بقى.

فنظر منى نظرةٍ ظننت أنه سيأتى على ثم قال: قطع الله لسانك وأشمت بك عدوك، أتشير على بقتل أنصر الناس لنا وأثقلهم على عدونا. أما والله لولا حفظى لما سلف منك وإن أعدها هفوة من هفواتك لضربت عنقك، قم لا أقام الله رجليك.. فقمت وقد أظلم بصرى وتمنيت لو أن تسيخ الأرض بى (تبتلعنى) فلما كان بعد قتله

قال لى: يا يزيد، أتذكر يوم شاورتك؟

قلت نعم.

قال: فوالله لقد كان ذلك رأيى ومالا أشك فيه ولكن خشيت أن يظهر منك فتفسد مكيدتى.

٢٧٨- حدود الله

دخل ابن هرمة على المنصور فأنشده فقال: سل حاجتك.

قال: تكتب إلى عاملك بالمدينة متى وجدنى سكراناً لا يحدنى.

قال المنصور: هذا حد ولا سبيل إلى إبطاله.

قال ابن هرمة: مالى حاجة غير ذلك.

قال المنصور لحاجبه: اكتب إلى عاملنا بالمدينة من أتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده (ابن هرمة) ثمانين وأجلد الذى جاء به مائة. فكان الشرطة يرونه وهو سكران فيقولون: من يشترى ثمانين بمائة؟ فينزلونه ويتركونه.

٢٧٩- بعضهم من بعض رضى اللّه عنهم جميعاً

صرَّ عمر أربعمائة دينار وقال لغلامه: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم تربص عنده فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع بها..

فذهب بها الغلام إليه وقال له: يقول لك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اجعل هذه فى بعض حوائجك.

قال: وصله الله ورحمه، ثم دعا بجاريته وقال لها: اذهبى بهذه السبعة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذها..

فرجع الغلام إلى عمر وأخبره فوجده قد عد مثلها لمعاذ بن جبل ففعل معاذ كما فعل أبو عبيدة..

فقال عمر: إنهم اِخوة بعضهم من بعض رضى الله تعالى عنهم أجمعين.

٢٨٠- شجرة الكبر

دخل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ المسجد ـ فسكت المتكلم ووقف الجالس.. فأساء ذلك عمراً فصعد المنبر وخطب في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: لقد طوحت بذاكرتي إلى الماضي، ووجدتني كنت أرعى غنما لبنى مخزوم بحفنات من تمر، فإذا ما توانيت يوماً، جرى ورائي الخطاب بعكازه، وقال: من أين أطعم خالاتك.

فقال له عبد الرحمن بن عوف ﷺ: يا أمير المؤمنين ما زدت على أن قصرت

بنفسك.

فقال عمر: أنتم الذين حملتموني على ذلك أردتم أن تزرعوا شجرة الكبر فأردت أن أنزعها من جذورها.

٢٨١- خام الذهب

وضع أنوشروان الموائد للناس فى يوم نيروز وجلس.. ودخل وجوه أهل مملكته فى الديوان فلما فرغوا من الطعام جاءوا بالشراب وأحضرت الفواكه والشموم (المسك) فى آنية الذهب والفضة فلما رفعت آنية المجلس أخذ بعض من حضر خام ذهب وزنه ألف مثقال وخبأه تحت ثيابه وأنوشروان يراه فلما فقده الشرابى صاح بصوت عال: لا يخرج أحد حتى يفتش..

فقال كسرى: ولما؟

فأخبره بالقضية..

فقال: أخذه من لا يرده ورآه من لا ينام عليه فلا تفتش أحداً..

فأخذ الرجل الجام ومضى.. فكسره وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه وجدد له كسوة جميلة فلما كان فى مثل ذلك اليوم جلس الملك ودخل ذلك الرجل بتلك الحلية..

فدعاه كسرى وقال له: هذا من ذاك؟

فقبل الأرض وقال: نعم.. أصلحك الله.

٢٨١- البومة والعدل

أرق المأمون ذات ليلة فاستدعى سميراً يحدثه فقال:

يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل بنت بومة البصرة لابنها فقالت بومة البصرة: لا أجيب خطبة ابنك حتى تجعلى فى صداق ابنتى

مائة ضيعة خربة فقالت بومة الموصل: لا أقدر عليها لكنه إن دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت ذلك.. فاستيقظ لها المأمون وجلس للمظالم وأنصف الناس وتفقد الرعية.

٢٨٢- الصياد المسكين

مما نقل فى الآثار الإسرائيلية فى زمن موسى صلوات الله وسلامه عليه أن رجلاً من ضعفاء بنى إسرائيل كان له عائلة وكان صياداً يصطاد السمك ويقوت منه أطفاله وزوجته، فخرج يوماً للصيد فوقع فى شبكته سمكة كبيرة ففرح بها، ثم أخذها ومضى إلى السوق ليبيعها ويصرف ثمنها فى مصالح عياله، فلقيه بعض

الطغاة فرأى السمكة معه فأراد أخذها منه فمنعه الصياد فرفع الطاغية خشبة كانت بيده فضرب بها رأس الصياد ضربة موجعة وأخذ السمكة منه بلا ثمن..

فدعى الصياد عليه وقال: إلهى جعلتنى ضعيفاً وجعلته قوياً عنيفاً فخذ لى بحقى منه عاجلاً فقد ظلمنى ولا صبر لى إلى الآخرة.

ثم إن الطاغية الظالم انطلق بالسمكة إلى منزله وسلمها إلى زوجته وأمرها أن تشويها فلما شوتها قدمتها له ووضعتها بين يديه على المائدة ليأكل منها ففتحت السمكة فاهها ونكزته فى إصبع يده نكزة طار بها عقله وصار لا يقربها قراره فقام وشكا إلى طبيب ألم يده فلما رآها قال له: دواؤها أن تقطع الإصبع لئلا يسرى الألم إلى بقية الكف فقطع إصبعه فانتقل الألم إلى كف اليد وازداد الألم وبدأ الخوف يتملكه فقال له الطبيب:ينبغى أن تقطع اليد إلى المعصم لئلا يسرى الألم فى المعصم ثم الساعد. فقطعها.. فمازال هكذا كلما قطع جزءً انتقل الألم إلى جزء آخر فخرج هائماً على وجهه مستغيثاً إلى ربه ليكشف عنه ما نزل به فرأى شجرةً فقصدها فأخذه النوم عندها فنام فرأى فى منامه قائلاً يقول: يا مسكين إلى كم تقطع أعضاءك؟ امضى إلى خصمك الذى ظلمته فأرضه. فانتبه من النوم وفكر فى أمره فعلم أن الذى أصابه من جهة الصياد.. فدخل المدينة وسأل عن الصياد وأتى إليه

فوقع بين يده يتمرغ على وجهه أمام رجليه وطلب منه الإقالة (المسامحة) مما جناه ودفع إليه شيئاً من ماله وتاب من فعلته فرضى عنه خصمه الصياد فسكن فى الحال ألمه وبات تلك الليلة.. فرد الله تعالى عليه يده كما كانت ونزل الوحى على موسى عليه السلام فقال: يا موسى وعزتى وجلالى لولا أن هذا الرجل أرضى خصمه لعذبته مهما طالت به الحياة.

٢٨٣- صليت قبلكما

تفاخر العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة وعلى بن أبى طالب فقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها..

وقال طلحة: أنا خادم البيت ومعى مفتاحه.

فقال على: ما أدرى ما تقولان.. أنا صليت إلى هذه القبلة قبلكما بستة أشهر. فنزلت الآية.

"أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر".

٢٨٤- يخرج الحى من الميت

كان الرسولﷺ إذا نظر إلى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل قال: يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى.

لأنهما كانا من خيار الصحابة وأبواهما أعدى عدوين لله ولرسوله ﷺ.

٢٨٥- امرأة أبى الأسود

حج أبو الأسود الدؤلى بامرأته وكانت شابة جميلة فعرض لهما عمر بن أبى ربيعة فغازلها فأخبرت أبا الأسود فأتاه فقال:

وإنى لينهانى عن الجهل والخنا وعن شتم أقوام خلائق أربع

حيـــاء إســـلام وتقـــوى وأننـــي	كـــريم ومثلـــى مـــن يضـــر وينفـــع

فشـــتان مـــا بيـــنى وبينـــك إنـــنى	علـى كـل حـال أسـتقيم وتضـلع

الخنا – الفحشاء.. تضلع – تتقوس كالضلع

٢٨٦- من يقرأ القرآن

قدم أعرابي زمن عمر بن الخطاب ﷺ المدينة المنورة يسأل عمن يعلمه

القرآن فأقرأه رجل سورة (براءة) حتى بلغ قوله تعالى (إن الله بريء من المشركين ورسوله) فقرأ رسوله بالكسر[٣٧].

فقال الأعرابي إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرئ منه.

فبلغ ذلك بن الخطاب فأرسل في طلب الأعرابي فجاءه فقال عمر: ليس هكذا نتلو الآية وإنما هي (إن الله بريء من المشركين ورسوله) بالضم.

فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ مما بريء الله ورسوله منه.

فأمر عمر ألا يقرأ الناس إلا عالم باللغة.

٢٨٧- أهلك

وقف أعرابى بباب أبى الأسود الدؤلى* وهو يتغذى فسلم فرد عليه ثم أقبل على الأكل ولم يعزم عليه..

فقال له الأعرابى: أما أنى مررت بأهلك..

قال: كذلك كان وقف أعرابى بباب أبى الأسود الدؤلى* وهو يتغذى فسلم فرد

(٣٧) الكسر فى لام (رسوله) وهاءه.

* واضع علم النحو

* واضع علم النحو

عليه ثم أقبل على الأكل ولم يعزم عليه..

فقال له الأعرابى: أما أنى مررت بأهلك..

قال: كذلك كان طريقك..

قال: وامرأتك حبلى.	قال هذا كان عهدى بها..
قال: ولدت..	قال: كان لابد لها أن تلد.
قال: ولدت غلامين..	قال: كذلك كانت أمها..
قال: مات أحدهما..	قال: ما كانت تقوى على رضاع الاثنين..
قال: ثم مات الآخر..	قال: ما كان يبغى بعد موت أخيه..
فقال: ماتت الأم..	قال: حزناً على ولديها..

قال: ما أطيب طعامك..

قال: لأجل هذا أكلت وحدى.. ووالله لا تذقه يا أعرابى.

٢٨٨- إذا دعي حضر

دعا رجل أبا عثمان الحيرى إلى ضيافة فلما وافى باب الدار قال الرجل: يا أستاذ ليس لى وجه فى دخولك فانصرف رحمك الله.. فانصرف أبو عثمان فلما وافى منزله عاد الرجل إليه وقال: يا أستاذ ندمت. وأخذ يعتذر له وقال: أحضر الساعة.. فقام معه فلما وافى داره قال له مثل ما قال فى الأولى.. ثم فعل به ذلك أربع مرات وأبو عثمان ينصرف ويحضر، ثم قال: يا أستاذ إنما أردت بذلك اختبارك والوقوف على أخلاقك. ثم جعل يعتذر له ويمدحه.

فقال أبو عثمان: لا تمدحنى على خلق تجده فى الكلاب فإن الكلب إذا دعى حضر وإذا أجر انزجر.

٢٨٩- أمنت عقوبتك

دعا على بن أبى طالب غلاماً له فلم يجبه فدعاه ثانياً وثالثاً فرآه مضطجعاً فقال:أما تسمع يا غلام؟

قال نعم.

قال: فما حملك على ترك جوابى؟

قال: أمنت عقوبتك فتكاسلت.

فقال: اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى.

٢٩٠- أدب السفر

رؤى الرسول ﷺ يوماً وقد تعقب هو وعلى بن أبى طالب ورجل آخر من الصحابة فى سفر على بعير فكان إذا جاءت نوبته فى المشى مشى فيعزمان عليه أن لا يمش فيأبى ويقول:ما أنتم بأقدر منى على مشى وما أنا بأغنى منكم عن أجر.

٢٩١- أعطوه ما شاء

لما قدم عمر رضى الله عنه الشام وقف على طور سيناء فأرسل البطريق عظيماً لهم وقال: انظر إلى ملك العرب. فرآه على فرس وعليه جبة صوف مرقعة مستقبل الشمس بوجهه ومخلاقه فى قربوس السرج وعمر يدخل يده فيها ويخرج فلق خبز يابس يمسحها من التبن ويلوكها.. فوصفه البطريق فقال: لا نرى بمحاربة هذا طاقة.. أعطوه ما شاء.

٢٩٢- لن أزيدكم

عن أعرابى قال: أسرت طئ رجلاً شاباً من العرب. فقدم عليه أبوه وعمه ليفدياه، فاشتطوا عليهما فى الفداء، فأعطيا به عطية لم يرضوها، قال أبوه: لا والذى

جعل الفرقدين يصبحان ويمسيان على جبل طيئ لا أزيدكم على ما أعطيتكم، ثم انصرفا، فقال الأب للعم: لقد ألقيت إلى ابنى كلمة لئن كان فيه خير لينجون، فما لبث أن جاء وطرد قطيعاً من إبلهم فذهب بها كأنه قال له الزم الفرقدين على جبل طيئ فإنهما طالعان عليه ولا يغيبان عنه.

٢٩٣- أزهد الناس

كان الخليل بن أحمد النحوى من أزهد الناس وأعلاهم نفساً وكان الملوك يقصدونه ويبذلون له الأموال فلا يقبل منها شيئا وكان يحج سنة ويغزو سنة حتى مات رحمه الله.

٢٩٤- لم أغبن

كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم بل كان يتصرف فيها وباع داراً له بستمائة ألف درهم فقيل له:يا أبا عبد الله غبنت..

قال: كلا والله لم أغبن. أشهدكم أنها فى سبيل الله.

٢٩٥- اشتريت نفسى

اشترى حبيب الفارس نفسه من ربه أربع مرات بأربعين ألفاً. كان يخرج البدرة فيقول: يا رب اشتريت نفسى منك بهذه.. ثم يتصدق بها.

٢٩٦- ليس ثلاثة إنما هو الواحد الصمد

كان معروف بن فيروز الكوفى أبواه نصرانيين، فأسلماه إلى مؤدبهم وهو صبى، فكان المؤدب يقول له: قل هو ثالث ثلاثة. فيقول: بل هو الواحد الصمد.. فضربه المؤدب على ذلك ضرباً موجيعاً فهرب منه.. فكان أبواه يقولان ليته يرجع إلينا على أى دين شاء فنوافقه عليه.. فرجع إلى أبويه فدق الباب فقيل: من بالباب.

فقال: معروف..

فقيل: على أى دين؟

فقال: على دين الإسلام. فأسلم أبواه.

٢٩٧- عبد للمسلمين..!!

وفد على عمر بن الخطاب وفد بنى تميم وفيهم سيدهم الأحنف بن قيس وكان إذا غضب له مائة ألف سيف[٣٨] لا يسألونه فيما غضبت، فوجدوا عمر ﷺ يطلى إبل الصدقة بالقطران فلما رأى الأحنف قال: يا أحنف اخلع ثيابك وتعالى معي نهنأ هذه الإبل فإنه فيها حق اليتيم والمسكين والأرملة وابن السبيل.

فقال رجل: يا أمير المؤمنين.. مر عبد يكفكما هذا العمل.

فقال عمر: ثكلتك أمك وهل فيها أعبد منى ومن الأحنف هذا؟ من ولى أمر المسلمين فهو عبد للمسلمين..

٢٩٨- يوم أحد

هبط جبريل عليه السلام على رسول الله (ﷺ) يوم أحد

فقال:من حملك على ظهره؟ وكان حمله على ظهره طلحة حتى استقل على الصخرة.

قال: (طلحة).

قال: أقرئه السلام وأعلمه أنى لا أراه يوم القيامة فى هول من أهوالها إلا استنقذته منه. من هذا الذى على يمينك؟

قال له: (المقداد بن الأسود).

---

(٣٨) مائة ألف جندى بسيوفهم.

قال: (إن الله يحبه ويأمرك أن تحبه).من هذا الذى بين يديك يتقى عنك؟

قال: عمار بن ياسر.

قال: بشره بالجنة حرمت النار عليه. ومر أبو ذر على النبى (ﷺ) ومعه جبريل عليه السلام فى صورة دحية الكلبى (ضرب به المثل فى حسن الصورة) فلم يسلم فقال جبريل: هذا أبو ذر لو سلم لرددنا عليه.

فقال: (أتعرفه يا جبريل)

قال: والذى بعثك بالحق نبياً لهو فى ملكوت السماوات السبع أشهر منه فى الأرض.

قال: بم نال هذه المنزلة؟

قال: بزهده فى هذه الحطام الفانية.

٢٩٩- زادى يقينى

قال فتح: رأيت بالبادية غلاماً لم يبلغ الحلم وهو يمشى وحده ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد على السلام فقلت: إلى أين؟

فقال: إلى بيت ربى عز وجل..

فقلت: بماذا تحرك شفتيك؟

قال: أتلو كلام ربى..

فقلت: إنه لم يجر عليك قلم التكليف..

قال: رأيت الموت يأخذ من هو أصغر منى سناً.

فقلت: خطاك قصيرة وطريقك بعيدة.

فقال: إنما على نقل الخطا وعليه البلاغ..

فقلت: أين الزاد والرحيل؟

قال: زادى يقينى وراحلتى قدماى..

فقلت: أسألك عن الخبز والماء.

قال: يا عماه أرأيت لو دعاك مخلوق إلى منزله أكان يحمل بك أن تحمل زادك إلى منزله.

قلت: لا..

فقال: إن سيدى دعا عباده إلى بيته وأذن لهم فى زيارته فحملهم ضعفُ يقينهم على حمل أزوادهم وإنى استقبحت ذلك فحفظت الأدب معه أفتراه يضيعنى؟

فقلت: حاشا وكلا.. ثم غاب عن بصرى فلم أره إلا بمكة فلما رآنى

قال: أيها الشيخ بعدك عنى ذلك الضعف من اليقين.

٣٠٠- أجمع ضالتى

كان لجعفر بن نصر الخلدى فص (خاتم) فوقع منه يوماً فى الدجلة، وكان عنده دعاء مجرب لرد الضالة إذا دعا به عادت فدعا به فوجد الفص فى وسط أوراق كان يتصفحها.. وصورة الدعاء أن تقول: يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتى. فكان يقرأ سورة الضحى قبلها ثلاث مرات.

ومن أراد الجمع بينه وبين شىء يقول: يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بينى وبين كذا.

٣٠١- اللهم فرحهم

كان معروف قاعداً يوماً على الدجلة ببغداد فمر به صبيان فى زورق يضربون بالملاهى ويشربون فقال له أصحابه: أما ترى هؤلاء يعصون الله تعالى على هذا الماء؟ ادع عليهم..

فرفع يديه إلى السماء وقال: إلهى وسيدى كما فرحتهم فى الدنيا أسألك أن

تفرحهم فى الآخرة.

فقال له أصحابه: إنما سألناك أن تدعو عليهم ولم نقل ادع لهم، فقال: إذا فرحهم فى الآخرة تاب عليهم فى الدنيا ولم يضركم هذا.

٣٠٢- حاجتى لم تقض

قال قاسم بن عثمان الكوفى: رأيت فى الطواف حول البيت رجلاً فتقربت منه فإذا هو لا يزيد على قوله: اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحاجتى لم تقض..

فقلت له: مالك لا تزيد على هذا الكلام؟

فقال: أحدثك.. كنا سبعة رفقاء من بلاد شتى غزونا أرض العدو فأسرونا

كلنا وقيدونا لتضرب أعناقنا فنظرت إلى السماء فإذا سبعة أبواب مفتحة عليها سبع جوار من الحور العين فى كل باب جارية.. فقدم رجل منا فضربت عنقه فرأيت جارية فى يدها منديل قد هبطت إلى الأرض، ثم بعد ذلك ضُربت أعناق الخمسة وبقيت أنا وبقى باب وجارية فلما قَدِمتُ لتضرب عنقى استوهبنى بعض خواص الملك فوهبنى له فسمعتها تقول: بأى شىء فاتك هذا يا محروم؟ وأغلقت الأبواب.. فأنا يا أخى متحسر على ما فاتنى..

قال قاسم بن عثمان: أراه أفضلهم لأنه رأى ما لم يروا وترك يعمل على الشوق.

٣٠٣- الدهر أعرض

كان خالد بن صفوان (وهو من البخلاء) يقول للدرهم إذا دخل عليه: يا عياركم تعيروكم؟ تطرق وتطير، لأطيلن حبسك.. ثم يطرحه فى الصندوق ويقفل عليه..

وقيل له: لم لا تنفق ومالك عريض؟

فقال: الدهر أعرض منه.

٣٠٤- بخل المنصور

كان المنصور شديد البخل جداً.. مر به مسلم الحادى فى طريقه إلى الحج فحدا له يوماً بقول الشاعر:

ونحـــربين الحـــاجبين نـــوره   يزينـــه حيـــاؤه وخيـــره

ومســـكه يشـــوبه كافـــوره   إذا تقـــدى رفعـــت ســـتوره

فطرب حتى ضرب برجله المحمل ثم قال: يا ربيع أعطه نصف درهم..

فقال مسلم: نصف درهم؟ يا أمير المؤمنين والله لقد حدوت لهشام فأمر لى بثلاثين ألف درهم.

فقال: تأخذ من بيت المال ثلاثين ألف درهم؟ يا ربيع وكِّل به من يستخلص منه هذا المال.

قال الربيع: فما زلت أمشى بينهما وأروضه حتى شرط مسلم على نفسه أن يحدو له فى ذهابه وإيابه بغير مؤونة.

٣٠٥- تعلموا العلم

من وصايا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ في باب العلم وطلابه. قال: تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ليتواضع لكم من تعلمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم.

٣٠٦- لحم بدرهم

كان أبو العتاهية ومروان بن أبى حوض بخيلين.. وفى يوم قال مروان:

ما فرحت بشىء أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وهبها لى المهدى فزنتها فرجحت درهماً فاشتريت به لحماً.

واشترى يوماً لحماً بدرهم فلما وضعه فى القدر دعاه صديق فرد اللحم على القصاب ناقصاً دانقين فجعل القصاب ينادى على اللحم ويقول: هذا لحم مروان.

ومر يوماً بأعرابية فأضافته فقال: إن وهب لى أمير المؤمنين مائة ألف درهم وهبت لك درهماً.. فوهبه سبعين ألف درهم فوهبها أربعة دوانق.

٣٠٧- بخل أهل مرو

إذا ترافق أهل مرو فى سفر اشترى كل واحد منهم قطعة لحم وشبكها فى خيط ويجمعون اللحم كله فى قدر ويمسك كل واحد منهم طرف خيط فإذا استوى

جر كل منهم خيطه وأكل لحمه وتقاسموا المرق.

٣٠٨- قميص يوسف

قيل لبعضهم: أما يكسوك محمد بن يحى (وهو من أشد البخلاء)؟ فقال: والله لو كان له بيت مملوء إبر وجاء يعقوب ومعه الأنبياء شفعاء والملائكة ضمناء يستعيرون منه إبرة ليخيطوا بها قميص يوسف الذى قُدَّ من دبر ما أعارهم إياها.. فكيف يكسونى؟!

٣٠٩- المدح لا يأتى بخير

مدح رجل المتنبى بقصيدة فقال له: كم أملت منا على مدحك؟

قال الرجل: عشرة دنانير.

قال له: والله لو ندفت قطن الأرض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعت لك دانقاً (وهو جزء من الدرهم).

٣١٠- ماء النخالة

اشتكى رجل (مروى) صدره من سعال فوصفوا له سويق اللوز، فاستثقل النفقة

ورأى الصبر على الوجع أخف عليه من الدواء.. فبينما هو يماطل الأيام ويدافع الآلام إذ أتاه بعض أصدقائه فوصف له ماء النخالة وقال: إنه يجلو الصدر.. فأمر بالنخالة فطبخت له وشرب من مائها فجلا صدره ووجده يعصم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع إلى العشاء وقال لامرأته: اطبخى لأهل بيتنا النخالة فإنى وجدت ماءها يعصم ويجلو الصدر..

فقالت: لقد جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعم.

٣١١- فتح الله عليك

اشترى بخيل دارا وانتقل إليها فوقف ببابه سائل فقال له: فتح الله عليك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له: مثل ذلك.. ثم التفت إلى ابنته

فقال لها: ما أكثر السؤال فى هذا المكان.

قالت يا أبتى ما دمت مستمسكاً لهم بهذه الكلمة فما تبال كثيراً أم قليل.

٣١٢- وصية السيدة نفيسة

لما ظلم أحمد بن طولون قبل أن يعدل استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكونه قالت متى يركب؟

قالوا: فى غد.

فكتبت رقعة ووقفت بها فى طريقه.. وقالت: يا أحمد يا ابن طولون.. فلما رآها عرفها فترجل عن فرسه وأخذ منها الرقعة.. وقرأها فإذا فيها: ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم وردت إليكم الأرزاق فقطعتم.. هذا وعلمتم أن سهام الأقدار نافذة غير مخطئة لاسيما فى قلوبٍ أوجعتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عريتموها فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم.. اعملوا ما شئتم فإنا صابرون وجوروا فإن بالله

مستجيرون وأظلموا فإنا إلى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. فعدل أحمد بن طولون بين الناس منذ اليوم.

٣١٣- أنت لا تعرفه

قال رجل لعمر بن الخطاب ﷺ إن فلانا رجل صدق.

فقال له عمر: هل سافرت معه؟

قال الرجل: لا.

فقال عمر: أفكانت بينك وبينه خصومة؟

قال الرجل: لا

فقال عمر: فهل ائتمنته على شيء.

قال الرجل: لا.

فقال له عمر ﷺ:"أنت الذي لا علم لك به، أراك رأيته يرفع رأسه ويخفضه في المسجد"!!!

٣١٤- عصير القصب كان سبب توبة الملك

فى المغرب بلغ السلطان أن امرأة لها حديقة فيها القصب كثير الحلاوة وأن كل قصبة منها تعصر قدحاً فعزم الملك على أخذها منها.. ثم أتاها وسألها عن ذلك

فقالت: نعم، ثم إنها عصرت قصبة فلم يخرج منها نصف قدح.

فقال لها: أين الذى يقال؟

فقالت: هو الذى بلغك إلا أن يكون السلطان قد عزم على أخذها منى فارتفعت البركة منها.. فتاب الملك وأخلص لله النية وعاهد الله على ألا يأخذها منها أبداً.. ثم أمرها فعصرت قصبة منها فجاءت ملء قدح.

٣١٥- بلح النخلة

فى صعيد مصر كانت نخلة تحمل عشرة أرادب، ولم يكن فى ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك، فغصبها السلطان فلم تحمل شيئاً من ذلك العام ولا تمرة واحدة.

٣١٦- الصدق منجاة من كل مهلكة

خطب الحجاج فأطال فقام رجل فقال: الصلاة فإن الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك.. فأمر بحبسه.. فأتاه قومه زعموا أنه جُن وسألوه أن يخلى سبيله فقال: إن أقر بالجنون خليته.

فقال: معاذ الله.. لا أزعم أن الله ابتلانى وقد عافانى.. فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه.

٣١٧- عدل عمر بن عبد العزيز

لما ولى عمر بن عبد العزيز أخذ فى رد المظالم، فابتدأ بأهل بيته،

فاجتمعوا إلى عمة له كان يكرمها وسألوها أن تكلمه.. فقال لها: إن رسول الله ﷺ سلك طريقاً فلما قبض سلك أصحابه ذلك الطريق الذى سلكه رسول الله ﷺ فلما قضى الأمر إلى معاوية جره يميناً وشمالاً. والله لئن مد فى عمرى لأردنه إلى ذلك الطريق الذى سلكه رسول الله ﷺ وأصحابه. فقالت له: يا ابن أخى إنى أخاف عليك منهم يوماً عصيباً.. فقال: كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا أمننيه الله.

٣١٨- بقرة بثلاث بقرات

قال ابن عباس: إن ملكاً من الملوك خرج يسير فى مملكته متنكراً فنزل على رجل له بقرة تحلب قدر ثلاث بقرات فتعجب الملك من ذلك وحدثته نفسه بأخذها فلما كان من الغد حلبت له النصف مما حلبت بالأمس فقال له الملك: ما بال حلبها نقص؟ أرعت فى غير مرعاها بالأمس؟

فقال: لا.. ولكن أظن أن ملكنا رآها أو وصله خبرها فهم بأخذها فنقص لبنها. فإن الملك إذا ظلم أو همَّ بالظلم ذهبت البركة. فتاب الملك وعاهد ربه فى نفسه ألا يأخذها ولا يحسد أحد من الرعية.. فلما كان من الغد حلبت كعادتها.

٣١٩- ذكاء يهودى

وقف يهودى لعبد الملك بن مروان فقال: يا أمير المؤمنين إن بعض خاصتك ظلمنى فأنصفنى منه وأذقنى حلاوة العدل.. فأعرض عنه فوقف له ثانياً فلم يلتفت إليه فوقف له مرة ثالثة وقال له: يا أمير المؤمنين إنا نجد فى التوراة المنزلة على كليم الله موسى صلوات الله وسلامه عليه أن الإمام لا يكون شريكاً فى ظلم أحد حتى يرفع إليه فإذا رفع إليه ذلك ولم يزله فقد شاركه فى الظلم والجور.

فلما سمع عبد الملك كلام اليهودى فزع وبعث فى الحال إلى من ظلمه فعزله وأخذ اليهودى حقه منه.

٣٢٠- العاقل يضرب مثلاً

روى أن رجلاً من العقلاء اغتصبه بعض الولاة ضيعة له فأتى المنصور فقال له: أصلحك الله يا أمير المؤمنين أذكر لك حاجتى أم أضرب لك قبلها مثلاً؟

فقال: بل اضرب المثل.

فقال: إن الطفل الصغير إذا نابه أمر يكرهه فأينما يفزع؟ قال: لأمه إذ لا يعرف غيرها، وظناً منه أنه لا ناصر له غيرها، فإذا ترعرع وكان واشتد كان فراره إلى أبيه، فإذا بلغ وصار رجلاً وحدث به مكروه شكاه إلى الوالى لعلمه أنه أقوى من أبيه، فإن لم ينصفه شكاه إلى السلطان فإن لم ينصفه السلطان شكاه إلى الله لعلمه أنه أقوى من الجميع.

قال الرجل: إذاً فقد نزلت بى نازلة وليس لى أحد غيرك أو فوقك أقوى منك إلا الله تعالى فإن أنصفتنى وإلا رفعت أمرى إلى الله تعالى فى الموسم فإنى متوجه إلى بيته

وحرمه..

فقال المنصور: بل ننصفك.. وأمر أن يكتب إلى واليه برد ضيعته إليه.

٣٢١- ها هنا صلى عمر

لما فتح الله على الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بيت المقدس زار كنيسة القيامة، وحان وقت الصلاة فخرج عمر ﷺ من الكنيسة ليصلى خارجها فدعاه البطريرك (صفرينوس) أن يصلى فيها، فرد عليه عمر: لو صليت فيها لأخذها المسلمون من بعدى وقالوا ها هنا صلى عمر.

٣٢٢- الوالى الظالم

تظلم أهل الكوفة من واليهم فشكوه إلى المأمون فقال:

ما علمت فى عمالى أعدل ولا أقوم بأمر الرَّعية وأعود بالرفق عليهم منه..

فقال رجل منهم: يا أمير المؤمنين ما أحد أولى بالعدل والإنصاف منك فإن كان بهذه الصفة فعلى أمير المؤمنين أن يوليه بلداً حتى يلحق كل بلد من عدله مثل الذى لحقنا ويأخذ بقسطه منه كما أخذنا وإذا فعل ذلك لم يصبنا منه أكثر من ثلاث سنين.. فضحك المأمون من قوله وعزله.

٣٢٣- ترميم مدينة

كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يشكو إليه من خراب مدينته ويسأله مالاً يرمها به.

فكتب إليه عمر: قد فهمت كتابك فإذا قرأت كتابى فحصن مدينتك بالعدل ونق طريقها من الظلم فإنه مرمتها والسلام.

٣٢٤- من حكم كسرى

قال كسرى: لا ملك إلا بالجند ولا جند إلا بالمال ولا مال إلا بالبلاد ولا بلاد إلا بالرعايا ولا رعايا إلا بالعدل.

٣٢٥- حق المنصور

لما مات سلمة بن سعيد كان عليه ديون للناس ولأمير المؤمنين المنصور فكتب المنصور لعامله: استوف لأمير المؤمنين حقه وفرق ما بقى بين الغرماء.

فلم يلتفت إلى كتابه وضرب للمنصور بسهم من المال كما ضرب لأحد الغرماء ثم كتب للمنصور: إنى رأيت أمير المؤمنين كأحد الغرماء. فكتب إليه المنصور: ملئت الأرض بك عدلاً.

٣٢٦- غير المنكر وأنا من ورائك

كان أحمد بن طولون متحلياً بالعدل رغم تجبره وسفكه للدماء وكان يجلس

للمظالم وينصف المظلوم من الظالم.. وحكى أن ولده العباس استدعى بمغنية وهو يصطبح يوماً فلقيها رجل صالح من مصر ومعها غلام يحمل عوداً فكسره فدخل العباس إليه وأخبره بذلك فأمر بإحضار ذلك الرجل الصالح فلما أُحضر إليه قال:

أنت الذى كسرت العود.

قال: نعم.

قال: فعلمت لمن هو؟

قال: نعم هو لابنك العباس.

قال: أفما أكرمته لى.

قال: أكرمه لك بمعصية الله عز وجل؟!

والله تعالى يقول: {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر} النور ٧١. ورسول الله (ﷺ) يقول: (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق)..

فأطرق أحمد بن طولون عند ذلك ثم قال: كل منكر رأيته غيره وأنا من ورائك.

٣٢٧- قرض الأصمعى

استقرض من الأصمعى خليل له فقال: حباً وكرامة ولكن تُسكِّن قلبى برهن يساوى ضعف ما تطلب.

فقال: يا أبا سعيد أما تثق بى؟

قال: بلى وإن خليل الله كان واثقاً بربه وقد قال له: ولكن ليطمئن قلبى.

٣٢٨- من العاق؟

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب ﷺ يشكو إليه عقوق ولده له، وأحضر الابن فأنبه عمر لعقوقه لوالده فقال الابن: يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوق على أبيه.؟

قال عمر: بلى.

قال: فما هي؟

قال عمر: أن ينتقى أمه، ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب (القرآن).

فقال الابن: يا أمير المؤمنين إنه لم يفعل ذلك، أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جعلاً، ولم يعلمني من كتاب الله حرفاً.

فالتفت عمر إلى الرجل قائلاً: أجئت إلى تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك؟

٣٢٩- القص من الشىء

وهب رجل لقاض خاتماً بلا فص فقال له وهب الله لك فى الجنة غرفة بلا سقف قال الرسول ﷺ إن بنى إسرائيل لما قصّوا هلكوا" كان كعب يقص فلما سمع الحديث ترك القص

قال ابن عمر لم يقص أحد على عهد الرسول ﷺ ولا عهد أبى بكر وعمر وعثمان.

٣٣٠- الإمام العادل

قال عمر بن الخطاب لكعب الأحبار. أخبرنى عن جنة عدن.

قال: يا أمير المؤمنين لا يسكنها إلا نبى أو صديق أو شهيد أو إمام عادل.

فقال عمر: والله ما أنا نبى وقد صدقت رسول الله ﷺ وأما الإمام العادل فإنى أرجو أن لا أجور وأما الشهادة فأنى لى بها.

قال الحسن: فجعله الله صديقاً شهيداً حكماً عدلاً.

٣٣١- العدل والشجاعة

سأل الإسكندر حكماء أهل بابل أيما أبلغ عندكم؟ الشجاعة أم العدل؟ قالوا.. إذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة.

٣٣٢- الشعبى والشاعر

تقدمت امرأة جميلة إلى الشعبى فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الأشجعى.

فتـــــن الشعبـــــى لمـــــا   رفـــــع الطـــــرف إليهـــــا

ومشـــــت مشيـــــاً رويـــــداً   ثـــــم هـــــدأت منكبيهـــــا

فتنـــــــــه بنـــــــــان   كيـــــف رؤيا معصـــــميها

فقضى جوراً على الخصم ولم يقض عليها

فتناشرها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبى فضربه ثلاثين سوطاً.. وذات يوم انصرف الشعبى من مجلس القضاء ونحن معه فمررنا بخادمة تغسل ثيابها وهى تقول:

فتن الشعبى لما....... وأعادته ولم تعرف بقية البيت.. فلقنها الشعبى وقال: رفع الطرف إليها.

ثم قال: أبعده الله.. أما أنا فما قضيت إلا بالحق.

٣٣٣- الصلاة على المدين

روى على بن أبى طالب قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى له بجنازة لم يسأل عن شىء من عمل الرجل ويسأل عن دينه فإن قيل له ﷺ عليه دين كف عن الصلاة عليه وإن قيل ليس عليه دين صلى عليه.

فأتى بجنازة فلما قام ليكبر رسول الله ﷺ قال: (هل على صاحبكم دين)؟

فقالوا: دينارين يا رسول الله.

فعدل النبى ﷺ عنه وقال: (صلوا على صاحبكم).

فقال على كرم الله وجهه: هما عندى يا رسول الله وهو برىء منهما.

فتقدم رسول الله ﷺ فصلى عليه، ثم قال لعلى: (جزاك الله عنه خيراً، فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك. إنه ليس من ميت يموت وعليه دين إلا وهو مرتهن بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة).

٣٣٤- حِلمُ الله

مر رجل برجل قد صلبه الحجاج فقال: يا رب إن حلمك على الظالمين قد أضر بالمظلومين.. فنام تلك الليلة فرأى فى منامه أن القيامة قد قامت وكأنه قد أدخل الجنة فرأى ذلك المصلوب فى أعلى عليين وإذا منادٍ يُنادى. حلمى على الظالمين أحل

المظلومين فى أعلى عليين.

٣٣٥- يد اللّه فوق أيديهم

قال أبو العيناء. كان لى خصوم ظلمة فشكوتهم إلى أحمد بن أبى داود

وقلت: قد تضافروا على وصاروا يداً واحدة.

فقال: يد الله فوق أيديهم.

فقلت له: إن لهم مكراً..

فقال: لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.

قلت: هم فئة كثيرة.

فقال: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله.

٣٣٦- يوم الأذان.. ردعٌ عن الظلم

نادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر: يا سليمان.. اذكر يوم الأذان.. فنزل سليمان من على المنبر ودعا بالرجل فقال له: وما يوم الأذان؟

فقال: قال الله تعالى(فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين)الأعراف(٤٤).

قال: فما مظلمتك؟

قال: أرض لى بمكان كذا وكذا أخذها وكيلك؟

فكتب إلى وكيله ادفع إليه أرضه وأرضاً مع أرضه.

٣٣٧- تذوق الظلم

كان لكسرى أنو شروان معلم حسن التأديب يعلمه حتى فاقه فى العلوم.. فضربه المعلم يوماً من غير ذنب فأوجعه.. فحقد أنوشدوان عليه.. فلما ولى الملك قال للمعلم: ما حملك على ضربى يوم كذا وكذا ظلماً.

فقال له: لما رأيتك تركب فى العلم رجوت لك الملك بعد أبيك فأحببت أن أذيقك طعم الظلم لئلا تظلم.

فقال أنوشروان: زه زه ونعم المعلم.

٣٣٨- أيهما اختارت

خطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأة وكان الفتى طريراً (جميل المنظر) جميلاً فأرسلت إليهما المرأة فقالت: إنكما خطبتمانى ولست أجيب أحداً منكما دون أن أراه وأسمع كلامه فأحضرا إن شئتما.. فحضرا.. فأجلستهما بحيث تراهما وتسمع كلامهما. فلما رآه المغيرة ونظر إلى جماله وشبابه وهيئته يئس منها وعلم أنها لن تؤثره عليه.

فأقبل على الفتى فقال له: لقد أوتيت جمالاً وحسناً وبياناً فهل عندك سوى ذلك؟

قال نعم. فعدد محاسنه ثم سكت.

فسأله كيف حسابك؟

قال: ما يسقط على منه شيء وإنى لأستدرك منه أدق من الخردلة.

فقال المغيرة بن شعبة: لكننى أضع البدرة فى زاوية البيت فينفقها أهلى على ما يريدون فما أعلم بنفادها حتى يسألونى غيرها.

قالت المرأة والله لهذا الشيخ الذى لا يحاسبنى أحب إلى من هذا الذى يحصى على مثل صغير خردلة.. فتزوجت المغيرة.

٣٣٩- أيهما أكرم

كان هرم بن سنان بن أبى حارثة المرى (جوادا) يضرب به المثل في الكرم والجود وقد انقطع الشاعر الكبير زهير بن أبى سلمى لمدحه حتى صار الناس يرددون شعر

زهير في مدح "هرم" وذات يوم وفدت ابنة هرم بن سنان على عمر بن الخطاب ﷺ فقال لها: ماذا أعطى أبوك لزهير بن أبي سلمى حتى قابله بهذا المديح الذي سارت به الركبان وضرب به المثل؟

فقالت: قد أعطاه خيلاً وإبلاً وثياباً ومالاً كثيراً.

فقال عمر: إن ما أعطاكم زهير[٣٩] لا يبليه الدهر، ولا يفنيه العصر، أما ما أعطاه أبوك فقد ذهب وبلى وفني.

٣٤٠- شهادة بشهادتين

ابتاع الرسول (ﷺ) فرساً من أعرابى فاستتبعه النبى (ﷺ) ليعطيه ثمن فرسه، فأسرع النبى (ﷺ) المشى وأبطأ الأعرابى فطفق رجال يعترضون الأعرابى فيساومُون الفرس لا يشعرون أن النبى ﷺ ابتاعه حتى زاد بعضهم للأعرابى فى السوم على ثمن الفرس الذى ابتاعه به النبى ﷺ فنادى الأعرابى النبى ﷺ فقال إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه وإلا بعته.

فقام النبى ﷺ فقال: أليس قد ابتعته منك.

قال: لا.

فطفق الناس يلوذون بالنبى ﷺ والأعرابى وهما يتراجعان، فطفق الأعرابى يقول هلم شهيداً يشهد.

فقال خزيمة: أنا أشهد أنك بعته.

فأقبل النبى ﷺ على خزيمة فقال: "بم تشهد"؟

فقال: بتصديقك يا رسول الله، فجعل النبى ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين.

وفى رواية أخرى قال الرسولﷺ: لم تشهد ولم تكن معنا؟ قال: يا رسول الله إنى

---

(٣٩) يعنى شعره الذى يبقى أمد الدهر.

أومن بك فى خبر السماء أفلا أصدقك بما تقول؟!

٣٤١- زوجة إسماعيل

قال ابن عباس: لما شب إسماعيل تزوج امرأة من جرهم فجاء إبراهيم فلم

يجد إسماعيل فسأل امرأته فقالت: خرج يبتغى لنا، ثم سألها عن عيشهم فقالت: نحن بشر، فى ضيق وشدة وشكت إليه فقال: فإذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام وقولى له: يغير عتبة بابه.

فلما جاء فأخبرته قال: ذاك أبى وقد أمرنى أن أفارقك.. الحقى بأهلك.

٣٤٢- أؤمن بذلك وأبو بكر وعمر

كانت ثقة رسول الله ﷺ بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ـ لا حد لها فكان على يقين بأنهما مصدقاه وإن كذبه الناس.. في ذلك يروى لنا أبو هريرة ﷺ فيقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: (بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه، فالتفت إليه الذئب، فقال له: من لها يوم السبع[٤٠]، يوم ليس لها راع غيري؟!).

فقال الناس: سبحان الله (تعجب إذ كيف تكلم الذئب).

فقال رسول الله ﷺ: "فإني أؤمن بذلك، وأبو بكر وعمر".

ثم قال: (وبينما رجل يسوق بقرة له، قد حمل عليها، التفتت إليه البقرة، فقالت: إني لم أخلق لهذا إنما خلقت للحرث).

فقال الناس: سبحان الله ـ أبقره تتكلم؟!!

---

(٤٠) أراد عند الفتنه حين يتركها الناس هملاً لا راعى لها فتكون نهبه للسباع.

فقال رسول الله ﷺ: "فإني أؤمن بذلك، وأبو بكر وعمر، وما هما ثمَ[٤١][٤٢]".

٣٤٣- سارق الأوزة

جاء رجل إلى سليمان عليه السلام فقال: يا نبى الله: إن لى جيران يسرقون أوزى.. فنادى الصلاة جامعة.. ثم خطبهم فقال فى خطبته: وأحدكم يسرق أوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه. فوضع رجل يده على رأسه، فقال سليمان: خذوه فإنه صاحبكم.

٣٤٤- منك النداء وعلينا البلاغ

رُوى أن قحطاً أصاب بني إسرائيل على عهد موسى عليه السلام، فاجتمع الناس إليه.

فقالوا: يا كليم الله، ادعوا لنا ربك أن يسقينا الغيث.

فقام معهم، وخرجوا إلى الصحراء، وهم سبعون ألفاً أو يزيدون. فقام موسى عليه السلام: إلهي اسقنا غيثك، وأنزل علينا رحمتك، وارحمنا بالأطفال الرضع، والبهائم الرتع، والشيوخ الركع.

فما زادت السماء إلا تقشعًا والشمس إلا حرارة. فتعجب موسى عليه السلام، وسأل ربه عن ذلك، فأوحى الله إليه: (إن فيكم عبداً يبارزني بالمعاصي منذ أربعين سنة، فنادٍ في الناس حتى يخرج من بين أظهركم).

---

(٤١) وما هم ثم: أى وما هى يومئذ فى هذا المجلس وفيه منقبة لأبى بكر وعمر لبيان ثقة رسول الله فيها لهذا الحد.

(٤٢) حديث صحيح أخرجه البخارى (٣-١٧٤-٢١٢)، (٥-٦، ١٥)، مسلم (٢٣٨٨) الترمذى (٣٦٧٧)، أحمد (٢، ٢٤٥، ٣٨٢)، عبد الرازق فى مصنفه (٢٠٤٠٣) والحميدى (١٠٥٤)، (١٠٥٥)، والبغوى فى شرح السنة (١٤-٩٧).

فقال موسى عليه السلام: إلهي وسيدي، أنا عبد ضعيف، وصوتي ضعيف، فأين يبلغ، وهم سبعون ألفاً أو يزيدون؟!.

فأوحى الله إليه: {منك النداء وعلينا البلاغ}.

٣٤٥- الكنز

حكى رجل من أهل اليمن قال: أقبل سيل باليمن فى خلافة أبى بكر الصديق فكشف عن باب مغلق فظنناه كنزاً فكتبنا إلى أبى بكر رضى الله عنه.. فكتب إلينا لا تحركوه حتى يقدم إليكم كتابى.. ثم فتح فإذا برجل على سرير عليه سبعون حلة منسوجة بالذهب وفى يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذا البيان:

إذا خـــان الأمـــير وكاتبـــاه وقاضـــى الأرض داهـــن فى القضـــاء

فويـــلٌ ثم ويـــل ثم ويـــل لقاضـــى الأرض مـــن قاضـــى الســـماء

٣٤٦- الخوف من الأمان

قال محمد بن حريث: بلغنى أن نصر بن على راودوه على القضاء بالبصرة واجتمع الناس إليه، فكان لا يجيبهم.. فلما ألحوا عليه دخل بيته ونام على ظهره وألقى ملاءة على وجهه وقال: اللهم إن كنت تعلم أنى لهذا الأمر كاره فاقبضنى إليك.. فقبض.

٣٤٧- من أراد القضاء

قال حفص بن غياث لرجل كان يسأله من مسائل القضاء: لعلك تريد أن تكون قاضياً؟ لأن يدخل الرجل إصبعه فى عينيه فيقلعها ويرمى بهما خير له من أن يكون قاضياً.

٣٤٨- صاحب الوديعة

اتفق أن رجلاً أراد أن يحج فترك عند رجل أمين كيساً فيه جملة من الذهب، ثم

حج فلما عاد من الحج جاء إلى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فأنكره وجحد، فجاء إلى القاضى إياس وقص عليه القصة.

فقال القاضى: هل أخبرت بذلك أحداً غيرى؟

قال لا.

قال: فهل علم الرجل أنك أتيت إلى؟

قال لا.

قال: انصرف واكتم أمرك ثم ائتى إلى بعد غد.. فانصرف.. ثم إن القاضى دعا ذلك الرجل المستودع فقال له: قد حضر لى أموال كثيرة ورأيت أن أودعها عندك فاذهب وهيىء لها مكاناً حصيناً.

فمضى الرجل وحضر صاحب الوديعة بعد ذهاب الأجل فقال له القاضى إياس: امض إلى خصمك واطلب منه وديعتك فإن جحدك فقل له امض معى إلى القاضى إياس أتحاكم أنا وأنت عنده.. فلما جاء إليه دفع إليه وديعته.. فجاء القاضى وأعلمه بذلك.. ثم إن ذلك الرجل المستودع جاء إلى القاضى طامعاً فى تسليم المال فشتمه القاضى وطرده.. وكانت هذه الواقعة مما تدل على عقله وصحة فكره.

٣٤٩- المنافق

روى عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: ما أخاف عليكم رجلين: مؤمن قد تبين إيمانه، وكافر تبين كفره، ولكن أخاف عليكم منافقاً يتعوذ بالإيمان ويعمل لغيره.

٣٥٠- قال: الدين.

كل يأخذ من الدين قدر استطاعته وعزيمته في الإقبال على الخير فما أخذ عمر ﷺ من الدين؟ يروي لنا أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون، عليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومر عمر

بن الخطاب ﷺ وعليه قميص يجره).

قالوا: ماذا أولت ذلك يا رسول الله.

قال: (الدين).(رواه مسلم)

٣٥١- بمن تقتدى

لما أراد نوح بن موزع قاضى مرو أن يزوج ابنته استشار جارا له مجوسياً فقال له: سبحان الله. الناس يستفتونك وأنت تستفتينى.

قال: لا بد أن تشير على.

قال: إن رئيس الفرس كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار الحسب ورئيسكم مُحَمَّد كان يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدى.

٣٥٢- فضل رغيفين

وجه رجل ابنه فى تجارة فمضت أشهر ولم يقع له خبر، فتصدق برغيفين وأرخ ذلك اليوم.. فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالماً رابحاً فسأله أبوه: هل أصابك فى سفرك بلاء.

قال: نعم غرقت السفينة بنا فى وسط البحر وغرقت فى جملة الناس وإذا بشابين أخذانى فطرحانى على الشط وقالا لى:

قل لوالدك هذا برغيفين.. فكيف لو تصدق بأكثر من ذلك؟

٣٥٣- العابد والرغيف

حُكى أن رجلاً عبَد الله سبعين سنة، فبينما هو فى معبده ذات ليلة، إذ وقفت امرأة جميلة فسألته أن يفتح لها الباب، وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت إليها، وأقبل

على عبادته فولت المرأة فنظر إليها فأعجبته فملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وقال: إلى أين؟

قالت: إلى حيث أريد.

فقال: هيهات صار المراد مريداً والأحرار عبيداً.. ثم جذبها فأدخلها مكانه فأقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تذكر ما كان فيه من العبادة وكيف با ع عبادته سبعين سنة بمعصية سبعة أيام فبكى حتى أغشى عليه.. فلما أفاق قالت له: يا هذا والله أنت ما عصيت الله مع غيرى وأنا ما عصيت الله مع غيرك وإنى أرى فى وجهك أثر الصلاح فالله عليك إذا صالحت مولاك فاذكرنى.. قال: فخرج هائماً على وجهه فآواه الليل إلى قرية فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث إليهم فى كل ليلة بعشرة أرغفة.. فجاء غلام الراهب على عادته بالخبز فمد ذلك الرجل العاصى يده فأخذ رغيفاً فبقى منهم رجلاً لم يأخذ شيئاً فقال: أين رغيفى؟

فقال الغلام: قد فرقت عليكم العشرة. فقال: أبيت طاوياً فبكى الرجل العاصى وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه: أنا أحق أن أبيت طاوياً لأننى عاص وهذا مطيع.. فنام واشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك.. فأمر الله تعالى ملك الموت بقبض روحه.. فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب.. فقالت ملائكة الرحمة: هذا رجل فر من ذنبه وجاء طائعاً.. وقالت ملائكة العذاب: بل هو رجل عاص.

فأوحى الله تعالى إليهم أن زنوا عبادة سبعون سنة بمعصية السبع ليالى فوزنوها فرجحت المعصية على عبادة السبعين سنة.. فأوصى الله إليهم أن زِنوا معصية السبع ليالى بالرغيف الذى آثر به على نفسه فوزنوه، فرجح الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة.

٣٥٤- ابن طاوس

لما بعث أبو جعفر إلى مالك بن أنس وابن طاوس قال مالك: دخلنا عليه وهو جالس على فرش وبين يديه أنطاع قد بسطت وجلادون بأيديهم سيوف يضربون

الأعناق، فأومأ إلينا أن اجلسا فجلسنا، فأطرق زماناً طويلاً ثم رفع رأسه والتفت إلى ابن طاوس وقال: حدثنى عن أبيك.

فقال سمعت أبى يقول: قال رسول الله ﷺ (إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله تعالى فى ملكه فأدخل عليه الجور فى حكمه). فأمسك أبو جعفر ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه قال: مالك؟ فضممت ثيابى مخافة أن ينالها شىء من دم ابن طاوس ثم قال: يا ابن طاوس ناولنى هذه الدواة فأمسك عنه.

فقال: ما يمنعك أن تناولينها؟

قال: أخاف أن تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها.

فلما سمع ذلك قال: قوما عنى.

فقال ابن طاوس: ذلك ما كنا نبغى.

قال مالك: فما زلت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم.

٣٥٥- ترجينه أن يسلم

كان عمر في جاهليته من أشد أهل قريش عداءً للإسلام والمسلمين، وكان المسلمون رجالاً ونساءً يهاجرون من مكة خشيه بطش الكفار وتلك الصحابية الجليلة ليلى بنت أبي حثمة القرشية تخرج من مكة فراراً بدينها فيلقاها عمر في الطريق وهو لا يزال علي شركه فلا تهابه حين يسألها عن شأنها فتقول بقوه الإيمان: آذيتمونا في ديننا فنذهب إلي أرض الله.

فقال عمر ـ وقد أكبر صراحتها وزاد احترامه لها: صحبكم الله. فلما لقيت زوجها أخبرته بما كان فاستشف الرجل ما ترجوه زوجته فقال لها: ترجين أن يسلم..

٣٥٦- ثلاث رقاع

كتب بعض الملوك ثلاث رقاع وقال لوزيره: إذا رأيتنى غضبان فادفع إلى رقعة

بعد رقعة.. وكان فى الأولى: إنك لست بإله وإنك ستموت وتعود إلى التراب فيأكل بعضك بعضاً.. وفى الثانية: ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء.

وفى الثالثة: اقض بين الناس بحكم الله فإنهم لا يصلحهم إلا ذلك.

٣٥٧- مقامع الحديد

أراد عمر بن هُبيرة أن يولى أبا حنيفة القاضى أمر القضاء فأبى فحلف ليضربه بالسياط وليسجنه.. فضربه حتى انتفخ وجه أبى حنيفة ورأسه من الضرب فقال: الضرب بالسياط فى الدنيا أهون على من الضرب بمقامع الحديد فى الآخرة.

٣٥٨- اضربوا لي سهما

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال: انطلق نفر من أصحاب النبى (ﷺ) فى سفرة سافروها حتى نزلوا على حى من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ ثعبان سيد هذا الحى فسعوا له بكل شىء فلم ينفعه شئ فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعل أن يكون عند بعضهم شىء.. فأتوهم فقالوا:

يا أيها الرهط إن سيدنا لدُغ وسعينا له بكل شىء لا ينفع فهل عند أحد منكم من شىء؟

فقال بعضهم: نعم والله.. إنى لأرقى ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً. فصالحوهم على قطيع من الغنم. فانطلق يفعل عليه ويقرأ سورة الفاتحة:(الحمد لله رب العالمين..) فقام وكأنه نشط من عقال فانطلق يمشى وقد شفاه الله.

قال: فأوفوهم جعلهم الذى صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا..

فقال الذى رقى:لا تفعلوا حتى نأتى النبى ﷺ فنذكر له الذى كان فننظر ما يأمرنا.. فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له.

فقال ﷺ (وما يدريك أنها رقية؟) ثم قال: (اقسموا وأضربوا لى سهماً) فضحك رسول الله ﷺ

٣٥٩- نصيحة الشيطان لأبى هريرة

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام.. فأخذته وقلت له: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: إنى محتاج وعلى عيال ولى حاجة شديدة.

قال: فخليت سبيله فأصبحت فقال النبى ﷺ:(يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟)

قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله.. قال: (أما إنه قد كذبك وسيعود).. فعرفت انه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود.. فرصدته فجاء يحثو من الطعام.. فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ.

قال: دعنى فإنى محتاج وعلى عيال لا أعود.. فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ: (يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟).

قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيال فرحمته فخليت سبيله، قال: (أما إنه قد كذبك وسيعود.)

فرصدته الثالثة فجعل يحثو من الطعام.. فأخذته وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ثم تعود.

قال: دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها.

قلت: ما هن؟

قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ أية الكرسى (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) حيث تختم الآية فإنك لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك الشيطان حتى تصبح. فخليت سبيله. فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ: (ما فعل أسيرك البارحة؟).

قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله.

قال ﷺ (ما هى؟).

قلت: قال لى إذا أتيت فراشك فاقرأ أية الكرسى من أولها حتى تختم الآية (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) وقال لى: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح –وكانوا أحرص شىء على الخير– فقال النبى ﷺ:

(أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟)

قال: لا. قال ﷺ: (ذاك شيطان.)

٣٦٠- الرفق ضرر

كان غلام يقود حماراً بعنف وشدة لأنه بطىء الحركة، فمر به أحد الملوك وقال له: يا غلام ارفق بالحيوان.

فقال الغلام: إن فى الرفق إضرار به.

فقال الملك متعجباً: كيف هذا يا غلام؟

فقال الغلام: ذلك لأنه إذا أبطأ يطول طريقه، ويشتد جوعه، ويثقل حمله، وإذا أسرع يخف حمله، ويقصر طريقه وتطول فترة أكله. فأعجب الملك جوابه وكافأه.

فقال الغلام: هو رزق مقدر من واهب مأجور.

فقال الملك: قد وضعت اسمك ضمن حاشيتى.

فقال الغلام: كفيت مئونه... ورزقت معونة.

فقال الملك: لولا حداثة سنك لجعلتك وزيراً.

فقال الغلام: لن يعدم الفضل.. من رزق العقل.

فقال الملك: وهل تصلح لذلك أيها الغلام.

قال الغلام: عند الامتحان يكرم المرء أو يهان. ولن يعرف الإنسان نفسه حتى يبلوها.

٣٦١- لم يكن بالطريق ضيق

مر عمر بن الخطاب يوماً فى الطريق فوجد صبياناً يلعبون وكان فيهم عبد الله بن الزبير ففروا جميعهم وبقى ابن الزبير

فقال له عمر بن الخطاب: لماذا لم تفر مع أصحابك؟

فقال له: لم أرتكب ذنباً فأخافك ولم يكن بالطريق ضيق فأوسع لك.

٣٦٢- كان إسلامه فتحاً..!

ذكر أهل السير أن رسول الله قال: (اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام)، فكان عمر بن الخطاب ﷺ. قال عبد الله بن مسعود: كان إسلام عمر فتحاً وكانت هجرته نصراً وكانت إمارته رحمة وقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلى في البيت الحرام حتى أسلم عمر فلما أسلم، قاتلهم حتى تركونا فصلينا. وروى عن على بن طالب أنه قال: ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا متخفياً إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه، وتنكب قومه وانتضى في يده أسهماً ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعاً، ثم أتى المقام فصلى، ثم خرج على القوم فقال: شاهت الوجوه، من أراد أن تثكله أمه وييتم ولده، وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فما تبعه أحد.

٣٦٣- الجرح الذى لا يندمل

قيل لأعرابية حكيمة:ما هو الجرح الذى لا يندمل؟

قالت: حاجة الكريم إلى اللئيم، واللئيم يرده خائباً..

قالوا لها: وما هو الذل؟

قالت: هو وقوف الشريف بباب الدنىء ثم لا يؤذن له؟!

٣٦٤- أتدرى ما حق الآباء على الأبناء

رأى أبو هريرة رضى الله عنه رجلاً يمشى مع شيخ فقال له: من هذا الذى معك.

فقال: أبى.

قال أبو هريرة: لا تمش أمامه ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه، ولا تسب أحدًا بأبيه فيسب الآخر أباك.

٣٦٥- معاوية بن أبى سفيان وابنه يزيد

طلب يزيد يوماً رجلاً لكى يحاسبه على ما ارتكبه فلجأ الرجل إلى أبيه معاوية بن أبى سفيان واحتمى به.

فكتب يزيد إلى معاوية يقول له: إن هذا الرجل مسىء لشئونى ومفسد لأعمالى وحين طلبته لأحاسبه لجأ إليك لكى يحتمى بك.

فكتب معاوية إليه يقول: إنه لا ينبغى لنا أن نسوس الناس بسياسة واحدة فنصبح كرجل واحد ولكن فلتكن أنت للشدة والخشونة ولأكن أنا للرأفة والرحمة فيستريح الناس فيما بيننا.

٣٦٦- فعرفت أنه الحق..

لما لحق رسول الله ﷺ بربه وولى أبو بكر الأمر منع جماعة من العرب

زكاة أموالهم التي كانوا يؤدونها لرسول الله ﷺ فعزم أبو بكر علي قتالهم.

فقال عمر ﷺ: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟).

فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها لرسول الله لقاتلهم على منعها، قال عمر ﷺ:

فو الله ما هو إلا أن شرح الله صدري لما شرح له صدر أبى بكر ﷺ فعرفت أنه الحق.

٣٦٧- مكارم الأخلاق

قال الأحنف بن قيس يوماً لقومه بنى تميم وكان زعيمهم: إنما أنا رجل منكم ليس لى فضل عليكم ولكنى أبسط لكم وجهى وأبذل لكم مالى وأقضى حقوقكم وأحفظ حرمتكم فمن فعل مثلى فهو مثلى ومن زاد عليه فهو خير منى ومن زدت عليه فأنا خير منه.

قيل له: يا أبا مُحَمَّد ما الذى يدعوك أن تقول لنا هذا الكلام؟

قال: أردت أن أحضكم على مكارم الأخلاق

٣٦٨- البيت العجيب

روى أن رجلاً جاء إلى خياطٍ بثوب ليخيط له منه قميصاً فقال له: والله لأفصله لك تفصيلاً لا يدرى أحد أقميص هو أم قباء.. وبالفعل خاطه كما قال.

فتعجب صاحب الثوب منه وقال له: وأنا والله لأدعون لك دعاء لا يدرى أحد هل هو لك أم عليك.. وكان الخياط اسمه بشر.. وهو أعور.

فقال الرجل: خاط لى بشر قباء ليت عينيه سواء.

فقال له بشر: ولكل امرئ ما نوى.

٣٦٩- اللهم اقبض روحه

ظهر فى بغداد أيام الحجاج بن يوسف الثقفى، رجل يدعى أنه مستجاب الدعوة فاستدعاه الحجاج وقال له: ادع لى بالخير.

فقال الرجل بعد أن رفع يده إلى السماء: اللهم اقبض روحه.

فصرخ الحجاج فى وجهه غاضباً: ماذا تقول؟

فقال الرجل بسرعة: هذا الدعاء خير لك ولعامة الناس.

٣٧٠- قل إن شاء الله

قابل رجل آخر فقال له:إلى أين أنت ذاهب؟

فقال له: إلى السوق لكى أشترى حماراً.

فقال له: قل إن شاء الله.

فقال الرجل: ولماذا أقولها والدراهم فى جيبى والحمير فى السوق؟

فلما ذهب سرقت منه الدراهم فعاد حزيناً.

فقابله الرجل وقال له: ماذا فعلت؟

فقال: سرقت الدراهم إن شاء الله!.

٣٧١- ليتك تَسْلَمُ

سأل الإمام أحمد بن حنبل حاتم الأصم وكان من الحكماء: يا حاتم كيف السبيل إلى السلامة من الناس؟

فأجاب حاتم: تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم. ويؤذونك ولا تؤذيهم وتقضى مصالحهم ولا تكلفهم بقضاء مصالحك.

فقال الإمام أحمد: إنها صعبة يا حاتم.

فقال حاتم: وليتك تسلم من الناس إن فعلت كل هذا.

٣٧٢- القرآن يؤيد عمر

لما حرم رسول الله ﷺ أزواجه وعلم عمر ﷺ بالأمر فذهب إلي رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله ما يشق عليك من أمر النساء فإن كنت طلقتهن فإن الله معك

وملائكته وجبريل وميكال وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك.. فنزل قوله تعالى: {وإن تظاهروا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير}(٤٣) وعنه ﷺ أنه قال: بلغني شيء كان بين أمهات المؤمنين وبين النبي ﷺ فاستقريتهن أقول لتكفن عن رسول الله أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن حتى أتيت آخر أمهات المؤمنين . وكانت أم سلمه ﷺ . فقالت: يا عمر أما في رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظهن. فأمسكت . يعنى عن وعظهن . فنزل قوله تعالى: "عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً"(٤٤).

٣٧٣- إيوان كسرى

قيل لأعرابى: كيف تستظل بالبادية فى وقت الظهيرة عندما تشتد الشمس؟

فقال: وهل جمال العيش إلا فى هذه اللحظة.. أول شىء أركض ميلاً ركضاً شديداً فأعرق من شدة الجرى ثم أنصب عصاى فى الأرض وأغرسها وألقى عليها كسائى وهى مبلولة من العرق فتقبل عليها الرياح من كل جانب وأنا نائم تحتها فى ظلها كأننى فى إيوان كسرى.

٣٧٤- ما قيل فى المروءة

قال خالد بن صفوان: لولا أن المروءة اشتد مؤونتها وثقل حملها ما ترك اللئام للكرام منها شيئاً، ولكنه لما ثقل محملها واشتدت مؤونتها حاد عنها اللئام فاحتملها الكرام.

قال على بن أبى طالب: مروءة الرجل حيث يضع نفسه.

---

(٤٣) التحريم آية ٤.

(٤٤) التحريم آية ٥.

قال عمر بن الخطاب: حسب المرء ماله وكرمه وأصله عقله ومروءته خلقه.

وقال ابن عمر: ما حمل رجل حملاً أثقل من المروءة.

فقال له أصحابه: صف لنا ذلك.

فقال: ما له عندى حد أعرفه إلا أنى ما استحييت من شىء قط علانية إلا استحييت منه سراً.

٣٧٥- جعفر الصادق والمنصور

أرسل الخليفة المنصور إلى الإمام جعفر الصادق قائلاً له: لماذا لا تأتى إلى مجلسنا تحدثنا ونحدثك مثل باقى الناس من العلماء والشعراء؟

فأجاب الإمام جعفر قائلاً. ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه وما عندك من الآخرة ما نرجوك له ولا أنت فى نعمة فنهنئك بها. ولا نعدها نقمة فنعزيك لها.

فكتب إليه المنصور: تصحبنا لتنصحنا.

فأجابه: من يطلب الدنيا لا ينصحك ومن يطلب الآخرة لا يصحبك.

٣٧٦- أمر الدنيا والآخرة

أرسل عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصرى يطلب منه أن يجمع له أمر الدنيا والآخرة فى رسالة واحدة فأجابه: إنما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط بينهما ونحن فى أضغاث أحلام.. من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف سلم ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم ومن علم عمل.

فإذا زللت فارجع وإذا ندمت فاقلع وإذا جهلت فاسأل وإذا غضبت فأمسك.

٣٧٧- أعز الناس

كان الكسائى (المعلم) يقوم على تعليم الأمين والمأمون ابنى هارون الرشيد.. وفى

يوم من الأيام أراد الكسائى أن ينصرف بعد انتهاء الدرس فأسرع كل من الأمين والمأمون يريد أن يفتح له الباب.

وتنازع الاثنان على ذلك ثم اتفقا على أن يشتركا معاً فى ذلك ووصل الخبر إلى هارون الرشيد فطلب حضور الكسائى وسأله: من أعز الناس؟

قال الكسائى: لا أعلم أعز من أمير المؤمنين.

قال هارون الرشيد: إن أعز الناس من إذا نهض تنازع على فتح الباب له وليا عهد المسلمين.

٣٧٨- من توكل على الله كفاه

دخل أحد الأثرياء يوماً إلى المسجد ليصلى وكان من الصالحين فرأى صبياً لم يتجاوز الثانية عشرة قائماً يصلى فى خشوع ويركع ويسجد فى هدوء واطمئنان فلما فرغ الصبى من صلاته دنا منه الرجل وسأله: ابن من أنت؟

فأجاب الصبى: إنى يتيم فقدت أبى وأمى.

فقال الرجل: أترضى أن تكون لى ولداً؟

فقال الصبى: أتطعمنى إذا جعت؟

فقال الرجل: نعم

فقال الصبى: أتسقينى إذا عطشت؟ قال الرجل: نعم..

فقال الصبى: أتكسونى إذا عريت؟ قال الرجل: نعم..

فقال الصبى: أتحيينى إذا مت؟

فقال الرجل: هذا مالا سبيل لى إليه.

فقال الصبى: فاتركنى إذاً للذى خلقنى فهو يرزقنى ويسقينى ويميتنى ويحيينى.

فقال الرجل: نعم يا بنى بارك الله فيك.. من توكل على الله كفاه.

٣٧٩- عمر بن الخطاب والطعام

ذات يوم اقترب رجل اسمه الربيع من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال له: يا أمير المؤمنين.. إنك تأكل طعاماً غير شهى وتلبس ثياباً خشنة وأنت أحق الناس بطعام طيب لذيذ وملابس ناعمة جيدة ودابة مريحة تركبها.

رفع عمر بن الخطاب قطعة جريد كانت فى يده وضرب بها الربيع قائلاً:

إنك لم تقل ذلك لوجه الله ولكنك اعتقدت أنه سيقربك منى.

٣٨٠- اعتبروا يا أولى الأبصار

روى أن أبا بكر الصديق بعد البيعة وبعد أن أصبح خليفة المسلمين خرج فى صباح اليوم التالى إلى السوق ومعه ميزان ورزمة ثياب تحت يده.

فقال له الناس: ما هذا يا أبا بكر؟

فقال: أكتسب لنفسى وعيالى.

فأجمع المسلمون أمرهم وفرضوا له فى كل يوم درهماً وثلثى درهم من بيت مال المسلمين لكى يكفى نفقته ويتفرغ لشئون المسلمين.

وصدق رسول الله (ﷺ) إذ يقول: أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

٣٨١- ولمن خاف مقام ربه جنتان

يروي أن شاباً كان يتعبد في المسجد، فهوته امرأة وتعلقت به، وسعت إلي فتنته فدعته إلى نفسها وألحت عليه، وما زالت تمكر به وتزين له الدخول إلى دارها حتى كاد أن يدخل معها منزلها، وقبل أن يطأ بقدمه دارها تذكر قوله تعالى "إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون"[٤٥] فخر مغشياً عليه ثم

---

(٤٥) الأعراف آية ٢٠١.

أفاق فأعاد الآية يذكر بها نفسه ويذكرها بعظمة الله وعقابه وكيف طاوعت نفسه الشيطان في معصية الله، فلم يزل علي ذلك حتى فاضت روحه، فجاء عمر بن الخطاب ﷺ فعزى فيه أباه، وكان الشاب قد دفن ليلاً فذهب عمر فصلي علي قبره في نفر من المسلمين ثم نادى عمر الفتى قائلاً: يا فتى..{ولمن خاف مقام ربه جنتان}(٤٦) فسمع عمر صوت الفتى من داخل القبر: يقول يا عمر: قد أعطاهما ربى . عز وجل . في الجنة مرتين(٤٧).

٣٨٢- أربعة لا أقدر على مكافأتهم.. من هم؟!

قال ابن عباس رضى الله عنه: ما رأيت رجلاً لى عنده معروف إلا أضاء ما بينى وبينه.. وقال رضى الله عنه: أربعة لا أقدر على مكافأتهم.. رجل بدأنى بالسلام ورجل وسع لى فى المجلس ورجل أغبر قدمه فى المشى فى حاجتى، أما الرابع فما يكافئه عنى إلا الله عز وجل قيل: ومن هو؟

قال رجل نزل به أمر فبات ليلته يفكر فيمن يقصد ثم رآنى أهلاً لحاجته فأنزلها بى.

٣٨٣- كيف تسلم

يقول أحد الحكماء: كيف يسلم من له زوجة لا ترحمه.. وولد لا يعذره.. وجار لا يأمنه.. وصاحب لا ينصحه.. وشريك لا ينصفه.. وعدو لا ينام عن معاداته.. ونفس أمارة بالسوء.. ودنيا متزينة.. وهوى يردى.. وشهوة غالبة له.. وغضب قاهر وشيطان مزين.. وضعف استولى عليه.

---

(٤٦) الرحمن آية ٤٦.

(٤٧) رواه ابن كثير نقلاً عن الحافظ بن عساكر فى تاريخه. ورواه يحيى بن أيوب باختلاف يسير فذكر "أن الفتى مات على باب داره بعد أن غشى عليه عند بيت المرأة فحملته وجاريتها إلى بيته، وذكر أن عمر كان يعجب به ولما علم بموته أتى المقابر حتى وقف على قبره...".

فإن تولاه الله وجذبه إليه، انقهرت له هذه كلها. وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه اجتمعت عليه فكانت الهلكة.

٣٨٤- تجارة إبليس

زعموا أن حكيماً لقى إبليس وهو يسرق أربعة حمير عليها أحمال فسأله عن تجارته فقال: الجور والحسد والخيانة والكيد.

قال: ومن يشتريها؟

قال: الجور للسلاطين، والحسد للعلماء، والخيانة للتجار، والكيد للنساء.

٣٨٥- موعد لقائهما

من عجائب القصص ما روى عن القائد المسلم حبيب بن مسلم الفهرى الذى

اشتهر بفتوحاته فى الشمال فقد خرج ذات يوم للجهاد فى سبيل الله، وكان يحب زوجته حباً شديداً فتمسكت به عند خروجه، فقال لها: مودعاً إلى اللقاء.

فقالت له: إلى أين؟

فقال لها: إما أن ألقاك فى الجنة شهيداً، أو ألقاك منتصراً داخل خيمة قائد جيش العدو إن شاء الله.

وانطلق إلى الجهاد ونشبت المعركة وحمى وطيسها ونصر الله جيش المسلمين نصراً عظيماً، وانطلق حبيب إلى خيمة قائد جيش العدو ليعلن انتصاره وفوجئ عند دخوله الخيمة بزوجته تقف أمامه فى الخيمة وتقول له: ألم تقل عند خروجك إلى اللقاء فى هذه الخيمة أو الجنة.

فقال: لها وكيف وصلتى إلى هنا؟

فقالت: ارتديت زى جندى من جنودك، فإما أن أقابلك شهيدة فى الجنة أو منتصرة فى الخيمة.

٣٨٦- عمر المتواضع

كان للعباس بن عبد المطلب ﷺ ميزاب ـ ماسورة لتصريف الماء ـ على طريق عمر بن الخطاب ﷺ وكان اليوم جمعة، فتجهز عمر للصلاة ولبس ثوبه ومضي إلى المسجد، وكان العباس قد ذبح فرخين، فلما أتي عمر ﷺ موضع الميزاب كان ماءاً بدم الفرخين قد صب فيه فأصاب ثوب عمر ﷺ فرجع وطرح عنه ثوبه وارتدي ثوباً آخر ثم جاء الناس فصلى بهم، فأتاه العباس وقد أمر عمر ﷺ بقلع الميزاب، فقال العباس ﷺ لعمر ﷺ: والله إنه للموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ، فقال عمر ﷺ: وأنا أقسم عليك أن تصعد على ظهري وتضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ ... ففعل.

٣٨٧- لم يخيب الله ظنه

ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه سعيد بن عامر على أهل حمص، وبعد فترة من الزمن ذهب عمر بن الخطاب إلى حمص وقال لأهلها: ما رأيكم فى سعيد بن عامر واليكم.

فقالوا له: يا أمير المؤمنين إنا نريد أن نشكوه إليك فى أربعة أشياء:

الأولى: أنه لا يخرج إلينا من بيته حتى يتعالى النهار.

الثانية: لا يجيب على أحد بالليل.

الثالثة: له يوم فى الشهر لا يخرج إلينا فيه.

الرابعة: أنه تأخذه إغماءة بين الحين والحين.

وكان عمر بن الخطاب شديد الحب لسعيد بن عامر فدعا الله قائلاً: اللهم لا تخيب ظنى فيه.

فجمع عمر بن الخطاب بينه وبينهم وقال له: إنهم يشكونك فى أربع خصال الأولى أنك لا تخرج إليهم حتى يتعالى النهار. قال: والله إنى لأكره أن أذكر ذلك

ولكن ليس لأهلى خادم، فأعجن لهم عجينهم، ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزى، ثم أتوضأ وأخرج إليهم.

قال له: والثانية أنك لا تجيب أحداً بالليل.

فقال سعيد: إنى جعلت النهار لهم والليل لله عز وجل.

قال عمر: والثالثة أنك لا تخرج إليهم يوماً فى الشهر.

قال سعيد.. ليس لى خادم يغسل ثيابى ولا أملك إلا ثوباً واحداً فأغسله، وأجلس حتى يجف، ثم ألبسه، وأخرج إليهم آخر النهار.

قال: الرابعة أنك تأخذك إغماءة بين الحين والحين الآخر.. فقال سعيد: لقد حضرت موت خبيب الأنصارى فى مكة عندما مزقت قريش لحمه وحملوه على جذع وقالوا له: أتحب أن يكون محمَّداً مكانك؟ فقال: والله ما أحب أن أكون بين أهلى وولدى وأن يصاب محمَّداً بشوكة..

فكلما تذكرت ذلك اليوم وأنى يومها كنت مشركاً ولم أنصره يصيبنى الإغماء.

فقال عمر.. الحمد لله الذى لم يخيب ظنى فيه.. وبعث إليه بألف دينار وقال له استعن بها على قضاء حوائجك.. فقالت له زوجته: الحمد لله الذى أعاننا حتى نحضر خادماً..

فقال لها سعيد: هل أخبرك بأفضل من ذلك؟

فقالت ما هو؟

فقال: نعطيها إلى من هو أحوج منا صدقة وتقرباً إلى الله..

فقالت: صدقت والله هذا خير.

فنادى رجلاً من أهله يثق فيه وقال له: انطلق فأعطى أرملة فلان وفقير آل فلان و.. و.. و.. إلى أن وزعها كلها.

٣٨٨- خروج فى سبيل اللّه

كان موسى بن نصير يوالى فتح الأندلس حتى وصل بلداً حصيناً يسمى (ماردة) فوجد العدو قد تحصن به وكان حصناً قوياً وحاول هو وجنده أن يفتحه فلم يستطع حتى يئس الجند.

وأقبل عليه جماعة من قواده وقالوا له: لا سبيل إلى فتح هذا الحصن.. إن به جنوداً أشداء، وهو حصن صغير يمكننا أن نتركه وقد تعبت أجسامنا من السعى وما نرى إلا الرجوع.. فابتسم القائد الحكيم موسى بن نصير وكان وقتها فى نحو الخامسة والثمانين من عمره وقال لهم: ليعد منكم من يريد، أما أنا فقد خرجت فى سبيل الله ولن أعود إلا أن يشاء الله، والجنة فى آخر هذا الطريق.. ثم امتطى حصانه واستعد للهجوم فاجتمع حوله الجند وقد حمسهم قوله، وبعد ساعات كان الحصن قد استسلم وفتحوه بإذن الله.

٣٨٩- ما ضاقت الدنيا

ذكر فى كتاب أنيس الجليس:

قال الأشرم: دخل اليزيدى على الخليل بن أحمد وكان من أعز أصحابه وكان عنده يومها جماعة من الناس. وهو على وسادة جالس، فأوسع له. فجلس معه اليزيدى على وسادته.

فقال له اليزيدى: أحسبنى قد ضيقت عليك؟

فقال له الخليل بن أحمد: ما ضاق شىء على اثنين متحابين، والدنيا لا تسع متباغضين.

٣٩٠- مكاناً للصلح

ظل رجل يسب عمر بن ذر ويشتمه، وعلم بذلك عمر فلقيه يوماً فى السوق

فقال له: يا هذا لا تفرط فى شتمنا واترك للصلح مكاناً، فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا. بأكثر من أن نطيع الله فيه.

٣٩١- كن ضيفا علي الضيف

قال عبد الله بن طاهر: كنت عند الخليفة المأمون يوماً، فنادى الخادم قائلاً: يا غلام. فلم يجبه أحد.

ثم نادى ثانية: يا غلام.

فدخل غلام تركى وهو يصيح: أما ينبغى للغلام أن يأكل ويشرب؟ كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام.

فنكس المأمون رأسه طويلاً فما شككت أن يأمرنى بضرب عنقه ثم نظر إلى وقال: يا عبد الله إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه، وإنا لا نستطيع أن نسىء أخلاقنا حتى تتحسن أخلاق خدمنا.

٣٩٢- ضيف البخيل

حكى أن ضيفاً نزل على أبى حفصة الشاعر -وهو البخلاء المشهورين- فلما رآه قد اقترب من البيت، ترك الدار وهربَ مخافة أن يبقى الضيف فى الدار فيضطر إلى إطعامه وتحمل نفقاته. فأخذ الضيف يبحث فى ثنايا الدار عن طعام يأكله فلم يجد، فخرج الضيف إلى السوق واشترى لحماً وطعاماً، ثم عاد إلى منزل الشاعر وعلق ورقة على الباب كتب فيها هذين البيتين:

يا أيهـــا الخــــارج مــــن بيتـــه ... وهاربــــاً مــــن شـــــدة الخـــــوف
ضــيفك قــد جــاء بــزاد لــه ... فــارجع وكـن ضـيفاً علـى الضـيف

٣٩٣- عمر يعظ

قال عمر ﷺ للأحنف بن قيس: يا أحنف.. من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن

فرح استخف به، ومن أكثر من شئ عرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه.

ووعظ رجلاً فقال له: لا تكلم فيما لا يعنيك، واعرف عدوك، وأحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من يخشى الله، ولا تمشى مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه علي سرك، ولا تشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله عز وجل.

٣٩٤- أجاب اللّه دعاءهم

حكى سفيان الثورى عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبى فى كتاب (وفيات الأعيان):

لقد رأيت عجباً فقد كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد أن فرغوا من

صلاتهم: ليقم كل رجل منكم فيجلس فى ركن الكعبة اليمانى ويسأل الله حاجته ويدعوه..

فقالوا: نبدأ بعبد الله بن الزبير فهو أول مولود فى الهجرة. فقام عبد الله بن الزبير ثم دعا الله قائلاً:

اللهم إنك عظيم ترجى لكل عظيم، أسألك بحرمة عرشك وحرمة وجهك وحرمة نبيك عليه الصلاة والسلام أن لا تميتنى حتى توليني الحجاز ويسلم على بالخلافة. وجاء حتى جلس.

فقالوا: قم يا مصعب. فقام إلى ركن الكعبة

فقال: اللهم رب كل شيء وإليك يصير كل شيء، أسألك بقدرتك على كل شيء أن لا تمتنى من الدنيا حتى توليني العراق، وتزوجنى سكينة بنت الحسين.

وجاء عبد الملك بن مروان فقال: اللهم رب السماوات السبع ورب الأرض ذات القفر، أسألك بحق ما سألك عبادك المطيعون لأمرك، وأسألك بحرمة وجهك،

وأسألك بحقك على جميع خلقك، وبحق الطائفين حول بيتك، أن لا تميتنى من الدنيا حتى توليني شرق الأرض وغربها، ولا ينازعنى أحد إلا أتيت برأسه،

ثم جاء بعده عبد الله بن عمر فقام حتى أخذ ركن الكعبة.

فدعا الله قائلاً: اللهم إنك رحمان رحيم، أسألك برحمتك التى سبقت غضبك، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك أن لا تميتنى من الدنيا حتى توجب لى الجنة.

قال الشعبى: فما ذهبت عيناى من الدنيا حتى رأيت أن الله قد حقق لكل واحد منهم ما سأله فى دعائه، وبشر عبد الله بن عمر بالجنة ورؤيتى له.

٣٩٥- أبو دُلف والأشراف

روى أن الشاعر أبا دُلف العجلى لما مَرِضَ مَرَضَ الموت حُجِبَ الناس عن الدخول إليه.. وكان من أكرم الناس.. فنادى حاجبه فى أحد الأيام بعد أن أفاق من مرضه قليلاً وقال له: أدخل من بالباب من المحتاجين.

فقال له الحاجب: إن بالباب عشرة من الأشراف من نسل رسول الله(ﷺ)

من أحفاد على بن أبى طالب، وقد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة أيام لم يجدوا طريقاً.. فقعد على فراشه واستدعاهم. فلما دخلوا رحب بهم وسألهم عن بلادهم وأحوالهم وسبب قدومهم.

فقالوا: ضاقت بنا الأحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك. فأمر خازنه أن يحضر بعض الصناديق، وأخرج منها عشرين كيساً فى كل كيس ألف دينار ودفع لكل واحد منهم كيسين، ثم أعطى كل واحد منهم مؤونة طريقه وقال لهم: لا تمسوا الأكياس حتى تصلوا بها سالمة إلى أهلكم واصرفوا هذا فى مصالح الطريق..

ثم قال لهم: يكتب لى كل واحد منكم بخطه: أنا فلان بن فلان حتى ينتهى إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه ويذكر جدته فاطمة بنت رسول اللهﷺ.

ثم ليكتب: يا رسول الله إنى وجدت ضائقة وسوء حال فى بلدى وقصدت أبا

دُلف العجلى فأعطانى ألفى دينار كرامة لرسول اللهﷺ وطلباً لمرضاته ورجاءاً لشفاعته.

فكتب كل واحد منهم له هذه الورقة.. وتسلم الأوراق وأوصى من يتولى بتجهيزه إذا مات أن يضع تلك الأوراق فى كفنه حتى يلقى بها رسول اللهﷺ.

٣٩٦- أنت أخى وأنا أخوك

عين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه(حذيفة) رضى الله عنه والياً على المدائن.

وكتب عمر إلى أهل المدائن. يقول لهم:(اسمعوا له وأطيعوه وأعطوه ما سألكم).

وأخذ حذيفة العهد الذى كتبه عمر، وركب حماراً حمل عليه زاده وانطلق إلى المدائن.

وعندما وصل حذيفة إلى المدائن. خرج أهلها لاستقباله. فوجدوه مقبلاً عليهم راكباً حماراً وبيده رغيف.

وأخرج العهد الذى كتبه عمر وقرأه عليهم فقالوا له. اطلب منا ما شئت.

قال: لا أسألكم إلا طعاماً آكله وعلفاً لحمارى طوال مدة بقائى بينكم..

أقام حذيفة فترة بالمدائن ثم كتب له عمر يطلب منه العودة إلى المدينة ولما علم عمر بقدومه. انتظره فى مكان من الطريق لا يراه حذيفة منه وعندما أقبل حذيفة. رآه عمر على نفس الحال التى خرج بها من عنده لم يزد عليها شيئاً طوال فترة ولايته.

فرح عمر وأسرع نحو حذيفة واحتضنه قائلاً: أنت أخى وأنا أخوك.

٣٩٧- رفيق موسى بن عمران فى الجنة

روى أن موسى بن عمران عليه السلام كليم الله ورسوله سأل ربه يوماً أن يريه رفيقه فى الجنة..

فأخبره رب العالمين أن رفيقه فى الجنة هو أول رجل يطلع عليه من هذا الطريق.

فلما طلع عليه رجل رآه موسى عليه السلام رجلاً رث الثياب.. فتبعه ليرى أى عمل عظيم فعله لكى يستحق أن يكون رفيقاً له فى الجنة. فوجده يدخل كوخاً صغيراً لامرأة عجوز مريضة ويخرج من جيبه قطعة من اللحم فيقطعها قطعاً صغيرة ويشويها ثم يطعمها لها فى فمها.

فانتظره موسى حتى خرج فقال له: يا هذا أريد أن أدعو لك دعوة

فقال الرجل: أنا غنى عن دعائك.. وهو لا يعرفه.

وقال له موسى: ولم أنت غنى عن دعائى؟

فقال الرجل:إن لى أم عجوزاً مريضة كلما أطعمتها دعت لى دعوة.

فقال له موسى: وبماتدعو لك؟

فقال الرجل: تقول: اللهم اجعله رفيق موسى بن عمران فى الجنة.

فقال موسى: أبشر يا هذا.. أنا موسى بن عمران وأنت رفيقى فى الجنة!!

٣٩٨- صاحبة الضفيرة

كان أبو قدامة قائداً ومجاهداً فى سبيل الله.. وفى أحد الأيام دعا الناس للجهاد فى سبيل الله تعالى، فجاءت امرأة ومعها ورقة واحدة وأعطتها إلى أبى قدامة، فقرأ الورقة فإذا مكتوب فيها: إنك دعوتنا للجهاد ولا قدرة لى ولا أملك شيئاً من المال.. هذه الصرة فيها ضفيرة شعرى فخذها واجعلها لجاماً لفرسك فلعل الله يرحمنى بها.

فلما بدأت المعركة واشتدت وجد أبو قدامة صبياً يقاتل فمنعه وأبعده رحمة به فهو لم يتعد الثانية عشرة من عمره.

فوقف الصبى وقال: يا أبا قدامة كيف تأمرنى بالرجوع وقد قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار)

ثم قال الصبى: يا أبا قدامة أقرضنى ثلاث سهام أحارب بها عدو الله.

فقال له أبو قدامة:خذها بشرط إن أكرمك الله ونلت الشهادة فى سبيل الله أن تجعلنى من شفعائك فإن الشهيد يشفع لسبعين من أهله.

فقال الصبى: نعم إن شاء الله.

وأخذ الصبى الثلاثة سهام وانطلق فى وسط العدو، حتى قتل منهم ثلاثة من الأعداء ثم أصابه سهم، فانطلق إليه أبو قدامة فوجده يموت فقال له: لا تنس أن تتشفع لى عند الله.

فقال الصبى: ولكنى لى عندك حاجة أريدك أن تبلغ أمى السلام.

فقال أبو قدامة: ومن أمك؟

فقال الصبى: أمى ذات الضفيرة.

٣٩٩- زفرات المظلومين

يُروى أن طاغية شرير تاجر بشقاء الحطابين، واستغل فقرهم لكى يستنزف جهودهم ويستثمر تعبهم بأقل القليل ويبخسهم معظم حقهم، ولم يصغ يوماً إلى نصح أو إرشاد.

وذات ليلة امتدت نار موقدة إلى داره فالتهمتها النار، وأحرقت كل ما جمعه من المال ومن أكوام الحطب، ولم يبق له من وسائد الحرير وحياة الترف إلا كومة من الرماد.

فوقف حزيناً يندب سوء حظه ويتعجب كيف دخلت هذه النار ومن أين أتت؟.

فقال له أحد الحكماء: لا تتعجب لما حدث؟ فالذى أحرق دارك هو زفرات من ظلمتهم من البائسين.

٤٠٠- ماتت القلوب

حكى أن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى مرّ بسوق البصرة فاجتمع الناس إليه.

فقالوا:يا أبا إسحاق: مالنا ندعو فلا يستجاب لنا؟!

قال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء.

- عرفتم الله، ولم تؤدوا حقه.
- وزعمتم أنكم تحبون رسول الله وتركتم سنته.
- وقرأتم القرآن ولم تعملوا به.
- وأكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها.
- وقلتم: إن الشيطان عدوكم ووافقتموه.
- وقلتم إن الجنة حق. ولم تعملوا لها.
- وقلتم إن النار حق ولم تهربوا منها.
- وقلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له.
- وانشغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم.
- ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم.

٤٠١- كل لي ولك..!

خرج عبد الله بن عباس ﷺ مريداً عمر بن الخطاب ﷺ أيام خلافته، فوجده راكباً علي حمار له وفي رجليه نعلان مخسوفتان وعليه جلباب قصير قد انكشفت منه ساقاه، فجعل عبد الله يجذب القميص إلي أسفل فجعل عمر يضحك ويقول: إنه لا يطيعك. حتى أتيا مكاناً يقال له العالية ـ بالحجاز ـ فصنع القوم لهما طعاماً من خبز ولحم، ودعوا عمر ﷺ للطعام وكان صائماً، فجعل ينبذ إلى عبد الله الطعام ويقول له: كل لي ولك.

٤٠٢- حيلة ناجحة

حكى أن رجلاً نظر إلى امرأته وهى تصعد سلم البيت فقال لها: أنت طالق إذا صعدت، وطالق إن نزلت، وطالق إن وقفت، فما كان من المرأة إلا أن قفزت من فوق السلم إلى الأرض فى الحال.

فقال لها: فداك أبى وأمى.. إذا مات الإمام مالك احتاج إليك أهل المدينة فى أحكامهم.

٤٠٣- امرأة حديثها القرآن

قال عبد الله بن المبارك: خرجت إلى بيت الله الحرام وزيارة مسجد النبى عليه الصلاة والسلام، فبينما أنا فى بعض الطريق إذ أنا بسواد، فتميزت ذاك فإذا هى عجوز عليها خمار من صوف فقلت لها: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فقالت: {سلام قولاً من رب رحيم} (يس:٥٨).

فقلت لها: يرحمك الله ماذا تصنعين فى هذا المكان؟

قالت: {من يضلل الله فلا هادى له} (الأعراف:١٨٦).

فعلمت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها: أين تريدين؟

قالت: {سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى} فعلمت أنها قضت حجتها وهى تريد بيت المقدس.

فقلت لها: أنت منذ كم فى هذا الموضع؟

قالت: {ثلاث ليال سوياً} (مريم:١٠).

فقلت: ما أرى طعاماً تأكلين.

قالت: {وهو يطعمنى ويسقين} (الشعراء:٧٩).

فقلت لها: ليس هذا شهر رمضان.

قالت: {ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم} (البقرة:١٨٤).

فقلت لها: وأين ماء الوضوء.

قالت: {فإن لم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً} (النساء:٤٣).

فقلت: لم لا تكلميني مثل ما أكلمك؟

فقالت: {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} (ق:١٨).

فقلت: فمن أى الناس أنت؟

قالت: {ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً} (الإسراء:٣٦).

فقلت: قد أخطأت فاجعليني فى حل.

فقالت: {لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم} (يوسف: ٩٢).

فقلت: فهل لك أن أحملك على ناقتى هذه فتدركى القافلة؟

قالت: {وما تفعلوا من خير يعلمه الله} (البقرة: ١٩٧).

قال: فأنخت ناقتى.

قالت: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) (النور:٣٠).

فغضضت بصرى عنها.

وقلت لها: اركبى فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة. فمزقت ثيابها.

فقالت: {وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم} (الشورى:٣٠).

فقلت لها: اصبرى حتى أعقلها.

قالت: {ففهمناها سليمان} (الأنبياء:٧٩) فعقلت الناقة.

قلت لها: اركبى فلما ركبت قالت: {سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون} (الزخرف:١٣-١٤).

قال: فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسرع وأصيح.

فقالت: {واقصد فى مشيك واغضض من صوتك} (لقمان:١٩).

فجعلت أمشى رويداً رويداً وأترنم بالشعر.

فقالت: {فاقرؤوا ما تيسر من القرآن} (المزمل:٢٠).

فقلت لها: لقد أوتيت خيراً كثيراً.

فقالت: {وما يذكر إلا أولو الألباب} (البقرة:٢٦٩).

فلما مشيت بها قليلاً.قلت: ألك زوج؟

قالت: {يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم} (المائدة:١٠١). فسكت ولم أكلمها حتى أدركت بها القافلة.

فقلت لها: هذه القافلة فمن لك فيها؟

فقالت: {المال والبنون زينة الحياة الدنيا} (الكهف:٤٦) فعلمت أن لها أولاداً.

فقلت: وما شأنهم فى الحج؟

قالت: {وعلامات وبالنجم هم يهتدون} (النحل:١٦).

فعلمت أنهم أدلاء الركب. فقصدت بها القباب والعمارات.

فقلت لها: هذه القباب، فمن لك فيها؟

قالت: {واتخذ الله إبراهيم خليلاً} (النساء:١٢٥) {وكلم الله موسى تكليما} (النساء:١٦٤) {يا يحيى خذ الكتاب بقوة} (مريم:١٢).

فناديت: يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فإذا أنا بشباب قد أقبلوا فلما استقر بهم الجلوس.

قالت: {فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه} (الكهف:١٩) فمضى أحدهم فاشترى طعاماً فقدموه بين يدى.

وقالت: {كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية} (الحاقة: ٢٤).

فقلت: أرجو أن تخبرونى بأمركم.

فقالوا: إنها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزل. فسبحان القادر على ما يشاء.

فقالت: {ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم} (المائدة: ٥٤).

٤٠٤- يا سارية الجبل

أرسل عمر بن الخطاب جيشاً إلى الشام كان قائده يدعي سارية، وبينما عمر يخطب في الناس إذ جعل يصيح على المنبر: يا سارية الجبل.. يا سارية الجبل..

فلما قدم الجيش أخبر سارية: أننا قد لقينا عدونا فهزمنا فإذا بي أسمع صوت أمير المؤمنين: يا سارية الجبل.. يا سارية الجبل.. فأسندنا ظهورنا للجبل فهزمهم الله.

٤٠٥- بين العم.. وابن أخيه

خطب عثمان بن عنبسة بن أبى سفيان إلى عمه عتبة ابنته فأجلسه بجانبه. وأخذ يمسح على رأسه ثم قال:

أقرب قريب، خطب أحب حبيب، لا أستطيع له رداً. ولا أجد من إسعافه بداً. قد زوجتكما وأنت أعز على منها وهى ألصق بقلبى منك، فأكرمها يَعذُبُ على لسانى. ولا تهنها فيصغر عندى قدرك. وقد قربتك مع قربتك. فلا تبعد قلبى من قلبك.

٤٠٦- ست أنواع من النساء

قال العرب: إن على راغب الزواج أن يبتعد عن ست أنواع من النساء هن:

• الأنانة • والحنانة • والمنانة • والحداقة • والبراقة • والشداقة

أما الأنانة: فهى التى تكثر من الأنين والشكوى فى كل ساعة وكل وقت بسب وبلا سبب.

الحنانة: هى التى تحن إلى زوج آخر. ولا ترضى بوضعها مع زوجها وتقارن بينه وبين غيره من الرجال.

المنانة: هى التى تمن على زوجها.. فتقول فعلت من أجلك كذا وكذا.

الحداقة: هى التى ترمى كل شىء بحدقتها.. أى بعينيها فتشتهيه وتشتريه أو تكلف زوجها بشرائه.

البراقة: هى التى تظل طوال النهار تصقل وجهها وتزينه وتبالغ فى ذلك مبالغة شديدة.

الشداقة: وهى المتشدقة الكثيرة الكلام بفائدة وبغير فائدة.

٤٠٧- لا تنكحوا من النساء أربعاً

قال أحد العلماء لا تنكحوا من النساء أربعاً:

المختلعة.. والمبارية.. والعاهرة.. والناشز.

أما المختلعة: فهى التى تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب.

أما المبارية: المباهية لغيرها.

أما العاهرة: الفاسقة التى لها خليل وخدن؟

أما الناشز: التى تعلو على زوجها فى الفعال والمقال.

٤٠٨- وزراء فرعون خيراً

لما ولى (الحجاج بن يوسف) قال: على بالمرأة الحرورية. فلما حضرت. قال لها: أنت بالأمس كنتِ فى وقعة (ابن الزبير) تحرضين الناس على قتلى وقتل رجالى.. ونهب أموالى؟

قالت: قد كان ذلك.

فالتفت الحجاج إلى وزرائه وقال لهم: ما ترون فيها؟

قالوا: عجل قتلها.

فضحكت: فاغتاظ لذلك.

وقال لها: ما أضحكك؟

قال: إن وزراء فرعون كانوا خيراً من وزرائك هؤلاء.

فالتفت إليهم الحجاج فرآهم خجلوا.

فقال لها: كيف ذلك؟

قالت: لأنه لما استشارهم فى قتل (موسى) قالوا (أرجه وأخاه) (يعنى أنظره إلى وقت آخر) وهؤلاء يسألونك تعجيل قتلى.

فضحك الحجاج. ثم أمر لها بعطاء وأطلقها. وأعجبه مقالتها.

وحضر الشعبى مجلس (مصعب بن الزبير) وقد أتى بقوم فأمر بعقوبتهم.

فقال له الشعبى: أيها الأمير إن أول من اتخذ السجن كان حليماً وإنك بالعقوبة أقدر منك على صرفها بعد وقوعها.

فأمر مصعب بحبسهم، ثم نظر فى أمرهم، فإذا هم برءاء فأطلقهم.

٤٠٩- جزاء الكرم

وحدث (أبو الحسن المدائنى) قال: خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر – رضى الله عنهم – حجاجاً فسبقتهم القافلة، وفاتهم أثقالهم فجاعوا فمروا بعجوز فى خبائها.

فقالوا لها: هل من شراب.

فقالت: نعم.

فأناخوا جمالهم عندها، وليس لها إلا شويهة واحدة، فقامت وحلبت الشاه وأتتهم بلبنها، فشربوا فقالوا لها.. هل من طعام تحيينا به؟

فقالت: أذنت لكم أن تذبحوا هذه الشاة، فما عندى سواها.. فقام إليها أحدهم فذبحها وقطعها، فهيأت لهم العجوز منها طعاماً. فأكلوا وأقاموا حتى أبردوا فلما ارتحلوا قالوا لها: إنا قوم من قريش نريد هذا الوجه. فإذا رجعنا فإنا صانعون لك خيراً – إن شاء الله– ثم ارتحلوا.

وجاء زوج المرأة. فأخبرته خبر القوم. وما قالوا لها. فغضب وقال: ويحك! أتذبحين شاة ما لنا سواها لقوم لم نعرفهم؟ ثم بعد مدة ألجأتهما الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها وجعلا يبيعان البعير ويعيشان بثمنه. فمرت العجوز فى بعض طرق المدينة وإذا الحسن على باب داره. فعرف العجوز. ولم تعرفه فبعث إليها غلامه فدعاها إليه، فقال لها: يا أمة الله.هل تعرفيننى؟

قالت: لا!

قال: أنا أحد ضيوفك يوم صنعت الشاة.

قالت: بأبى أنت وأمى.

فأمر أن يُشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة وأمر لها بألف دينار، ثم بعث بها مع غلامه إلى أخيه. الحسن فدفع لها ألف شاة وألف دينار ثم بعث بها إلى عبد الله بن جعفر فقال: بكم وصلك الحسين والحسن؟ قالت بألفى شاه وألفى دينار قال لو بدأت بى لأتبعتهما. ثم دفع لها ألفى شاة وألفى دينار، فرجعت العجوز لزوجها بالمال والأغنام.

٤١٠- دار لكريم

اشترى (عبد الله بن عامر) من خالد بن عقبة داراً كانت له بتسعين ألف درهم. فلما كان الليل، سمع (عبد الله) بكاء (آل خالد) فقال: ما بالهم يبكون؟

قال: لخروجهم من دارهم التى اشتريتها. فقال: يا غلام، أعلمهم أن المال والدار لهم جميعاً.

٤١١- مثلك لا يؤذى

دخل بعض الشطار (اللصوص) إلى دار خلف بن أبى أيوب، فرآه قائماً يصلى بالليل، فجمع ما كان فى بيته من قماش وغيره، وربط ذلك كله فى صُرة، وحملها على رأسه (وخلف) ينظر إليه ولم يكلمه، فخرج اللص إلى الحائط فلم يقدر على النهوض.

فقال له خلف: يا ابن أخى، لا تتعب نفسك، خذ المفتاح وافتح الباب فلعلك محتاج..

فقال اللص: والله إن مثلك لا يؤذى. ثم ترك القماش وتاب إلى الله تعالى.

٤١٢- عمر يحاسب نفسه

روي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه كان يقول: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم. تزينوا للعرض الأكبر "يومئذ تعرضون لا تخفي منكم خافيه"[٤٨] ورأى عبد الله بن عامر عمراً ﷺ ذات يوم يقول وقد أخذ تبناً من الأرض: ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم أخلق، ليت أمي لم تلدني، ليتني لم أك شيئاً، ليتني كنت نسياً منسياً ﷺ.

٤١٣- النصرة فى الحلم

سب رجل (المهلب) وأفحش فى سبه وهو ساكت، فمر رجل فسمعه، فرد عليه وخاصمه وأنكاه، ثم التفت إلى الملهب وقال له: ألا انتصرت لنفسك؟

فقال الملهب: يا ابن أخى، وجدت النصرة فى الحلم ولولا حلمى ما

---

(٤٨) سورة الحاقة آية ١٨. رواه الترمذى.

انتصرت لنفسك؟

٤١٤- ندم على ما قال

قيل: كان (حويطب بن عبد القرى) قد بلغ عشرين ومائه سنة.. ستين سنة فى الجاهلية وستين أخري فى الإسلام.

فلما ولى (مروان بن الحكم) المدينة، دخل عليه (حويطب) فقال له مروان: ما سنك؟ فأخبره.

فقال له: تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث.

فقال له: والله.. لقد هممت بالإسلام غير مرة وكان يعوقنى أبوك عنه

وينهانى ويقول: أتدع دين آبائك لدين محدث؟ قال: فأسكت مروان وندم على ما كان منه.

٤١٥- كرهه رسول الله ﷺ

وأقبل (المنصور) يوماً راكباً والفرج بن فضالة جالس عند بابه ومعه جماعة. فقام الناس كلهم وهو لم يقم. فرآه المنصور فاشتد غضبه ثم دعا به وقال له: ما منعك من القيام مع الناس؟

فقال: خفت أن يسألنى الله لم فعلت؟ ويسألك لم رضيت؟ وقد كرهه رسول الله ﷺ. فسكن غضب المنصور عنه وانشرح.

٤١٦- معرفة الله

قيل لأبى بكر الصديق رضى الله عنه: يا أبا بكر بما عرفت ربك؟ فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: عرفت ربى بربى ولولا ربى ما عرفت ربى.

فقيل له: فكيف عرفت ربك؟

فقال الصديق رضى الله عنه: العجز عن الإدراك إدراك والبحث فى ذات الله إشراك.

٤١٧- كرامة الفقهاء

فى يوم من الأيام طرق باب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه طارق وكان الإمام جالساً فى داره.

فقال: من الطارق؟

فقال الطارق.. فتى يا أمام.. فدخل الفتى دار الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وقال له: يا إمام إن أمى قد أصابها شلل ولم ينفع معها دواء وقد أرسلتنى لتدعو الله لها بالشفاء، فقال له الإمام: يا فتى.. ومن الذى أدراك أنى مجاب الدعوة؟. ارجع إلى أمك وسلها لنا الدعاء. فبكى الفتى وإذا بأم الإمام تنظر فتجد هذا الفتى يبكى فقالت له.. يا فتى ما يبكيك؟. فقال لها: يا أم الإمام لقد سألت الإمام أن يدعو الله لأمى فلم يدعُ لها. فقالت له أم الإمام: ارجع فقد سمعت الإمام يدعو لها. فذهب الفتى إلى بيته وعندما طرق باب البيت قامت أمه ففتحت له الباب.

٤١٨- الملك يزول وملك الله لا يزول

لما احتضر الخليفة هارون الرشيد رحمه الله تعالى أمر بحفر قبره ثم حمل إليه فاطلع فيه فبكى ثم قال: يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه.

٤١٩- عبدى المؤمن

أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: "وعزتى وجلالى ما من عبد يعتصم بى دون خلقى أعرف ذلك من نيته، فتكيده السموات بمن فيها والأرض بمن فيها، إلا جعلت له من بين ذلك مخرجاً، وما من عبد يعتصم بمخلوق دونى أعرف ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماء بين يديه. وما من عبد يطيعنى إلا وأنا معطيه قبل أن

يسألني ومستجيب له قبل أن يدعوني، وغافر له قبل أن يستغفرني".

٤٢٠- اغدي على عمر يخدمك خادماً..!!

بينما كان عمر ﷺ يمشي في المدينة ذات ليلة يتعرف علي أحوال الناس الذين سيسأل عنهم يوم القيامة أمام ربه، إذ وجد امرأة تحمل قربه فسألها عن شأنها، فذكرت له أن لها عيالاً وليس له خادماً، وأنها تخرج في الليل فتسقي لهم وتكره أن تخرج بالنهار. فحمل عنها عمر ﷺ القربة حتى بلغ منزلها، وقال لها:

"اغدي على عمر يخدمك خادماً". فقالت: لا أصل إليه. قال: "إنك ستجديه إن شاء الله". وفى الصباح ذهبت إلى عمر فإذا به من حمل لها قربتها بالأمس، فتركته مشفقة خائفة، فأرسل عمر في أثرها وأمر لها بخادم ونفقة.

٤٢١- دعاء

عن الأوزاعى عن حسان أن رسول الله ﷺ قال فى سفره حين هاجر:

"الحمد لله الذى خلقنى ولم أك شيئاً مذكوراً. اللهم أعنى أهاويل الدنيا وبوائق الدهار، ومصيبات الليالى والأيام، واكفنى شر ما يعمل الظالمين فى الأرض. اللهم فى سفرى فاصحبنى، وفى أهلى فاخلفنى، وفيما رزقتنى فبارك لى، ولك فىَّ نفس فدلنى وفى أعين الصالحين فعظمنى وفى خُلقى فقومنى، إليك ربِ فحببنى، إلى من تكلنى رب المستضعفين وأنت ربى"

٤٢٢- وصية غالية

قال رجل للإمام مالك بن أنس رضى الله عنه أوصنى:

قال: إذا هممت بأمر من طاعة الله، فلا تحبسه حتى تمضيه فإنك لا تأمن الأحداث، فإذا هممت بغير ذلك فإذا استطعت أن تؤخره لحظة فافعل لعل الله يحدث لك تركه، وطهر ثيابك ونقها من معاصى الله.

وعليك بمعالى الأمور وكرائمها، واتق رذائلها وسفاسفها، فإن الله يحب معالى الأخلاق ويكره سفاسفها. وأكثر تلاوة القرآن ولا تمكن الناس من نفسك.

٤٢٣- خمسمائة درهم

قيل إن (المهلب بن أبى صفرة) مر بحى من همدان فرآه شاب من الحى فقال: أهذا المهلب؟

قالوا: نعم!

فقال: والله إنه ما يساوى خمسمائة درهم.

وكان المهلب أعور فسمعه. فلما كان الغد أخذ المهلب فى كمه خمسمائة

درهم، وأتى إلى الحى، وارتقب الغلام حتى رآه فأتى إليه وقال له: افتح حجرك. ففتح الشاب حجره فسكب فيه الخمسمائة درهم وقال له: خذ قيمة عمك المهلب.. والله يا ابن أخى لو قومتنى بعشرة آلاف دينار لأتيتك بها. فسمعه شيخ من أهل الحى فقال: والله ما أخطأ من جعلك سيداً.

٤٢٤- حديث الأبرص والأقرع والأعمى

روى أبو هريرة أنه سمع النبى (ﷺ) يقول:

"إن ثلاثة فى بنى إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله عز وجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً،

فأتى الأبرص فقال: أى شىء أحب إليك؟

فقال: لون حسن، وجلد حسن، قد قذرنى الناس،

قال: فمسحه، فذهب عنه فأعطى لوناً حسناً،

فقال: أى المال أحب إليك،

قال: الإبل.. فأعطى ناقة عشراء..

فقال: يبارك لك فيها.

وأتى الأقرع فقال: أى شىء أحب إليك؟

قال: شعر حسن، ويذهب هذا عنى، قد قذرنى الناس.

قال: فمسحه فذهب، وأعطى شعراً حسناً،

قال: فأى المال أحب إليك؟

قال البقر: فأعطاه بقرة حاملاً، وقال يبارك الله فيها.

وأتى الأعمى فقال: أى شىء أحب إليك؟

قال: يرد الله لى بصرى، فأبصر به الناس.

قال: فمسحه فرد إليه الله بصره.

قال: فأى المال أحب إليك؟

قال: الغنم. فأعطاه شاة ولودًا.

فأنتج هذان، وولد لهذا، فصار لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم.

ثم إنه أتى الأبرص فى صورته وهيئته فقال: رجل مسكين تقطعت به الحبال فى سفره، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك. أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً أتبلغ به فى سفرى، فقال: إن الحقوق كثيرة. فقال له: كأنى أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس، فقيراً فأعطاك الله..؟

فقال: لقد ورثت كابراً عن كابر*. قال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت.

وأتى الأقرع فى صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا، فرد عليه هذا فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت.

---

* أب عن جد

وأتى الأعمى فى صورته، فقال: رجل مسكين وابن السبيل، وتقطعت به الحبال فى سفره فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك. أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها فى سفرى،

قال الرجل: كنت أعمى، فرد الله بصرى، وفقيراً فقد أغنانى، فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشىء أخذته لله.

فقال: أمسك مالك فقد ابتليتم، فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك.

٤٢٥- زهد الفاروق

قال عبد الله بن عمرٍ رضى الله عنهما: خرج عمر بن الخطاب يوما إلى بستان نخيل له فرجع وقد صلى الناس العصر فقال عمر:

إنا لله وإنا إليه راجعون فاتتنى صلاة العصر فى الجماعة أشهدكم أن بستانى على المساكين صدقة ليكون كفارة لما صنعت.

٤٢٦- هكذا عاملناكم يا أهل الكتاب

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يمشى ذات يوم فى أحد شوارع المدينة فوجد رجلاً يطرق باباً ويمد يده للسؤال، فسأله عمر بن الخطاب– رضى الله عنه– وقد بلغ به التأثير الشديد.

فقال له عمر رضى الله عنه: لماذا تسأل غير الله يا هذا؟

فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين أنا رجل يهودى شاب شعرى وكبر سنى وليس معى مالاً.

فأخذ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيده وكان الرجل أعمى وذهب به إلى بيته وقال لزوجته أم كلثوم رضى الله عنها: أحضرى ما عندك من طعام فإن معى ضيفا. فأحضرت له الطعام فأكلا وبعدما أكلا ذهب به إلى بيت مال المسلمين.. وقال عمر

رضى الله عنه لمأمور بيت المال: انظر هذا وأمثاله فاجعل لهم نصيبا من بيت مال المسلمين، فلا خير فينا إذا تركناهم بعد ما شابت رؤوسهم وانحنت ظهورهم.

٤٢٧- سؤال القبر

يوم نام إبراهيم بن الرسول ﷺ فى حضن أمه مارية كان عمره ستة عشر شهراً والموت يرفرف بأجنحته عليه والرسولﷺ ينظر إليه ويقول له: "يا إبراهيم أنا لا أملك لك من الله شيئاً".. ومات إبراهيم وهو آخر أولاده، فحمله الأب الرحيم ووضعه تحت أطباق التراب، وقال له: "يا إبراهيم إذا جاءتك الملائكة فقل لهم الله ربى ورسول الله أبى والإسلام دينى". فنظر الرسول ﷺ خلفه فسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينهنه. فقال له: "ما يبكيك يا عمر"؟

فقال عمر رضى الله عنه: يا رسول الله ابنك لم يبلغ الحلم ولم يجر عليه القلم فليس فى حاجة إلى تلقين فماذا يفعل ابن الخطاب، وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم ولم يجد ملقناً مثلك يا رسول الله؟.. وإذا بالإجابة تنزل من رب العالمين ﷻ تعالى رداً على سؤال عمر: "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء".

٤٢٨- أم المؤمنين

بكت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ذات يوم فقال لها رسول الله(ﷺ): "ما يبكيك"؟ فقالت: ذكرت النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال(ﷺ): "أما فى ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحداً: عند تطاير الكتب حتى يعلم كل إنسان أيؤتى كتابه بيمينه أم بشماله، وعند وضع الميزان حتى يعلم أيخف أم يثقل، وعند الصراط حتى يعلم أيجوز أم يسقط".

٤٢٩- الحسنة بعشر

فى يوم من الأيام جاء إلى عثمان رضى الله عنه ألف بعير محملة بالتمر والزيت والزبيب فجاءه تجار الجملة وقالوا له: نزيدك الدرهم درهمين يا عثمان؟

فقال عثمان بن عفان رضى الله عنه لهم: لقد بعتها بأكثر من ذلك.

فقالوا: نزيدك الدرهم بخمسة؟

فقال لهم عثمان رضى الله عنه: لقد زادنى غيركم الدرهم بعشرة.

فقالوا له: فمن الذى زادك؟ وليس فى المدينة تجارًا غيرنا؟

فقال لهم عثمان رضى الله عنه: بعتها لله ولرسوله.. فهى صدقة لوجه الله.

٤٣٠- إلى بيت مال المسلمين

تفقد عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوماً إبل الصدقة فوجد بينها إبلاً سمينة، فقال: لمن هذه الإبل الجيدة؟

قيل: لابنك عبد الله. فاستدعاه وقال له: بكم اشتريت هذه الإبل؟ قال بكذا. قال عمر: لك ما اشتريت به، أما الإبل فهى لبيت المال.

قال عبد الله: وكيف ذلك؟

فقال عمر: إنهم يقولون: هذه إبل ابن أمير المؤمنين فارعوها، هذه إبل ابن أمير المؤمنين فاسقوها، هذه إبل ابن أمير المؤمنين فلا تهيجوها، لك ما اشتريت به ثم هى لبيت مال المسلمين.

٤٣١- أهدى حسناته

حكى عن الحسين بن على رضى الله عنهما أنه بلغه عن رجل كلاماً يكرهه.. فأخذ طبقاً مملوءاً من التمر الجنى، وحمله بنفسه إلى دار ذلك الرجل.. فطرق الباب فقام الرجل وفتح الباب، فنظر إلى الحسين رضى الله عنه ومعه الطبق فقال: ما هذا يا

ابن بنت رسول الله؟ فقال له: خذ فإنه بلغنى عنك أنك أهديت إلى حسناتك فقابلتك بهذا.

٤٣٢- ضربني ابنك أبو عيسى

رأى عمر ﷺ جارية سوداء تبكى فقال لها: ما شأنك؟

قالت: ضربني ابنك أبو عيسى.

فقال وقد تغير وجهه: أوقد تكنى بأبي عيسى؟! ثم قال: عليَّ به. فأحضروه إليه فقال له عمر معنفاً: ويحك.. ويحك.. أكان لعيسى أب؟ حتى تكنى به! أتدري ما كنى العرب؟ أبو سلمة، أبو طلحة، أبو حنظلة، ثم أدبه.

٤٣٣- مصرع الظالمين

قال هناد بن الأسود: تجهزت أنا وأبو لهب وابنه عتبة مع قوم لنا للسفر إلى الشام فقال عتبة: والله لأنطلق إلى مُحَمَّد ولأوذينه فى ربه فانطلق حتى أتى النبى ﷺ وقال: يا مُحَمَّد أنا أكفر بالله العظيم..

فدعا عليه النبى ﷺ قائلاً: "اللهم سلط عليه كلباً من كلابك" ثم رجع عتبة إلى أبيه فذكر ما جرى فقال له أبو لهب: يا بنى والله ما آمن عليك من دعائه..، وبعد ذلك سافرنا إلى الشام وفى الطريق نزلنا ليلاً فى صومعة راهب وأوصى أبو لهب بالمحافظة على ولده عتبة من دعوة مُحَمَّدﷺ وطلب من القوم أن يفرشوا لعتبة بينهم ويحيطوا به من كل جانب ففعلوا ذلك. فجاء أسد إليهم فجعل يشم رءوس القوم واحداً واحداً ثم يتركهم حتى وصل إلى عتبة فوثب عليه وقطع رأسه عن جسده.. وجعل أبو لهب يقول: والله لقد أصابته دعوة مُحَمَّد.

٤٣٤- عدالة إسلامية

لما نزلت بالمؤمنين شدة أيام خلافة الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان

طعام عمر الزيت وكان مداوماً على أكل الزيت حتى اصفر وجهه الذى كان كقطعة القمر حتى كانت بطنه تحدث أصواتاً فكان يقول لبطنه: صوتى أو لاتصوتى لن تذوقى اللحم حتى يشبع أطفال المسلمين.

٤٣٥- مناجاة

كان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يناجى ربه قائلاً:

إلهى لا يطيب الليل إلا بمناجاتك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب الدنيا إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

٤٣٦- غيرة الزوجة

روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت:

كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء.

فذكرها يوماً من الأيام فأدركتنى الغيرة فقلت:

هل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها..

قالت: فغضب ﷺ حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال:"لا والله ما أخلف الله لى خيراً منها، لقد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتنى إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله عز وجل أولادها إذ حرمنى أولاد النساء".

قالت: فقلت بيني وبين نفسي لا أذكرها بسوء أبداً.

٤٣٧- الرضا

عروة بن الزبير أحد فقهاء التابعين قرر الأطباء قطع رجله لمرض يضر بقية جسمه، فقطعوها من ركبته وهو صامت لا يئن ولا يشتكي، وشاء القدر أن يبتلي

الرجل على قدر إيمانه، ففي هذه الليلة التي قطعت فيها رجله سقط أحب أولاده إليه من سطح البيت فمات. فدخلوا عليه ليعزوه فيه فقال:

اللهم لك الحمد، كانوا سبعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ستة، وكان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة. فإن كنت أخذت فلقد أعطيت. ولئن كنت ابتليت فلقد عافيت.

٤٣٨- أسفار الصالحين

خرج الأصمعي حاجاً بيت الله الحرام وبينما هو فى طريقه إلى البيت الحرام خرج عليه أحد الأشرار بسيفه وقبل أن يقتله قال له: ماذا تعمل أيها الرجل؟

فقال له الأصمعي: أقوم بتحفيظ الأولاد كتاب الله تعالى.

فقال له قاطع الطريق:أسمعنى آية من هذا الكتاب الذي أسمع عنه ولم أقرأ منه شيئاً؟ وعندئذ تتجلى لنا عبقرية الأصمعى في القراءة فقال الأصعمى (.. وفى السماء رزقكم وما توعدون)

فلما سمعها قاطع الطريق قال: أعدها على سمعي. فأعادها الإمام مرة ومرة وإذ بقاطع الطريق تدمع عيناه دموع الندم، ويرمي بسيفه وآلته ويتوجه إلى الله تعالى ويقول سبحانك ربي ضمنت لي رزقي في السماء وأنا أعصيتك، والله لا أقطع الطريق بعد اليوم أبداً ولقد تبت على يديك أيها الرجل توبة لا أعصي الله بعدها أبداً وبعد ذلك توجه الأصمعي إلى بيت الله الحرام وبينما هو يطوف بالبيت الحرام ذات ليلة إذ سمع صوتاً يئن أنين الثكالى وينطلق إلى عنان السماء يبكى ويقول: الهي ها أنا ذا الآن واقف ببابك ألوذ بجانبك فلا تطردنى من رحابك. فلما إقترب منه الأصمعى وتفرس فى وجهه وجده قاطع الطريق الذى تاب على يديه فقال للأصمعى: أسمعنى آية أخرى من كتاب الله فقرأ عليه: (فورب السماء والأرض إنه لحق مثلما أنكم تنطلقون) وإذ بقاطع الطريق التائب يخر مغشياً على الأرض ويصيح قائلاً من الذى أغضب الجليل حتى جعله يحلف؟

٤٣٩- تركته لأنه أغضبني

رأي عمر ﷺ سكراناً فأراد أن يأخذه ليعزره، فشتمه السكران فرجع عمر وترك الرجل، فقيل له: يا أمير المؤمنين لِمَ تركت الرجل وقد شرب الخمر وشتمك؟

فقال: إنما تركته لأنه أغضبني، فلو عزرته لكنت قد انتصرت لنفسي، فلا أحب أن أضرب مسلماً لحمية نفسي.

٤٤٠- قلوب عامرة بالحب الإلهى

روى يحيى بن بسطام حيث قال: دخلت يوماً مع نفر من أصحابنا على عفيرة العابدة الضريرة، وقد تعبت وتعبدت ربها كثيراً وبكت خوفاً من الله جل شأنه حتى عميت، فقال بعض أصحابنا لرجل إلى جنبه: ما أشد العمى على من كان بصيراً. فسمعت عفيرة قوله فقالت: يا عبد الله عمى القلب عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا، وإنى لوددت أن الله وهب لى كنه محبته وإن لم يبق منى جارحة إلا أخذها.

٤٤١- نصائح قاض

قال رجل ليحيى بن أكثم: كم آكل؟

فقال: فوق الجوع دون الشبع.

فقال: فكم أضحك؟

قال: حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك.

قال: فكم أبكى؟

قال: لا تمل البكاء من خشية الله.

قال: فكم أخفى عملى؟

قال: ما استطعت.

قال: فكم أظهر منه؟

قال: ما يحفظك من كلام الناس.

٤٤٢- فضل الصلاة على النبى ﷺ

يقول العارف بالله عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه ذهبت لأحج بيت الله الحرام ذات مرة، وكان معى رجل كلما انتقلنا من مكان سمعته يصلى على النبى ﷺ، فسألته ما سر صلاتك على النبى ﷺ كلما ارتحلنا أو حللنا؟

فقال لى: يا عبد الواحد إن هذه الصلوات سراً.

قلت له: أخبرنى عن السر يرحمك الله.

فقال لى: فى العام الماضى خرجت مع أبى حاجاً بيت الله الحرام فمات أبى فى الطريق، وكان وجهه أبيض فلما خرجت روحه أسود وجهه، فنمت حزيناً تلك الليلة وقلت فى نفسى لماذا تغير وجهه إلى سواد، وكنت نائماً بجانب الجثمان مهموماً فرأيت فى المنام رجلاً أبيض الوجه مارأت عيناى أجمل منه، وقال لى: "يا عبد الله ألست تدرى من أنا؟ أنا مُحَمَّد رسول الله فإذا استيقظت من نومك فاكشف الغطاء عن وجه أبيك فإنه كان بينه وبين الله ذنوب ولكنه كان كثير الصلاة والسلام علي فشفعت صلاته وسلامه عليَّ له عند الله تعالى".

فاستيقظت من نومى وكشفت الغطاء عن وجه أبى وإذا بوجهه كأنه قطعة قمر.

٤٤٣- ثلاث مفيدات

إن الإمام الشافعى رضى الله عنه زار الإمام أحمد بن حنبل ذات يوم فى داره، وعندما تناولا طعام العشاء سوياً نام الإمام الشافعى فى غرفته.. وفى الصباح قالت بنت الإمام أحمد لأبيها: يا أبتاه أهذا هو الشافعى الذى كنت تحدثنى عنه؟

قال لها: نعم يا ابنتى.

قالت له: لقد لاحظت عليه ثلاث أمور: إنه عندما قدمنا الطعام أكل كثيراً، وعندما دخل الغرفة لم يقم ليصلى قيام الليل، وعندما صلى بنا الفجر صلى من غير أن يتوضأ. وإذا بالإمام أحمد يواجه الإمام الشافعى بالملاحظات الثلاثة، وإذا بالإمام الشافعى يرد على الإمام أحمد بن حنبل يقول له: يا إمام.. لقد أكلت كثيراً لأننى أعلم أن طعامك من حلال، وأنك كريم وطعام الكريم دواء وطعام البخيل داء، وما أكلت لأشبع وإنما أكلت لأتداوى بطعامك يا أحمد، وأما إننى لم أقم الليل فلأننى عندما وضعت رأسى لأنام كان أمامى الكتاب والسنة ففتح الله علي باثنين وسبعين مسألة من علوم الفقه الإسلامى أردت أن أنفع بها المسلمين فلم يكن هناك فرصة لقيام الليل، وأما إننى صليت بكم الفجر بغير وضوء فوالله ما نامت عينى حتى أجدد الوضوء لقد بقيت طوال الليل يقظاناً حتى صليت بكم الفجر بوضوء العشاء.

٤٤٤- واللّه لا أملك غيره

استوقف أعرابي عمر بن الخطاب وهو للمؤمنين أمير فقال الأعرابي:

يا عمــر الخــير جزيــت الجنــة أكســـي بنيـــاتي وأمهنـــه

وكــن لنــا في ذا الزمــان جنــة[٤٩] أقســـم باللـــه لتفعلنـــه

فقال عمر: وإن لم أفعل يكون ماذا؟

فقال الرجل: إذا أبا حفص لأمضينه[٥٠].

فقال عمر: فإن مضيت يكون ماذا؟

فقال الرجل:

و الله عنهــــن لتسألنـــه يــوم تكــون الأعطيــات منــة

---

(٤٩) جنة: ستر ووقاية.

(٥٠) لأمضينه: أى لأذهب وأتركك.

وموقـــف المســـئول بيـــنهن   إمـــا إلي نار وإمـــا إلي جنـــة

فبكى عمر حتى اخضلت لحيته وابتلت، ثم قال لغلامه: يا غلام.. أعطه قميصي هذا لذلك اليوم، لا لشعره. والله لا أملك غيره.

٤٤٥- مشهد من غزوة أحد

إن أحد الذين استشهدوا يوم أحد هو عبد الله بن عمر -أبو جابر بن عبد الله- رضى الله عنهما لما قال النبى ﷺ لجابر: "يا جابر ألا أبشرك"؟

قال: يا رسول الله مثلك لا يبشر إلا بخير.

قال له النبى ﷺ: "يا جابر بن عبد الله إن الله تعالى لم يكلم أحداً إلا من وراء حجاب ولكنه كلم أباك بدون حجاب فقال له مولانا عز وجل: {يا عبد الله تمن علي أعطيك ما تشاء؟}

قال عبد الله رضى الله عنه: يا رب أتمنى أن أعود إلى الدنيا لأخبر أصحابى بما أنا فيه من النعيم المقيم ثم أقتل فيك مرة أخرى.

فقال له مولانا عز وجل: {يا عبد الله لقد سبق القول منى أنهم إليها لا يرجعون}.

فقال عبد الله رضى الله عنه: يا رب فمن يخبر أصحابى بما أنا فيه من النعيم المقيم. فقال له مولانا {أنا أخبرهم يا عبد الله}".

٤٤٦- حسرة

بينما كان أحد الصالحين يمشى ذات يوم من الأيام فوجد رجلاً يشوى لحماً فى النار.. فبكى الرجل الصالح فقال له الشواء: ما يبكيك؟ هل أنت محتاج للحم؟

فقال له الرجل الصالح: لا..

فقال له الشواء: إذاً فما يبكيك؟

فقال الرجل الصالح: إنما أبكى على ابن آدم.. يدخل الحيوان النار ميتاً وابن آدم يدخلها حياً.

٤٤٧- العزة بالإسلام

إن القاضى الفضيل بن عياض رحمة الله تعالى عليه كان يعمل قبل توبته سارقاً وقاطع طريق فنزل ذات ليلة ليسرق بيتاً، وبينما ينزل على درج السلم فى الليل إذا به يسمع صوتاً من قبل صاحب البيت وهو يقرأ "ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق" فأصغى إلى قراءته وأخذت الآية طريقها فى أذنه واخترقت الآذان إلى باب القلب، وإذا بالفضيل تتسمر قدمه على السلم ويتوجه إلى الله تعالى ويقول: يا رب أشهدك أنه قد آن الأوان ليخشع قلبى لذكرك.

هذا الذى كان يعمل سارقاً جاء عليه اليوم الذى اصبح فيه من أوائل العارفين بالله. وذات يوم نادت عليه أمه وقالت له: يا فضيل. فرد عليها بصوت مرتفع وقال لها: نعم يا أماه. وبعد أن خلا بنفسه قال: كيف ترفع صوتك على أمك. فأعتبر هذا ذنباً كفر عنه بعتق رقبة.

٤٤٨- إمامة راشدة

عندما أنتهى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات يوم من صلاة العصر وكان يؤم المسلمين سأل عن أحد الصحابة الذى لم يحضر الصلاة، فقيل: إنه مريض يا أمير المؤمنين. فذهب إلى بيته وطرق الباب وإذا بالصحابى يقول: من الطارق؟

فقال له: أنا عمر بن الخطاب. فأخذ يجرى الصحابى ليفتح الباب لأمير المؤمنين وعندما وقعت عينا أمير المؤمنين على وجه الصحابي قال له: ما الذى خلفك عن الصلاة معنا؟ أينادى عليك الله من فوق سبع سماوات حى على الصلاة فلا تجيبه وينادى عليك عمر بن الخطاب فتجيبه.

٤٤٩- حكمة الله

جلس رجلٌ مع زوجته ذات يوم يأكلان الطعام وإذا بالباب يطرقه مسكين وكان أمام الرجل دجاجة فقالت له زوجته: ألا أتصدق بها على هذا المسكين؟

فقال لها: بل اذهبى واطرديه عن الباب.. ومرت الأيام وأصيب الرجل بالفقر فطلق زوجته وبعدما طلقها تزوجت برجل آخر وجلست مع زوجها الثانى يأكلان الطعام.. وكان أمامهما دجاجة فطرق الباب طارق مسكين..

فقال لها الرجل: خذى هذه الدجاجة وتصدقى بها على هذا المسكين. فأخذتها وأعطتها للمسكين ورجعت المرأة تبكى إلى زوجها..

فقال لها زوجها: لماذا تبكين؟ أتبكين لأننا تصدقنا بدجاجة فقالت له: لا، إننى أبكى لشىء عجيب.. أتدرى من هذا السائل إنه زوجى الأول..

فقال لها: أتعلمين من أنا؟ وأنا السائل الأول.

٤٥٠- سماحة وأخلاق

بينما الرسولﷺ جالساً بين أصحابه ذات يوم وإذا برجل من أحبار اليهود وعلمائها.. يخترق صفوف الصحابة حتى أتى النبىﷺ وجذبه من مجامع ثوبه وشده شداً عنيفا وقال له: أد ما عليك من الدين يا مُحَّد، إنكم بني هاشم قوم تماطلون فى أداء الديون. وكان الرسولﷺ قد استدان من هذا اليهودى بعض الدراهم ولكن لم يحن موعد أداء الدين بعد.. فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهز سيفه وقال: ائذن لي بضرب عنقه يا رسول الله؟

فقال الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب رضى الله عنه: "ما لهذا دعوناك.. لقد كنت أنا وهو فى حاجة منك إلى غير ذلك.. مره بحسن الطلب ومرنى بحسن الأداء".

فقال اليهودى: والذى بعثك بالحق يا مُحَّد ما جئت لأطلب منك ديناً، إنما جئت لأختبر أخلاقك فأنا أعلم أن موعد الدين لم يحل بعد، ولكننى قرأت جميع أوصافك

على التوراة فرأيتها كلها متحققة فيك إلا صفة واحدة لم أجربها معك، وهى أنك حليم عند الغضب وأن شدة الجهالة لا تزيدك إلا حلماً، ولقد رأيتها اليوم فيك وأشهد أن لا إله إلا الله وإنك يا محمد رسول الله.. أما الدين الذى عندك فقد جعلته صدقة على فقراء المسلمين.

٤٥١- أمثال فى الصبر

بينما كان الإمام عبد الله بن عباس رضى الله عنه يركب دابته ذات يوماً.. فأتاه آت وقال له: عظم الله أجرك يا ابن عباس لقد مات ولدك.. فنزل ابن عباس رضى الله عنه عن دابته وصلى لله تعالى ركعتين.. وبعدما فرغ من الصلاة قال له الرجل: عجبت لك يا عبد الله، أخبرك بموت ولدك فتستقبل الخبر بالصلاة.

قال: يا هذا أوما قرأت قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين"؟.

٤٥٢- يا عابد الحرمين

كتب عبد الله بن المبارك من ميدان القتال بطرسوس إلى المتفيئ بظلال الكعبة فضيل بن عياض:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ... لعلمت أنك بالعبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب

أو كان يتعب خيله فى باطل ... فخيولنا يوم الصبيحة تتعب

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ... وهج السنابك والغبار الأطيب

ولقد أتانا من مقال نبينا ... قول صحيح صادق لا يكذب

لا يستوى غبار خيل الله فيه ... أنف أمرئ ودخان نار تلهب

هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميت، لا يكذب

٤٥٣- كرم ورجاء

ذهب عبد الله بن جعفر رضى الله عنه على الحج ومعه ثلاثين راحلة وثلاثين عبداً، فحمل كل عبد راحلة ثم أعتقهم وقال: أعتقهم اليوم عسى الله أن يعتقنى من النار.

٤٥٤- عطاء الرسول الكريم ﷺ

كان رسول الله ﷺ جواداً كريماً وكان أجود من الريح المرسلة، فكان لا يرد طلباً طامعاً فى كرمه، وروى أن رجلاً دخل فى الإسلام وكان لرسول الله قطيع غنم. فرآها الرجل ترعى بين جبلين فأعجبته، فذهب إلى رسول الله وطلب منه أن يعطيها له، فلم يتردد • وأعطاها له. فأخذها الرجل ورجع إلى قومه يقول لهم: يا قوم أسلموا، فوالله إن محمَّداً ليعطى عطاء من لا يخاف الفقر.

٤٥٥- كرم الصديق

ذهب رجل إلى بيت صديق له، فلقيه الصديق بوجه بش وسر لرؤيته وقد بدا على الزائر الضيق والحزن، فسأله صاحبه عن ذلك فأخبره بضيق حاله وكثرة ديونه وأنه جاء يستقرضه.. فقام الصديق من فوره وأحضر لصاحبه ما طلبه من مال وزاد عليه فشكر له صاحبه كرمه هذا . ثم جلس صاحب البيت يبكى، فظنت زوجته أنه يبكى حزناً على المال الذى أعطاه لصديقه فقالت له: كان فى مقدورك أن تعتذر لصاحبك وأنت تعلم أنا لا نملك ما يكفينا.

فقال لها زوجها: إننى أبكى لأننى قصرت فى شأن صاحبى فتركته يسأل الناس حتى كثر دينه، وكان على أن أتعرف إلى أخباره فأبادره بالعطاء قبل أن يسألنى.

٤٥٦- صدقة الخفاء

استيقظ فقراء بغداد يوما فوجد كل منهم أمام بيته كيساً مملوءاً بالدنانير فجعلوا

يتساءلون: من أين جاءت تلك الدنانير ومن أرسلها؟ وكان الذى أرسلها هو الفضل بن يحى الوزير العباسى الذى أحب أن تكون صدقة فى الخفاء فأمر غلمانه أن يحملوا الأكياس ويضعوها على بيوت الفقراء ليلاً دون أن يراهم أحد. وكان الفضل رجل شديد السخاء حتى بلغ ما أنفقه فى ليلة واحدة مائة ألف دينار. وكان إذا جاء الشتاء تصدق بجميع ما فى خزانته من كسوة الصيف، وإذا جاء الصيف تصدق بجميع ما فى خزانته من كسوة الشتاء.

٤٥٧- كرم الله وأهل الجنة

سأل موسى عليه السلام ربه عن أدنى أهل الجنة وأقلهم منزلة.

فقال الله ـ عز وجل ـ "هو رجل يجيىء بعدما أدخل أهل الجنة فيقال له: ادخل الجنة،

فيقول: رب كيف أدخل الجنة وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاهم؟!

فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟

فيقول: رضيت رب.

فيقول له: لك ذلك ومثله ومثله ومثله،

فقال فى الخامسة: رضيت.

فيقول: "هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك"

فيقول: رضيت رب.. ثم سأل موسى ربه عن أعلى الناس منزلة فى الجنة

فقال الله ـ عز وجل ـ "أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدى، وختمت عليها، فلم ترعين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر (أى هؤلاء عبادى الذين أردتهم وقد أصطفيتهم واخترتهم ولا يستطيع بشر أن يتصور مدى ما أكرمتهم به وأعددته لهم من النعيم المقيم فى الجنة) ـ رواه مسلم.

٤٥٨- كرم الصحابة

كان أصحاب رسول الله ﷺ أسبق من غيرهم إلى الخير، ولما كانت غزوة العسرة (تبوك) واحتاج تجهيز الجيش مالاً كثيراً حث رسول الله ﷺ أصحابه على الصدقة،

فجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله، وهو يحسب أنه قد جاء بأكثر مما جاء به أبو بكر ﷺ وقال فى نفسه: اليوم أسبق أبا بكر. فلما أعطى المال لرسول الله ﷺ.

قال له رسول الله: "ما أبقيت لأهلك؟"

فقال عمر: ﷺ مثله.

ثم جاء أبو بكر يحمل كل أمواله، و أعطاها لرسول الله.

فقال له ﷺ: "يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك"

قال: أبقيت لهم الله ورسوله.

فقال عمر "والله لا أسبقه إلى شىء أبداً" أى ما سابقته فى شىء من الخير إلا وسبقنى. وكان الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف صاحب تجارة واسعة. وكانت تجارته مع الله أرحب وأطيب إلى نفسه فقد روي أنه تصدق بنصف ماله فى عهد رسول الله ﷺ.

وروى أنه تصدق بخمسمائة فرس فى سبيل الله. وروى أنه تصدق بألف وخمسمائة ناقة فى سبيل الله.

٤٥٩- من كرم عثمان

كان الصحابى الجليل عثمان بن عفان كثير البذل فى سبيل الله، فعندما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة وجد الناس يشربون من بئر تسمى (رومة) وكانت بئر (رومة) هذه أفضل آبار المدينة، إلا أن مالكها كان لا يترك الناس يشربون منها إلا إذا دفعوا الثمن، فقال رسول الله لأصحابه: "من يشترى بئر رومة فيجعل دلوه دلاء المسلمين

بخير له منه فى الجنة" فسارع عثمان ـ ﷺ ـ واشترى البئر وجعلها صدقة للمسلمين يشربون منها بدون مقابل، ولاحظ النبى ﷺ أن عدد المصليين يزداد وأن المسجد أضحى ضيقاً فقال لأصحابه: "من يشترى بقعة آل فلاحة (يقصد الأرض المجاورة للمسجد) فيزيدها فى المسجد بخير منها فى الجنة" فأسرع عثمان فاشتراها، ولما كانت غزوة تبوك وصعد رسول الله المنبر يحث الناس على العسرة حتى قال عثمان: علىَّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها. ثم حث رسول الله ثانية فقال عثمان: علىَّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها. ثم نزل رسول الله فجعل رسول الله يحرك يده ويقول: ما على عثمان ما عمل بعد هذا... (رواه أحمد).

٤٦٠- على ومركب فاطمة

ورد أن علياً ـ ﷺ ـ بات ليلة هو وزوجته وأولاده على الطوى لم يذوقوا طعاماً فى ليلتهم قط، وما إن أصبحوا حتى دفعت فاطمة رداءها إلى على ليبيعه ويقتاتوا بثمنه، فباعه على فى السوق بستة دراهم، وفيما هو فى الطريق إلى بيته، لقى جماعة كاد الجوع أن يقتلهم، فآثرهم بالستة دراهم على نفسه وزوجته وأولاده، وأعطاهم إياها، وما أن تجاوزهم بخطوات، حتى أقبل عليه رجل، فى يده ناقة وألقى عليه السلام ثم قال: يا أبا الحسن، ألك فى شراء هذه الناقة؟

قال على ﷺ ـ أجل: لو كان معى ثمنها،

قال الرجل: خذها نسيئة (بالأجل) وأد ثمنها حين يفتح الله عليك ـ

فقال على: بكم تبيعها؟

قال: بمائة درهم، فاشتراها على وأخذ بزمامها وذهب، فقابله رجل آخلا فقال له: أتبيع هذه الناقة؟

قال على: نعم،

قال الرجل: بكم اشتريتها؟

قال على: بمائة درهم.

قال الرجل: أنا أشتريها بربح ستين درهماً وفي طريقه إلى بيته، لقيه الرجل الأول فقال له: يا على أين الناقة؟

قال: قد بعتها.

قال الرجل: فأعطنى حقى إذن،

فدفع على إليه المائة درهم وبقي معه الستين، ثم هرول إلى بيته وصب الدراهم فى حجر فاطمة ـ رضى الله عنها ـ وقص عليها الخبر. فقالت: لا نأكل من هذا المال حتى نخبر رسول الله ﷺ، فأتيا رسول الله وأخبراه الخبر، فقال ﷺ: "أبشر يا على، تاجرت مع الله فأربحك. البائع جبريل والمشترى ميكائيل والناقة مركب فاطمة فى الجنة ولك صهر هو سيد المرسلين، فاشكر الله على ما أعطاك، واحمده فيما أولاك" (الأنابيس جـ٣ صـ٥ . ٦)

وهكذا كان جزاء الإحسان من على ـ كرم الله وجهه ـ أن أحسن الله إليه الجزاء وأبدله الدرهم فى الصدقة بعشرة فتاجر بست وربح ستون.

٤٦١ - أكرم من حاتم الطائى

سئل حاتم الطائى أى إنسان أعظم منك كرماً وأفضل نفساً وأحسن شيماً؟

فقال: ذبحت يوماً أربعين حلوبة للأضياف، ثم سرت فى البيداء أريد أمراً، فبلغت أجمة فيا رجل يحتطب، فقلت له: أما سمعت بكرم حاتم الطائى وسماحته؟

قال: بلى.

قلت: هلا أستضافك؟

قال: ثكلتنى أمى لو أنه استضافنى وقبلت ضيافته، ودعانى فأجبت دعوته، فإنى ما دمت أستطيع الكسب بعرق جبينى، وتعب يمينى، فمن العار أن يكون لكريم يد أغضى لها حين يغضب.

ولا خـــير فى مـــال عليــه أليـــة   وفى يمــــين عوقـــدت بالمــــآثم.

فقلت للمحتطب: أنا حاتم الطائى، وأنت ورب الكعبة أعلى منى كعباً فى الكرم وأقرب إلى المروءة، وأسبق إلى محاسن الشيم.

٤٦٢- معنى الكرم

وقفت أعرابية على جماعة وقالت لهم: ما الكرم يرحمكم الله؟.

فقالوا: بذل المعروف، والإيثار على النفس.

قالت: هذا فى الدنيا فما هو فى الدين؟

قالوا: طاعة الله تعالى، وبذل المجهود فى عبادته واجتناب محارمه والوقوف عند حدوده.

قالت: فتريد بذلك جزاءاً؟

قالوا: نعم،

قالت: ولم؟

قالوا: لأن الله وعد بالحسنة بعشر أمثالها.

قالت: سبحان الله، فإذا أعطيتم واحدة على أنكم تأخذون عشرة أين الكرم؟.

قالوا: فما هو يرحمك الله؟

قالت: هو أن يعبد الله حق عبادته لا يراد علي ذلك جزاء، يفعل بكم مولاكم ما يشاء، ألا تستحيون من الله أن يطلع على قلوبكم فيعلم منها أنكم تريدون شيئاً بشيء.

٤٦٣- الكرم والبكاء

قدم رجل من قريش من سفر، فمر على رجل من الأعراب على قارعة الطريق

أقعده الدهر، وأضر به المرض، فقال له: يا هذا أعنا إلى الدهر.

فقال القرشى لغلامه: ما بقى معك من النفقة فادفعه إليه، فصب فى حجره أربعة آلاف درهم، فهم الرجل ليقوم فلم يقدر من شدة ما به من وهبة، فبكى.

فقال له القرشى: ما يبكيك؟ لعلك استقللت ما دفعناه إليك؟

فقال: لا والله، ولكن ذكرت ما تأكل الأرض من كرمك فأبكانى.

٤٦٤- كرم الصحبة

قال يحى بن أكثم: ماشيت المأمون يوماً من الأيام فى بستان مؤنسة بنت المهدى فكنت من الجانب الذى يستره من الشمس،

فقال: لا تفعل، ولكن كن بحالك حتى أسترك كما سترتنى.

فقلت: يا أمير المؤمنين، لو قدرت أن أقيك حر النار لفعلت، فكيف الشمس؟.

فقال: ليس هذا من كرم الصحبة. ومشى ساتراً لى من الشمس كما سترته.

٤٦٥- كرم وزهد

دخل المنكدر على السيدة "عائشة" أم المؤمنين رضى الله عنها وقال لها: يا أم المؤمنين أصابتنى الفاقة.

فقالت: ما عندى شىء، فلو كان عندى عشرة آلاف درهم لبعثت بها إليك. فلما خرج من عندها جاءتها عشرة آلاف درهم من عند خالد بن أسيد فأرسلت بها إليه فى إثره.

٤٦٦- أقوال فى الكرم

قال ابن عباس (رضي الله عنهما): شيب الرجل فى مقدم رأسه من الكرم وفى قفاه من اللؤم. وورث "عبد الملك بن الحجز" خمسين ألفاً فبعث بها إلى إخوانه وقال:

كنت أسأل لإخوانى الجنة فى صلاتى، أفأبخل عليهم اليوم بالدنيا!؟

وسئل أحد الصوفية: لم وصف الله "بخير الرازقين"؟

فقال: لأنه إذا كفر له لم يقطع رزقه عن الكفر.

وأراد النبى ﷺ أن يعلم أمته كيفية الوقاية من مرض الشح فقال: "من أدى الزكاة، وأقرى الضيف، وأدى الفائقة فقد وقى شح نفسه"

٤٦٧- خالة حاتم الطائى

كانت خالة "حاتم الطائى" سخية، لا تترك شيئاً إلا جادت به. فحضر عليها اخوتها، حتى ذاقت طعم الفقر والجوع فظنوا أنها وجدت ألم الضيق فأطلقوها ودفعوا لها صرمة من الإبل، فأتتها سائلة، فقالت: دونك الصرمة، لقد عضنى الجوع فلا أمنع بعده سائلاً أبداً.

٤٧٨- الجود الغضب

كان أحد الأجواد يجرى عطاءه على رجل فأغضبه ذلك الرجل، وكان ولد هذا الجواد يكتب عطايا المحتاجين ويرفعها إلى أبيه فلما كان ذلك أسقط اسم من أغضب إياه من القائمة فلما نظر أبوه فيها قال: يا بنى أين ذكر فلان؟

فقال: يا أبت كنت غضبت عليه.

فقال الأب: يا بنى، غضبى لا يسقط هيبتى، إن أباك لا يغضب فى النوال.

٤٧٩- كرم الله وكرم العبد

قدم "عبد الله بن جعفر" على "يزيد بن معاوية" فقال له يزيد: ما كان أمير المؤمنين (يعنى معاوية) يعطيك إذا قدمت عليه؟

قال: كان ـ رحمه الله ـ يعطينى مائة ألف درهم.

فقال يزيد: هى لك. ولقولك "رحمه الله" مائة أخرى.

قال عبد الله: بأبى أنت وأمى،

قال: ولهذه الكلمة مائة ألف ثالثة.

فقال عبد الله: أحسن الله إليك.

فرد يزيد قائلاً: وهذه الدعوة مائة ألف.

قال: يكفى يا مولاى.

فقال يزيد: ولهذه الكلمة مائة ألف. فحمل عبد الله المال وانصرف.

فقيل ليزيد: أنفذت المال وأجحفت بالخزانة، دفعت لرجل واحد خمسمائة ألف درهم.

فقال يزيد: ما دفعتها له وحده، وإنما دفعتها لسائر أهل المدينة، لأنه ما يملك إلا جاد به.

فلما رجع "عبد الله بن جعفر" إلى المدينة لم ينزل عن ناقته حتى فرق المال جميعه لمستحقيه، فعوتب فى ذلك، فقال: إن الله عودنى عادة، وعودت خلقه عادة، عودنى أن يمدنى بالرزق، وعودت خلقه بالبر، فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عنى العادة.

٤٨٠- ضن الأمير بماله

خرج إعرابى حاجاً فلما كان فى بعض الطرق مات جمله فذهب إلى "عمرو بن عثمان" وهو يؤمئذ وإلى المدينة فشكى إليه فلم يعطه شيئاً، قعد الأعرابى يتصفح وجوه الناس، فمر به "عبد الله بن جعفر" فقام إليه الأعرابى وقال:

أبا جعفر إن الحجيج تحملوا   وليس لرحلة فاعلمن بعير

أبا جعفر ضن الأمير بماله   وأنت على ما فى يديك أمير

أباجعفر يا ابن الشهيد الذى جناحان فى أعلى الجنان يطير

أبا جعفر من بيت آل نبوة صلاتهم للعالمين طهور

وكان لعبد الله بن جعفر بعير يقدمه، فعزله، وقال له: خذه بما عليه. فذهب غلام عبد الله ليأخذ سيفاً كان على البعير. فقال له عبد الله: دعه، فقد أعطينه البعير بما عليه. وقال للأعرابى: احتفظ بالسيف، فشراؤه ألف دينار.

٤٨١- الفقر والكلام

ركب أحد الأجواد دابته فى يوم شديد البرد كثير الغيم، فتعرض له رجل فى الطريق فقال: ناشدتك الله إلا ضربت عنقى.

فقال له "الجواد": أكفر بعد إيمان؟. قال: لا!.

قال: أزنى بعد إحصان؟. قال: لا.

قال: أنزغة معصية من الشيطان؟. قال: لا.

قال: أقتلت نفساً من غير تبيان؟. قال: لا.

قال: فما ذاك إذن؟.

قال الرجل: لى خصم لحوح قد علق بى ولزمنى وقهرنى.

فقال الجواد له: من هو؟.

قال الرجل: الفقر.

قال: فما يكفيك؟.

قال: أربعة آلاف درهم.

فقال الجواد لغلامه: ادفع له هذا القدر، ثم الفت إلى من حوله وقال لهم: هل ربح أحد من التجار كربحى اليوم؟.

قالو: وكيف ذلك؟

قال: عزمت على أن أعطى هذا الرجل ثلاثين ألف درهم، فلما طلب أربعة آلاف فقط توفر على ستة وعشرون ألفاً.

فقال الرجل: حاشاك وأعيذك بالله أن تربح على مؤملك.

فقال: يا غلام، ادفع ثلاثين ألفا،

ثم قال للرجل: اقبض المال واذهب آمناً من خصمك، ومتى عاد يعارضك استنجدنا عليه.

٤٨٢- الأصمعى والكريم

اعتاد الأصمعى أن يأتى رجلاً لكرمه، ثم أتاه ذات مرة فوجده قد أغلق بابه، ولزم بيته، فأخذ ورقة وكتب فيها:

إذا كـان الكـريم لـه حجـاب   فمـا فضـل الكـريم علـى اللئـيم

وبعث بالورقة إلى الرجل ووقف الأصمعى ينتظر الجواب، فعادت الورقة تقول:

إذا كـان الكـريم قليـل المـال   تسـتر بالحجـاب عـن الغـريم

ومع الورقة صرة فيها خمسمائة دينار.

فقال الأصمعى لما أخذ الورقة والصرة: والله لأتحفن بها أمير المؤمنين، فمضى إلى أمير المؤمنين المأمون وما إن مثل بين يديه حتى أعطاه الورقة والصرة وقص عليه القصة، فتناول المأمون الصرة وتأملها ببصرة وقال: يا أصمعى، هذه الصرة بختم بيت المال، فأحضر الرجل الذى دفعها إليك.

فقال الأصمعى: الله يا أميرالمؤمنين، الرجل قد أولانى خيراً.

قال المأمون: لا بد منه.

فقال الأصمعى: غير مروع.

قال المأمون: غير مروع. فأرشده الأصمعى إلى مكان الرجل فأرسل فى طلبه فلما وقف الرجل بين يدى المأمون عرفه وقال له: ألست الرجل الذى وقف بموكبنا بالأمس، وشكا إلينا رقه حاله.

قال الرجل: بلى يا أمير المؤمنين.

قال المأمون: وأمرنا لك بخمسمائة دينار.

قال. نعم وهذه هى.

قال المأمون: ولما دفعتها للأصمعى على بيت واحد من الشعر؟.

قال الرجل: استحييت من الله ـ تعالى ـ أن أرد قاصدى إلا كما ردنى أمير المؤمنين بالأمس.

قال المأمون: لله درك!! ما أكرمك فى خلقك ومروءتك. ثم أمر له بألف دينار فأخذها وانصرف.

فقال الأصمعى: عن رأى أمير المؤمنين أن يلحقنى به.

قال المأمون: لا، نحن نكمل لك الألف وأمر بكمالها.

٤٨٣- مفهوم الكرم عند هؤلاء

نزل الأصمعى بواد من الأودية فحضر جماعة من فتيان العرب، فأراد أن يحدثهم فقال لأحدهم: ما القرى؟

قال: نار يعلوها شرها وخيمة يوطى كنفها.

فقال الأصمعى للأخر: كيف القرى؟

قال: تلقى النزيل، بالوجه الجميل.

وقال ثالث: ناراً تأجج وأسنة تلهوج. فسأل الأصمعى شيخ فيهم: ما تقول أنت؟

قال: تأجج الضرام، تستدل بها على بيوت الكرام.

وقال آخر: نار قديمة الوقاء، عظيمة الرماد، تشب بكل واد، ويحى بها كل العباد.

فأعجب الأصمعى بقولهم فسأل: ممن القوم؟

فقيل له: من الذين لا تخفى نارهم ولا يجوع جارهم، وحسبهم فى العلياء، أشهر من نجوم السماء.

٤٨٤- كرم الحسن بن على

جاء رجل إلى "الحسن بن على" رضى الله عنهما ـ يسأله فقال له الحسن: سؤالك يعظم لدى، ومعرفتى لما يجب لك تكبر على، ويدى تعجز عن نيل ما أنت أهله، والكثير فى ذات الله قليل، وما فى ملكى وفاء لشكرى، فإن قبلت اليسير، وحملت عنى مؤونة الاحتمال والاهتمام بما أتكلفه من واجبك، فعلت.

فقال الرجل: يا ابن بنت رسول الله ﷺ ـ أنا أقبل القليل وأشكر على العطية وأعذر على المنع.

فدعا الحسن بوكيله، وجعل يحاسبه على نفقاته حتى إذا استقصاها قال له: هات الفاضل منها، فأحضر خمسين ألف درهم. قال الحسن: فما فعلت بالخمسمائة دينار؟

قال: عندى،

قال: على بها فأحضرها.

فدفع الحسن للسائل الدراهم والدنانير وقال: هات من يحملها. فأتاه بمن يحملها، فدفع له الحسن رداءاً كان عليه أجرة حملها، وانصرف الرجل.

فقال موالى الحسن له: ما بقى عندنا درهم.

فقال لهم: أرجو أن يكون لى عند الله ـ تعالى ـ ذلك.

٤٨٥- كرم وعفو

بن أبي سفيان ـ رضى الله عنهما ـ بتسعين ألف، فلما أخذ الثمن، أعطى نصفه للناس كهدايا وهبات. ثم طلب من المنادى أن ينادى فى المدينة بأن من كان محتاجاً إلى المال، ويريد أن يقترض، فليذهب إلى قيس، فأقرضهم جميعاً وحتى نفذ المال وكان قيس يأخذ على كل مقترض ورقة يقر فيها بالدين ـ وصل أمانة ـ وبعد فترة مرض قيس، فلم يزوره إلا عدد قليل من أصحابه.

فقال قيس لزوجته: لم قل زوارى؟.

فقالت له: إنهم يستحيون من زيارتكم لما عليهم من ديون لك.

فطلب قيس أوراق الديون وأرسل بها إلى أصحابها حتى لا يتحرج أحد من زيارته، ففرح الناس بعفو قيس عن ديونهم.

ولم تمر ساعات حتى كثر الزوار وامتلأ بهم بيت قيس.

٤٨٦- الله أكرم منك

طاف الأصمعى بالبيت العتيق يوماً، فسمع إعرابياً يدعو الله قائلاً: اللهم إن زوجتى عريانة كما ترى وإن ابنتى عريانة كما ترى وإن ناقتى جوعانة كما ترى.

فما ترى فيما ترى ولا أرى؟ فحمل الأصمعى صرة فيها خمسين ألف دينار وأتى بها إلى الرجل وقال له:يا أخى لقد سمعت شكواك إلى الله فخذ هذا يعينك على حالك.

فقال الرجل: من سألته أكرم منك ورد على الأصمعى ماله. فلم تمض ساعة حتى نادى منادى فى الناس: أين فلان ابن فلان ـ يقصد السائل ـ لقد مات له قريب بأرض كذا وترك له ألف أوقية ذهب وألف ناقة وألف ......!!.

٤٨٧- نخلة أبو الدحداح

كان أحد الصحابة يمتلك بستاناً، وكان فى هذا البستان نخلة يملكها رجل آخر وذات يوم..ذهب الصحابى الجليل إلى رسول اللهﷺ وطلب إليه أن يتوسط له عند صاحب النخلة ليتنازل له عن النخلة. فأرسل رسول الله للرجل وقال له: "أعطه إياها بنخلة فى الجنة". فعلم الصحابى الجليل أبو الدحداح ـ رضى الله عنه ـ بما حدث، فذهب إلى صاحب النخلة وعرض عليه أن يشترى النخلة، على أن يعطيه بستان ثمناً لها.

فوافق الرجل، لأنه سيأخذ بستان أبى الدحداح مقابل نخلة واحدة.

وذهب أبو الدحداح• إلى رسول الله وأخبره بما كان من أمره.

فقال رسول الله: "كم من عذق رداح لأبى الدحداح فى الجنة"، أى ما أكثر النخل العظيم الذى أعده الله لأبى الدحداح فى الجنة.

وعاد الصحابى الجليل إلى بستانه ـ وكان يسكن فيه مع امرأته وأولاده ـ ونادى على زوجته: يا أم الدحداح، أخرجى من البستان فإنى قد بعته بنخلة فى الجنة.

فقالت له زوجته: ربح البيع أبا الدحداح.

٤٨٨- تنسى نفسها-أم المعطرين

أرسل عبد الله بن الزبير ـ رضى الله عنه ـ إلى خالته السيدة عائشة أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ مائة ألف درهم. فوضعتها فى طبق وأخذت توزع المال على الفقراء، حتى فرغ الطبق ولم يبق فى بيتها درهماً واحداً. وكانت رضى الله عنها صائمة فى هذا اليوم، فلما حان وقت الإفطار طلبت من خادمتها أن تحضر لها طعاماً. فلم تجد الخادمة شيئاً تقدمه لها إلا الخبز والزيت فقالت: يا أم المؤمنين أما استطعت أن تبقى لنا درهماً نشترى به لحماً؟

فقالت أم المؤمنين رضى الله عنها ـ "لو ذكرتينى لفعلت".

وهكذا تذكرت السيدة الفقراء ونسيت نفسها. وكانت رضى الله عنها إذا تصدقت تعطر الدرهم قبل أن تضعه فى يد الفقير حتى سميت "بأم المعطرين، وكانت إذا قال لها الفقير جزاك الله خيراًُ تقول له: وجزاك يا أخى، فسئلت عن ذلك فقالت: أرد القول بالقول ليبقى العمل خالصاً لله تعالى".

٤٨٩- كرم وكرامة

خرج أعرابيان فى سفر طويل وبينما يسيران فى الصحراء، إذ هبت ريح شديدة وتلبدت السماء بالغيوم وسقط المطر بغزارة. فأخذ الصديقان يبحثان عن مكان يستظلان به حتى يهدأ المطر، فوجدا خيمة فيها امرأة، فاستأذنا منها أن ينتظرا عندها حتى يهدأ المطر فأذنت لهما. وعندما عاد زوجها من الخارج قالت له: لقد نزل بنا ضيفان. وكان الرجل شديد الكرم فرحب بهما وأمر بضيافتهما، ثم جاء بناقة وذبحها وأعدها لهم، فلم يأكلا منها إلا القليل. وفى اليوم التالى ذبح لهما ناقة أخرى.

فقال له الضيفان: ما أكلنا البارحة من التى نحرت إلا القليل.

فقال لهما: إنى لا أطعم ضيوفى من الطعام البائت. وظلت السماء تمطر أياماً، والرجل يذبح لهما ذبيحة كل يوم. وعندما هدأت الرياح، وتوقف المطر، أخذ الصديقان يستعدان للرحيل، وقبل أن يرحلان تركا فى الخيمة مائة دينار كمكافأة للرجل على كرمه، ولم يكن موجوداً فى الخيمة حينئذ، وودع الرجلان زوجة الرجل وشكرا لها حسن ضيافتها وزوجها لهما. وانصرف الرجلان. وعندما عاد الزوج أخبرته زوجته برحيلهما فلما وجد المال غضب غضباً شديداً وركب فرسه وانطلق فى إثرهما حتى أدركهما بعد زمن فنهرهما بشدة ودفع إليهما المال قائلاً: خذوه وإلا طعنتكما برمحى هذا. لسنا من نأخذ ثمن الضيافة.

وتركهما راجعاً إلى بيته، فأسعد ذلك الموقف الكريم الرجلين.

٤٩٠- كرمه غلب غضبه

دخل أعرابى من ثقيف على خالد بن عبد الله القسرى، فشكا له قلة المطر وجفاف الشجر وكثرة العيال وعدم المال، وكان خالد مبغضاً لثقيف، فقال:"أما ما ذكرته من قلة المطر: فوددت أن الله جل اسمه ضرب بينكم وبين السماء صفائح من حديد، وجعل مسيلها مما يلى البحر، فلا تصل إليكم قطرة من مائها، وأما ما ذكرت من قلة المال وكثر العيال: فوددت أن الله قطع يديك ورجليك، ولم يجعل لأهلك كاسب غيرك. فأتعبت الكلمات الرجل ولكنه لابد به من خالد فألان القول وقال: أيها الأمير أصلحك الله، وطئت أرضك، وأملت رفدك، فلا تصرفنى بحسرة الحرمان واجعل قراى منك بقدر أملى فيك لا بقدر نسبى عندك. فهدأت ثورة خالد أمام كلمات الرجل وتحركت روح النجدة بداخله فقال: اعطه بدرة، ثم زده أخرى.

٤٩١- خلق الأنبياء

روى أن رجلاً مشركا يدعى ثمامة بن أثال توجه إلى المدينة مريداً قتل النبى ﷺودخل المدينة متوشحاً سيفه ماض على عزمه ولا شيء أبغض إلى نفسه من مُحَمَّد، فرآه عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وكان فطيناً ففقه الأمر وارتاب فى شأن الرجل فاعترضه سائلاً إياه: ما الذى جاء بك إلى مدينة رسول الله وأنت مشرك.

فقال: يا عمر جئت لأقتل مُحَمَّداً.

فلببه عمر بثوبه وأخذ منه سيفه وحمله إلى مسجد رسول الله فربطه فى سارية من سوار به وذهب إلى رسول الله يخبره الخبر منتظراً أمر الرسول بضرب عنق الرجل إلا أن رسول الله خرج إلى المسجد لينظر من جاء مريداً قتله، فلما

وقف رسول الله على الرجل وهو مربوط فى إحدى سوارى المسجد، التفت إلى من

حوله من أصحابه وقال: "هل أعددتم له طعاماً"؟! فلم يرد أحد منهم لأنهم لم

يفعلوا.

وقال عمر: يا رسول الله: أى طعام تريد وأى طعام يأكل وقد جاء مريداً قتلك؟

فقال الرسول: "اذهبوا فأتوا بلبن من بيتى". فجيء له باللبن فقال النبى: "حلو وثاقه" ففعلوا فأعطى النبى اللبن للرجل فشرب، فلما أنهى قال له رسول الله: "قل لا إله إلا الله"

فقال: لا أقولها.. لا أقولها.

فقال النبىﷺ: قل "أشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَّمداً رسول الله"

فقال الرجل: لا أقولها.

فأمر النبى بإطلاق سراحه فخرج الرجل من المسجد ولما ابتعد خطوات رجع مسرعاً يقف بين يدى النبى ويقول له: " أشهد أن لا إله الله وأن مُحَّمداً رسول الله"

فقال رسول الله: فلماذا لم تنطق بها عندما أمرتك؟

قال الرجل: لم أنطق بها لأننى كنت تحت يديك فخشيت أن يقال: أننى أسلمت خوفاً منك، أما وقد أطلقت سراحى فقد أسلمت ابتغاء مرضاة الله رب العالمين. وخرج الرجل والنبى أحب شيء إلى نفسه.

٤٩٢- أنفق يا رسول الله

جاء رجل إلى رسول اللهﷺ يسأله ولم يكن مع النبى يومها ما يتصدق به، وكان النبى لا يرد أحداً، فقالﷺ للسائل:" يا أخا الإسلام اشترْ ماشئت وقل على حساب مُحَّمد "

فقال صحابى: لم تكلف نفسك ما لا تطيق يا رسول الله؟

فغضبﷺ ـ وكان يعرف غاضباً برؤية الحمرة الصافية فى وجهه الشريف ـ فقال أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ واثقاً: يا رسول الله أنفق ولا تخش من ذى العرش إقلالا.

٤٩٣- بلغ الكريم

وقع "ابن هرمة" فى ضيق ولم يجد فى المدينة من يعينه وكانت له ناقة مسنة فركبها فجعل ينزل الديار يسأل الناس فيردونه حتى قدم دمشق فدخل مسجد عبد الواحد بن سليمان فجلس ينتظر عبد الواحد حتى بزغ الفجر فإذا برجل كأنه البدر يقف أمام "أبو هرمة" فسلم عليه ابن هرمة فقال له عبد الواحد أبو إسحاق: أهلاً ومرحباً!

فقال ابن هرمة: لبيك بأبى أنت وأمى! وحياك الله بالسلام وقربك من رضوانه.

فقال عبد الواحد له: أما آن لك أن تزورنا؟ فقد طال العهد، واشتد الشوق إليك،

فقال " ابن هرمة": لا تسلنى بأبى أنت وأمى . فإن الدهر . قد أخنى على، فما وجدت غيرك.

فقال عبد الواحد: لا ترع فقد وردت على ما تحب إن شاء الله. وبينما هو يخاطبه إذ قدم ثلاثة فتية طوال القامة فسلموا على "ابن هرمة" فدنى الأكبر منهم من عبدالواحد، وهمس إليه بشىء دون معرفة أحد من الجالسين، فمضى إلى البيت ثم رجع، فجلس إليه فكلمه لم يسمعه غيرهما، ثم ولى فلم يلبث أن رجع ومعه عبد قوى يحمل عبئاً من الثياب حتى جعل عبد الواحد هذه الثياب بين يدى ابن هرمة، ثم همس إلى الفتى ثانية فعاد، فإذا به قد رجع ومعه مثل ذلك فألقى بما جاء به الفتى بين يدى ابن هرمة وقال له: إذن يا أبا إسحاق، فإنى أعلم أنك لم تصر إلينا حتى تفاقم حالك فخذ هذا وارجع إلى عيالك، فوالله ما سللفا لك هذا إلا من أشداق عيالنا، ودفع إليه ألف دينار، ثم قال له: قم فارحل، فأغث من وراءك. فقام ابن هرمة فلما نظر إلى ناقته ضاق صدره بحالها فقال له عبد الواحد: تعال، وأرى هذه مبلغتك، يا غلام قدم له جملاً. فقدم له الجمل فارتحل عليه.

٤٩٤- حاتم والقيصر

روى أن أحد قياصرة الروم بلغته أخبار كرم حاتم الطائى فتعجب منها، وأراد أن يختبر كرم حاتم وكان قد علم أن لحاتم فرساً من كرام الخيل عزيزة عنده.

فأرسل بعض أعوانه إلى حاتم ينزل عليه كضيف ثم يطلب مه الفرس هدية له، وذهب رسول قيصر إلى ديار طيئ وتوجه إلى دار حاتم، فاستقبله ورحب به ـ وهو لا يعلم أنه رسول قيصر ـ وكانت النعم فى المراعى فلم يجد إليها سبيلاً لإطعام ضيف. فنحر الفرس وأضرم النار. ثم دخل إلى الضيف يحادثه فأعلمه أنه رسول قيصر وقد حضر يستميحه الفرس، فساء ذلك حاتماً وقال: هلا أعلمتنى قبل الآن فإنى قد نحرتها لك إذ لم أجد جزوراً بين يدى.

فعجب الرسول من سخائه وقال: والله إن ما رأيناه منك لأعظم مما سمعنا.

٤٩٥- عفة وكرم

نفذ الماء من عبد الله بن أبي بكر ـ رضى الله عنهما ـ وهو فى سفر له واشتد به العطش فاستسقى من منزل به امرأة. فأخرجت له كوزاً وقامت خلف الباب وقالت: "تنحوا عن الباب وليأخذه غلمانكم فإنى امرأة وحيده مات زوجى قبل أيام". فأطاع عبد الله قولها وأكبر عفتها، فلما روى ظمأه قال لغلامه: أحمل إليها عشرة آلاف درهم.

فقالت: سبحان الله، أتسخر منى؟

"فقال: يا غلام أحمل لها عشرين ألفاً.

فقالت: أسأل الله العافية.

فقال عبد الله: يا غلام.. أحمل إليها ثلاثين ألفاً. فما أمست حتى تزاحم الخطاب على بابها.

٤٩٦- غلب كل طبع على أهله

قال الأصمعى: كنت فى سفر فضللت الطريق ورأيت بيتاً فى الفلاة فأتيته،فإذا به إعرابية. فلما رأتنى قالت: من تكون؟

قلت: ضيف.

فقالت: أهلاً ومرحباً بالضيف، انزل على الرحب والسعة.

فنزلت، وقدمت لى طعاماً فأكلت، ولبناً فشربت وقدم صاحب البيت فقال: من هذا؟.

قالت له زوجته: ضيف.

فقال غاضباً: لا أهلاً ولا مرحبا، مالنا وللضيف؟.

فلما سمعت كلامه ركبت راحلتى وغادرتها. ولما كان اليوم التالى رأيت بيتاً آخر فى الصحراء، فقصدته فإذا فيه إعرابية، فلما رأتنى قالت: من تكون؟

قلت ضيف.

فقالت: لا أهلاً ولا مرحباً بالضيف، ما لنا وللضيف، فأقبل زوجها فى تلك الأثناء فقال: من هذا؟

قالت: ضيف.

فقال الزوج وقد تهلل وجهه بالبشر: أهلاً ومرحباً بالضيف. ثم أتى بطعام حسن فأكلت وبلبن فشربت.

وتذكرت ما مر بى بالأمس فتبسمت.

فقال المضيف: مم تبسمك؟

فقصصت عليه ما كان من تلك الأعرابية وزوجها، وما اتفق منه مع حاله هو وزوجته.

فقال الرجل: لا تعجب، فتلك الأعرابية التى رأيتها هى أختى وأما زوجها فهو شقيق زوجتى، فغلب كل طبع على أهله.

٤٩٧- كرم وجزاء

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى (ص) قال: "بينما رجل يمشى بفلاة من الأرض، فسمع صوتاً فى سحابة: اسق حديقة فلان. فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماء فى حرة. فإذا شرجه من تلك الشراج قد استوعبت ذلك المكان كله. فتتبع (أى الرجل) الماء، فإذا رجل قائم فى حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له: يا عبد الله. ما اسمك؟

قال: فلان، للاسم الذى سمع فى السحابة، فقال له "أى صاحب الحديقة": يا عبد الله لم تسألنى عن اسمى؟

فقال: إنى سمعت صوتاً فى السحاب الذى هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع؟

فقال: أما إذا قلت هذا فإنى أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالى ثلثاً، وأرد فيها ثلثه. "رواه مسلم"

٤٩٨- ادفع إلى أول سائل

أقام إبراهيم المهدى مأدبة للرشيد قدم له فيها طبق سمك، فاستصغر الرشيد قطع السمك وقال لإبراهيم: لِمَ صغَّر طباخك تقطيع السمك. فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين هذه ألسنة السمك. فاستحلفه الرشيد أن يخبره عن ثمن السمك، فأخبره بأنه أكثر من ألف درهم، فرفع الرشيد يده وحلف ألا يطعم شيئاً حتى يحضر ألف درهم، فلما حضر المال أمر الرشيد أن يتصدق به، وقال: أرجو أن يكون كفارة لصرفك فى إنفاقك أكثر من ألف درهم على طبق سمك. ثم ناول الخادم الطبق وقال له: أول سائل تراه ادفعه إليه!. فرحم الله من جمع بين الزهد والسخاء.

٤٩٩- لا أدرى من أيكم أعجب

كان في مجلس عمر بن الخطاب ﷺ رجل يسمى كعباً وكان فصيحاً نابهاً فدخلت امرأة على عمر فقالت: يا أمير المؤمنين إن زوجى يصوم النهار ويقوم الليل.

فقال لها عمر: نعم الرجل زوجك..

فقال كعب: يا أمير المؤمنين إنها تشكو زوجها في أمر مباعدته إياها عن فراشه.

فقال عمر: احكم بينهما كما فهمت من كلامها.

فقال كعب: على بزوجها، فأحضر زوجها، فقال له: إن هذه المرأة تشكوك، فقال الزوج: أفى أمر الطعام أم الشراب؟

قال: بل فى أمر مباعدتك إياها عن فراشك.

فأنشدت المرأة تقول:

يا أيها القاضى الحكيم أنشده ... ألهى خليلى عن فراشى مسجده

نهاره وليله لا يرقده ... فلست فى أمر النساء أحمده

فقال الزوج رداً علي زوجته:

زهدنى فى فرشها وفى الحلل ... أنى امرؤ أزهلنى ما قد نزل

فى سورة النحل وفى السبع ... وفى كتاب الله تخويف يجل

فقال له القاضى:فأعطها ذاك ودع عنك العلل

فقال عمر بن الخطاب ﷺ: لا أدري من أيكم أعجب أمن كلامها أمن حكمك بينها، ثم خاطب كعباً قائلاً: اذهب فقد وليتك البصرة.

٥٠٠- السلامة من الناس

سأل الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ حاتم الأصم ـ وكان من الحكماء ـ يا حاتم كيف السبيل إلى السلامة من الناس؟

فقال حاتم: تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم، ويؤذونك ولا تؤذيهم، وتقضى مصالحهم ولا تكلفهم قضاء مصالحك.

فقال الإمام أحمد: إنها صعبة يا حاتم.

فقال حاتم. وليتك تسلم من الناس إن فعلت كل هذا.

المصادر

١) المستطرف في كل فن مستظرف (لشهاب الدين بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي)
٢) الإصابة (لأبن الأثير)
٣) أسد الغابة (لآبن الأثير)
٤) التضحية والفداء في الإسلام(جمعة أمين عبد العزيز.)
٥) حلية الأولياء (لأبو نعيم)
٦) العقد الفريد (لابن عبد ربه)
٧) موسوعة الفداء فى الإسلام (د./ أحمد الشرباصى.)
٨) فى حياة السلف حكمة (روضة حميد كبه.)
٩) حياة الصحابة (للكندهلوى.)
١٠) الأذكياء (لابن الجوزى.)
١١) البخلاء (للجاحظ.)
١٢) طرائف الأصفهانى فى كتاب الأغانى.
١٣) المختار من نوادر الأخبار (للشيخ المحدث شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد المقرى.)
١٤) قطوف الرياحين (محمود بن مُحَمَّد هلال.)
١٥) طرائف الخلفاء والملوك.
١٦) المرأة المسلمة مواقف وأحداث (موسى الأسود)



الفهرس